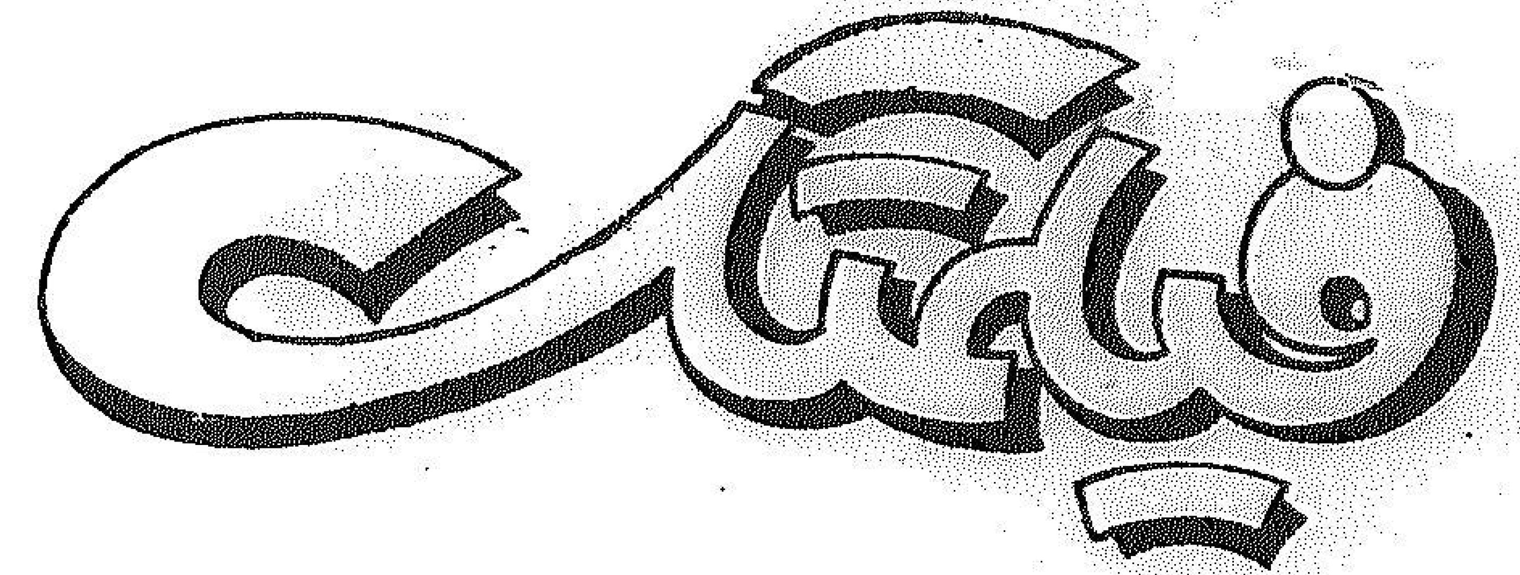

دائره امور
آستان قدس رضوی

كتاب مسكن الشجون بسم الله الرحمن الرحيم في حكم الفرار من الطاعون

الحمد لله الذي جعل الموت سعادة للمؤمن يتوصل بها الى اعالي الجنان وعذابا معجلا للكافر يورده به النيران وما تردد عز شانه في شيء هو فاعله ترددَه في قبض روح عبده المؤمن يكره الموت وكره مسائته وهو شاهد عليه ومهيمن والصلوة على نبينا محمد واهل بيته مصابيح الظلام وابواب دار السلام سلام من الرحمن نحو جنابهم فان سلامي لا يليق ببابهم

وبعد فيقول المذنب الجاني قليل البضاعة وكثير الاضاعة نعمة الله الحسيني وفقه الله تعالى لمراضيه وجعل مستقبل احواله خيرا من ماضيه انه وقع في العراق وتوابعه وبا وطاعون في العام الثاني بعد المائة والالف الهجرية وهو عام تاليف هذا الكتاب وكان اعظم مصائب الدين لما فقد به من العلماء والصالحين سقى الله ارواحهم سجال رحمته وافاض عليهم انوار مغفرته وقد بلغنا ان طائفة منهم اختلفوا في حكم الفرار منه فجوزه قوم ومنعه الاكثر وربما توقف ثالث وحيث انه حكم تعم به البلوى ويحتاج الى الكشف عنه بالمنطوق والفحوى الفنا هذا الكتاب الصغير مشتملا على تحقيق ذلك المطلب الجليل وسميناه مسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون ورتبناه على خمسة ابواب وخاتمة الباب الاول في الكشف عن حقيقة الموت وبيان جملة من عجائبه الباب الثاني في مبادي الطاعون واسبابه الباب الثالث في حكم الفرار منه هل هو واجب او مندوب او مكروه او حرام وترجيح الراجح منها الباب الرابع في تحقيق الاجل وانه هل يقبل الزيادة والنقصان ام لا وهل هو واحد او متعدد الباب الخامس في بيان ما ينبغي للملوك والحكام والعلماء واضرابهم عند نزول شدة هذه البلايا على الرعية ولهذا الباب توابع وجملة من السنن والاحكام تذكر في ذلك الباب ان شاء الله تعالى واما الخاتمة ففي نوادر متفرقة من احاديث تهتش اليها الطباع وحكايات تقبلها الاسماع

الباب الاول في بيان هادم اللذات قال الله تعالى الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا ان خلق الموت ليتعبدكم بالصبر عليه والحيوة للتعبد بالشكر عليها او الموت للاعتبار والحيوة للتزود اقول فالموت من جملة نعم الله سبحانه روى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له اخبرني عن الكافر الموت خير له ام الحيوة فقال الموت خير للمؤمن والكافر لان الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام ان قوما اتوا انبياء لهم فقالوا ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فدعا لهم فكثروا حتى ضاقت بهم المنازل وكثر النسل وكان الرجل يصبح فيحتاج ان يطعم اباه وامه وجده ويرضيهم ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فاتوه فقالوا سل ربك ان يردنا الى آجالنا التي كنا عليها فسال ربه عز وجل فردهم الى آجالهم وحينئذ فهو نعمة دنيوية كما هو نعمة اخروية ومع كونه من افضل النعم فقد اختلفت الآيات والاخبار في جواز طلبه من الله سبحانه ففي الحديث عنه صلى الله عليه وآله انه دخل على رجل وهو شاك فتمنى الموت فقال لا تتمن الموت فانك ان كنت محسنا تزداد احسانا الى احسانك وان كنت مسيئا فتؤخر للتوبة وبالجملة ففي الاخبار والآيات ما يدل على حب لقاء الله والرغبة في الموت كما قال صلى الله عليه وآله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وفيها ما يدل على انه مكروه والنهي عن طلب الموت كما سياتي ذكره عن كثير من الانبياء والاولياء ويمكن الجمع بينهما بوجوه الاول ما صار اليه الشهيد قدس الله روحه في الذكرى من ان حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل

على حال الاحتضار ومعاينة ما يحب كما روي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه
قال له عبد الصمد اصلحك الله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه
قال نعم قلت فوالله انا لنكره الموت فقال ليس حيث تذهب انما ذلك عند المعاينة اذا راى
ما يحب فليس شيء احب اليه من ان يتقدم والله يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله حينئذ واذا راى
ما يكره فليس شيء ابغض اليه من لقاء الله عز وجل والله عز وجل يبغض لقاءه. الثاني ان كراهة الموت ان
كان للتوصل به الى اللذات الدنيوية وشهواتها ومحرماتها المبعدة عن جناب الحق عز شانه
فطلب الموت خير منه وان كان الغرض منه تحصيل السعادة الاخروية فطلب الحياة خير من ارادة
الموت ويدل عليه قول مولانا الامام زين العابدين علي بن الحسين سلام الله عليه فاحيني ما علمت
ان الحياة خير لي فاذا كان عمري مرتعا للشيطان فاقبضني اليك وما روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
انه قال لولا السجود لله ومجالسة قوم يتلقطون الكلام كما يتلقط طيب التمر لتمنيت الموت وما روي
عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام انه قال لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى يكون
فيه ثلاث خصال الموت احب اليه من الحياة والفقر احب اليه من الغنى والمرض احب اليه من الصحة
قلنا ومن يكون كذلك قال كلكم ثم قال ايما احب الى احدكم يموت في حبنا او يعيش في بغضنا
فقلت نموت والله في حبكم احب الينا قال وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة قلت اي والله
وما رواه العقرقوفي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام شيء يروى عن ابي ذر رحمة الله عليه انه كان يقول
ثلاثة يبغضها الناس وانا احبها احب الموت واحب الفقر واحب البلاء فقال ان هذا ليس على
ما يروون انما عنى الموت في طاعة الله احب الي من الحياة في معصية الله والفقر في طاعة الله احب
الي من الغنى في معصية الله والبلاء في طاعة الله احب الي من الصحة في معصية الله وعن ياسر خادم
الرضا عليه السلام قال كان الرضا عليه السلام اذا رجع يوم الجمعة من الجامع وقد اصابه العرق والغبار
رفع يديه وقال اللهم ان كان فرجي مما انا فيه بالموت فعجل لي الساعة ولم يزل مغموما مكروبا

مكروبا الى ان قبض عليه السلام اقول وذلك ان المامون لما جعله ولي عهده كان يكايده على دينه
بالموافقة لعلمه ان عوام الشيعة كانت ترضى له بولاية العهد لوجوه مذكورة في محالها الثالث
انه يجب على العبد ان يكون في مقام الرضا بالقضاء فاذا احب الله له الحياة فلا يقترح عليه
بطلب الموت فيكون كفران الشكر لنعمة الحياة واذا اختار له الموت وظهرت عليه الامارات
وتكون القلب على محبة الموت وارادته ويكون طلب الحياة وطول العمر منافيا لذلك والاخبار
الواردة بهذا المعنى كثيرة والجواب لا يقطع مادة النزاع الا اذا استند الى اخبار الائمة الاطهار
سلام الله عليهم واما اذا كان الحاكم عقولنا القاصرة فيكون هدفا للكلام عليه فصل
فمن آثر الحياة وكره الموت فمنهم ابو البشر صفي الله آدم عليه السلام روى الصدوق طاب ثراه
باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال ان الله عز وجل عرض على آدم
اسماء الانبياء واعمارهم فمر بعمر داود عليه السلام فاذا هو اربعون سنة فقال يا رب ما اقل
عمر داود وما اكثر عمري قال ان انا زدته من عمرك ثلاثين سنة اتثبت له ذلك فقال نعم يا رب قال فاني قد زدته
ثلاثين من عمرك فاثبتها الله تعالى لداود ومحاها من آدم وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب فلما حضر آدم هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال له يا ملك الموت
قد بقي من عمري ثلاثون سنة فقال له يا آدم الم تجعلها لابنك داود حين عرضت عليك اعمارهم
وانت بواد الدخناء فقال ما اذكر فقال له ملك الموت لا تجحد قال ابو جعفر عليه السلام وكان
آدم صادقا لم يذكره ولم يجحده فمن ذلك اليوم امر الله تعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا
وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه وفي حديث آخر ان الله سبحانه
اعطى آدم بقية عمره ولم ينقصها من داود ومنهم ادريس النبي عليه السلام روى الشيخ الراوندي رحمه الله
رضوان الله عليه ان ملك الموت استاذن ربه في زيارة ادريس فنزل واتاه وصحبه مدة
فقال ادريس لي اليك حاجة وهي ان تصعد بي الى السماء فحمله على جناحه الى السماء فقال لي اليك حاجة

[illegible]

اخرى وهي انه بلغني من الموت شدة فاحب ان تذيقني منه طرفا فانظر اهو كما بلغني فاخذ
بنفسه ساعة ثم خلى عنه فقال ولي اليك حاجة اخرى وهي ان تريني النار ففتح له فلما رآها سقط
مغشيا عليه ثم قال لي اليك حاجة اخرى تريني الجنة فاستاذن ملك الموت خازن
الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال يا ملك الموت ما كنت اخرج منها ان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة
الموت وقد ذقته ويقول وان منكم الا واردها وقد وردتها ويقول في الجنة وما هم منها بمخرجين
اقول قد احتال ادريس عليه السلام على ملك الموت بحيلة شرعية رفع بها عنه الموت استعارة في
المخلاقي ايثار الحياة الدائمة ومنهم نوح عليه السلام روي عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام الفي سنة وخمسمائة سنة ثم جاءه ملك الموت وهو في الشمس
فقال جئت لاقبض روحك قال تدعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول ثم قال يا ملك الموت كان
ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه اقول كان ذلك الظل
ظله عليه السلام وذلك ان نوحا عليه السلام لم يرخص الله له ان يبني بيتا وكان يستظل بظلال الشجر
فلما كان آخر عمره امره ان يبني بيتا اذا نام فيه فيكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس فاراد
الانتقال الى ذلك البيت اما رغبة في تلك اللحظة من الحياة واما طلبا لحصانة المنزل وارادة
للامرين ومنهم الخليل عليه السلام ورد في الرواية عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه لما اراد الله تعالى قبض
روح ابراهيم عليه السلام اهبط عليه ملك الموت فقال يا ملك الموت داع ام ناع قال بل داع فاجب فقال
ابراهيم ارجع الى ربي وقل له هل رايت خليلا يميت خليله فرجع ملك الموت ووقف وقال الهي
قد سمعت ما قال خليلك ابراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب اليه وقل له هل رايت حبيبا
يكره لقاء حبيبه ان الحبيب يحب لقاء حبيبه وتوفي ابراهيم عليه السلام ولم يعلم اسماعيل بموته وفي
وفي الحديث ان ابراهيم عليه السلام سال الله تعالى ان لا يميته الا اذا سال فلما استكمل ايامه التي
قدرت له خرج فراى ملكا على صورة شيخ فان قد اخذه الضعف وظهر عليه الخرف ولعابه يجري على لحيته وطعامه

وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله على غير اختياره فقال له يا شيخ كم عمرك فاخبر بعمر يزيد على عمر
ابراهيم بسنة فاسترجع وقال انا اصير بعد سنة الى هذا الحال فسال الموت ومنهم موسى
كليم الله عليه السلام وكان اشدهم كراهة للموت كما روي عن الصادق عليه السلام ان ملك الموت اتاه
فسلم عليه فقال انا ملك الموت قال ما حاجتك قال جئت اقبض روحك فقال من اين
تقبضها قال من فمك قال كيف وقد كلمت به ربي عز وجل فقال من يديك فقال كيف وقد
حملت بهما التوراة فقال من رجليك قال كيف وقد وطئت بهما طور سيناء قال واشياء
غيرها فقال [illegible] له ملك الموت فاني امرت ان اتركك حتى تكون انت الذي
تريد ذلك فمكث موسى عليه السلام ما شاء الله ثم مر برجل وهو يحفر قبرا فقال له موسى الا اعينك
على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى قال فاعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد فاراد الرجل ان يضطجع
في اللحد لينظر كيف هو فقال له موسى عليه السلام انا اضطجع فيه فاضطجع فيه فارى مكانه من الجنة
فقال يا رب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب قال
وكان الذي يحفر القبر ملكا في صورة آدمي فلذلك لا يعرف قبر موسى عليه السلام والاخبار الواردة
فيمن كره الموت من الانبياء والاولياء متكثرة وذكرها يفضي الى تطويل هذا المختصر ولعله يخطر ببالك
انه كيف يجري على الانبياء ايثار الحيوة مع ارسال ملك الموت اليهم فالجواب اما اولا فلانهم علموا
بان ذلك الارسال ليس على طريق الحتم بقبض ارواحهم والا لم يقع منهم الامتناع لما ورد في الاخبار
من ان ملك الموت لا يتعرض لروح المؤمن الا برضاه واما ثانيا فلان الانبياء عليهم السلام لهم حالة
بشرية وحالة نبوية فبالحالة الاولى شابهوا الناس في الاكل والنكاح والنوم والتعب والراحة
ومنها ايثار الحيوة وان كان لاغراض اخر واما ثالثا فلان ايثارهم الحيوة انما لتحصيل السعادة
الابدية لان الدنيا مسجد احباء الله فارادوا الذين تزودوا ليوم المعاد واما رابعا فلان الحيوة
من اعظم النعم فالمؤمن ينبغي له ان يطلبها ويشكر الله عليها في كل ايام الحياة فاذا وقع الحتم بانقضائها

كان الموت احب اليه فصل فيمن ... عند الموت والحياة في وقت رجح الموت عنده في وقت
آخر الاول رسول الله صلى الله عليه وآله فانه سقي السم مرتين الاولى ما ورد في مشهور الاخبار من سم
اليهودية له بالسخلة المشوية وكان يخرج من بدنه الجروح في كل عام الثانية ان الامرأتين اجتمعا مع ابويهما
لما سمعتا منه سرا ان ابويهما يملكان الخلافة بعده ويثبان عليها واخبرتا ابويهما بذلك فامراهما
ان تسقياه السم تعجيلا على الخلافة فسقتاه السم وهو الذي اجهز عليه وكان منه وفاته روى هذا
الثقة العياشي في كتاب التفسير عن الصادق عليه السلام ولما اشتد مرضه ارسل الله سبحانه اليه ملكا معه
مفاتيح الكنوز وخيره بين ان يكون ملكا حاكما على خزائن الدنيا غير ان ينقص من ثوابه شيء وبين
ان يلقى الله سبحانه فاختار لقاء الله وآثر الموت على الحياة الثاني اخوه وابن عمه امير المؤمنين علي بن
ابي طالب سلام الله عليه فانه كان آنس بالموت من الحياة وخاض غمرات الحروب شوقا الى الشهادة
وقال في بعض خطبه ان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد
اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم
لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة حتى ان الذي منعني من المنافسة في امر
الخلافة وغيرها من امورکم هو شغلي بما النظر فيه من العلم باحوال الآخرة ومشاهدة من نعيمها وعذابها
مما لو كشفت لكم لاضطربتم اضطراب الارشية في البئر العميق خوفا من الله وشوقا الى ثوابه ولذهلتم
عما انتم فيه من امور الدنيا وقال عليه السلام في خطبة اخرى يشكو من اصحابه حيث عصوه في جميع الامور وافسدتم
علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم
وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا
قد ذرفت على الستين ولكنه لا رأي لمن لا يطاع ... اول الخلافة ... اصحابه وغيرهم عليه كان
عليه السلام يسلك بالقسمة بينهم سنة الرسول صلى الله عليه وآله من المساواة من غير تفضيل لشريف
بشرفه ولا شجاع بشجاعته وهذه السنة قد اندرست في اعصار الثلاثة سيما في خلافة عثمان فانه كان

فانه كان يعطي الواحد من قرابته المائة الالف دينار ونحوها واما معاوية فقد افرط في الامر وتجاوز الحد
في قدر الاعطاء والناس عبيد الدراهم والدنانير وقال عليه السلام ان الموت طالب حثيث لا يفوته
المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذي نفس علي بن ابي طالب بيده لالف ضربة
بالسيف اهون من ميتة على الفراش اقول اقسم عليه السلام ان القتل اهون من الموت على الفراش
ما منحه الله تعالى من الشجاعة الخارقة للعادة البشرية وهو عليه السلام يحرض اصحابه ليحصل طباعهم مناسبة
لطباعه واقدامه على الموت وهيهات انما هو كما قال ابو الطيب يكلف سيف الدولة الجيش همه
وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك ما لا تدعيه الضراغم
ليت النفوس كلها من جوهر واحد قال الفاضل ابن ابي الحديد المعتزلي هذه الشجاعة فيه عليه السلام
خاصة اوجدها الله تعالى في الادوار المتطاولة والدهور المتباعدة وما ... من
الطرفين فان التواريخ من قبل الطوفان مجهولة عندنا ان احدا اعطي من الشجاعة والاقدام
ما اعطيه هذا الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الفرس والترك والعرب والروم ...
والمعلوم من حاله انه كان يؤثر الحرب على السلم والقتل على الموت على الفراش ...
اطراف الرماح اذن لمات اذ لم يمت من شدة الحزن وقال عليه السلام لما قال له ابنه الحسن عليه السلام
في بعض حروب صفين وقد رآه يمشي بين الصفين بثوب واحد اتكون على هذه الحالة يا امير المؤمنين
في مثل هذا الوقت فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت وقع ام وقع الموت عليه وقيل له لم لا تخضب
يا امير المؤمنين فقال ان ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني ان لحيتي تخضب من دم رأسي
فانا انتظر ذلك الخضاب وبه الفوز ... وكلماته عليه السلام في هذا المعنى مشهورة عنه وهي كثيرة جدا
فصل قال جماعة من علماء العامة كالجاحظ ومن حذى حذوه في نصب العداوة لعلي عليه السلام ان عليا
لو كان كما زعم شيعته من شجاعته وشدة جهاده في الدين ما كان له بقتل الابطال كثيرة فضيلة
ولا عظيم طائلة لانه قد روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين

والمارقين فاذا كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالنجاة بالسلامة من الاقران وعلم انه منصور
عليهم فيكون جهاد طلحة والزبير اعظم طاعة منه والجواب عنه من وجوه اولها انه منقوض عليه
بالنبي صلى الله عليه وآله لان الله تعالى قال والله يعصمك من الناس فلم يكن له في جهاده كثير طاعة
وثانيها انكم رويتم عنه قوله صلى الله عليه وآله اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فوجب ان يبطل
جهادهما وصح عندكم قوله للزبير ستقاتل عليا وانت ظالم فاشعر بذلك انه لا يموت في حياة
رسول الله صلى الله عليه وآله وقال في الكتاب العزيز لطلحة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده قالوا نزلت في طلحة وذلك انه قال ان محمدا انكح ازواجنا ولئن مات لننكحن
ازواجه من بعده فنزلت الآية فاعلمه بذلك انه يبقى بعده فوجب ان لا يكون لهما عظيم فضل في الجهاد
وهو خلاف مذهبكم وثالثها ما قال طائفة من شيوخ المعتزلة ان الذي صح عندنا من الخبر هو قوله
عليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين انه قال له لما وضعت الحرب اوزارها ودخل الناس في دين الله
افواجا ووضعت الجزية ودانت العرب قاطبة اقول والذي يؤيده انه عليه السلام كان يتوقع الشهادة
في الحروب سيما وقعة احد الذي انهزمت فيه المسلمون وبقي عليه السلام وحده يصلى بنار الحرب وانكسر سيفه
فاعطاه ذو الفقار وقال له يا رسول الله هذا اليوم كنت اتوقع الشهادة فقال يا علي انك ستقاتل
الناكثين ثم تقرب على ... فكيف صبرك يا علي فقال يا رسول الله ذاك مقام الشكر لا مقام الصبر
ورابعها انه عليه السلام اخبره بان لا يصاب بسيف في الحرب ولا بسهام وهذا ... في القتال وان النصال
كانوا يخرجونها من بدنه عليه السلام اوقات الصلوة لانه ما كان يحس بها من جهة استغراقه بجناب القدس
وخامسها انه عليه السلام ما كان اقدامه في الحروب ولا كان خوضه شدائد الغمرات اقدام خائف في القتال
ولا ناظر الى السلامة وما كان يتفاوت الحال عنده بين الموت والحياة قال ابن ابي الحديد وانا اطلب التعجب
من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على ان طبعه مناسب لطباع الاسود والنمور ثم يخطب في ذلك الموقف
بعينه اذا اراد الموعظة بكلام يدل على ان طبعه مناسب لطباع الرهبان لابسي المسوح الذين لم يأكلوا

لحما ولم يريقوا دما فتارة في صورة عامر الطفيل ... وتارة يكون في صورة سقراط
الحبر اليوناني والمسيح بن مريم الالهي جمعت في صفاتك الاضداد فلهذا عزت لك الانداد
زاهد حاكم حليم شجاع فاتك ناسك فقير جواد طرت منك للورى مكرمات فاقرت
بفضلك الحساد لو رأى مثلك النبي لآخاه والا فاخطا الانتقاد فبكم باهل النبي ولم يأ
تلف لكم خامسا سواه يزاد جل معناك ان يحيط به الشعر ويحصي صفاتك النقاد
ومنهم من اختار الموت على الحياة ابنه الحسين عليه السلام فانه مشى الى الموت بارجله عالما
بما قدر عليه وكان يقول في جواب من اشار عليه بالرجوع عن العراق شاء الله ان يرى اهل بيتي ونسائي
اسارى وسمعوا في جوف الليل من يقول يسير القوم والمنايا تسير معهم ولما قتلت اهل بيته
وعزم على الحرب بنفسه نزل الله عليه ملائكة للنصر فخيروه فاختار لقاء الله وقال لا خير في الحياة
بعد هؤلاء الفتية ثم اقتدى بذريته الاماجد حيث اختاروا القتل على العيش الذليل فمنهم زيد بن
علي ابن الحسين ومنهم مصعب ابن الزبير سعوا ان كرام الطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام
التأسيا وهو عليه السلام كان قد تأسى بابيه عليه السلام وذلك انه في ابتداء سلطنته اشار عليه ابن عباس
وغيره بان يقر معوية على الشام ولبعض العراقيين البصرة والكوفة لطلحة والزبير فلما عرف الذل والعجز
فيما قالوا عدل عنه الى اختيار ضرب طار منه الهام وندرت منه السواعد والاقدام وناهيك
بليلة الهرير لمن عرف حالها وما وقع فيها وهذه الاخبار المتكثرة شاهدة بان مولانا امير المؤمنين
عليه السلام افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وانه افضل من الانبياء اولي العزم وغيرهم
وحديث محمد وعلي خير البشر صحيح وكذلك سائر الائمة عليهم السلام واما التفاوت بينهم
صلوات الله عليهم فالنبي صلى الله عليه وآله افضل من الكل وبعده امير المؤمنين والحسنان
واما الحسنان عليهما السلام فهما في الفضل سواء لبقاء الكلام في البقية الاطهار ففي بعض الاخبار انهم
في الفضل سواء وفي البعض الآخر ان افضلهم قائمهم والاولى لنا في شأن هذا المقام التوقف وتكله الى عالمه

فصل الامراض والاوجاع نعم من الله سبحانه عن ابي عبد الله عليه السلام اذا مرض المؤمن اوحى الله تعالى
الى صاحب الشمال لا تكتب على عبدي ما دام في حبسي ووثاقي ذنبا واوحى الى صاحب اليمين ان اكتب
لعبدي ما كنت تكتب له في صحته من الحسنات وفي طب الائمة عليهم السلام ان امير المؤمنين عليه السلام عاد سلمان
في مرض فقال يا سلمان ما من احد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع
تطهير له قال سلمان فليس لنا في شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال عليه السلام يا سلمان لكم الاجر
بالصبر عليه والتضرع الى الله والدعاء له بهما تكتب لكم الحسنات وترفع لكم الدرجات فاما الوجع
خاصة فهو تطهير وكفارة اقول ظهر من هذا الحديث ان الامراض تشتمل على الامرين تكفير الذنوب
وجلب الثواب فالاول يحصل من اصل الوجع وحصول الالم والثاني يحصل من الصبر عليه بان لا يجزع
جزعا يؤدي الى سخط الله كما ورد في حديث آخر كان يقول اصبت البارحة بوجع لم يكن هذا ولم اصبت
احدا قبلي واما الشكاية الى المؤمن لعروض الالم فلا باس به وترك الشكاية مطلقا هو الاولى
لما روي عنه صلى الله عليه وآله من مرض يوما وليلة فلم يشك الى عواده بعثه الله يوم القيامة
مع ابراهيم خليل الرحمن حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع وفي الاخبار الصحيحة ان الامراض
وما يصاب به المؤمن من نقص في مال او ولد او كثرة الشوكة او اختلاج عين او عثرة او قطع
شسع نعل او غير ذلك ما هنا الا ويكون ذلك فانها كلها كفارة لذنوبه وعنه صلى الله عليه وآله لا تكرهوا
الزكام فانه امان من الجذام ولا تكرهوا الدماميل فانها امان من البرص ولا تكرهوا الرمد فانه
امان من العمى ولا تكرهوا السعال فانه امان من الفالج وقال عليه السلام حمى يوم كفارة سنة
وذلك ان المها يبقى في الجسد سنة وعنه صلى الله عليه وآله اربعة يستانفون العمل المريض
اذا برئ والمشرك اذا اسلم والحاج اذا فرغ والمنصرف من الجمعة ايمانا واحتسابا وقال صلى الله
عليه وآله يا علي انين المريض تسبيح وصياحه تهليل ونومه على الفراش عبادة وتقلبه جنبا الى جنب
فكانما يجاهد عدو الله ويمشي في الناس وما عليه ذنب وفي الحديث ان آه اسم من اسماء الله عز وجل

وجل فاذا قال المريض آه فقد استغاث بالله عز وجل وعن ابي عبد الله عليه السلام ان نبيا من
الانبياء مرض فقال لا اتداوى حتى يكون الذي امرضني هو الذي يشفيني فاوحى الله عز وجل اليه لا
اشفيك حتى تتداوى فان الشفاء مني وقال عليه السلام من عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها
حتى يرجع الى منزله سبعون الف الف حسنة ويمحى عنه سبعون الف الف سيئة ويرفع له
سبعون الف الف درجة ووكل به سبعون الف الف ملك يعودونه في قبره ويستغفرون له
الى يوم القيامة وقال عليه السلام عودوا امراضكم وسلوهم الدعاء فانه يعدل دعاء الملائكة

فصل قال الله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وقال سبحانه قل يتوفيكم ملك الموت
الذي وكل بكم وفي الاخبار ان ملك الموت عزرائيل عليه السلام له اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب يقبضون الارواح وهو يقبضها منهم وهو ايضا يقبض الارواح ويقبض الله عز وجل
جميع الارواح منهم والدنيا كلها في كفه كالدرهم في يد الرجل يقلبه كيف شاء وما من دار في الدنيا الا
ويدخلها في كل يوم خمس مرات ويقول لاهل البيت اذا بكوا على ميتهم ان لي اليكم عودة وعودة
حتى لا يبقى منكم احد وفي الحديث ان الخليل عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع لمن
ترني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك بلى قال فاعرض
عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه
ومناخره لهب النار والدخان فغشي على ابراهيم ثم افاق فقال لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورتك
ووجهك لكان حسبه ثم قال له ارني صورتك التي تقبض فيها روح المؤمن فاعرض
عنه ثم نظر اليه واذا هو بصورة شاب جميل الوجه له نور يملا السماء والارض فقال يا ملك الموت
لو لم يلق المؤمن من الموت سوى رؤيتك لكفاه نعيما وعن ابي جعفر عليه السلام انه سئل عن لحظة
ملك الموت فقال اما رايت الناس يكونوا جلوسا فتعتريهم السكتة فما يتكلم احد منهم
فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم وعن ابي عبد الله عليه السلام اذا قبض الله روح المؤمن

صعد ملكاه الى السماء فقالا يا رب عبدك قد قبضته اليك فما امرنا من بعده فيقول الجبار جل جلاله
اهبطا الى الدنيا وكونا عند قبر عبدي وحمداني وسبحاني وهللاني وكبراني واكتبا ذلك لعبدي حتى ابعثه
من قبره وسئل مولانا العسكري عليه السلام ان الموت قد يكون شديدا على الكافر وعلى المؤمن وقد يكون
سهلا عليهما فقال اما ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه
ليرد الآخرة نقيا نظيفا مستحقا للثواب الابد وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفى اجر
حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة على الكافر فهناك
فهو ابتداء عذاب له بعد نفاد حسناته ذلكم بان الله عدل لا يجور وقد جاءت الروايات
بان المؤمن لا يفارق الدنيا الا برضا منه وذلك ان الله سبحانه يبعث له ريحين ريحا يقال له
المنسية تنسيه اهله وماله وريحا يقال لها المسخية تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله
وعن مولانا الامام ابي الحسن علي ابن موسى الرضا عليه السلام قال اشد ما يكون هذا الخلق في ثلثة مواطن
يوم يولد فيرى الدنيا وهو يوم يموت فيعاين الآخرة ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا
وقد سلم الله سبحانه على يحيى عليه السلام في هذه الثلثة المواطن وآمن روعته فقال وسلام عليه
يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا وسئل الصادق عليه السلام هل يستكره المؤمن على
خروج نفسه قال فقال لا والله لان المؤمن اذا احضرته الوفاة حضر رسول الله واهل بيته صلوات
الله عليهم وجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام فيقول امير المؤمنين عليه السلام
يا رسول الله انه كان ممن يتولانا فيقولون جميعا لملك الموت انه يتولى عليا وذريته فيقول ملك
الموت والذي خصكم بالرسالة لانا ارفق به من الوالد الرفيق ثم يقول له ملك الموت يا عبد الله
اخذت امانك فاما ما كنت تحذر فقد امنت واما ما كنت ترجو فقد اتاك فيفتح عينيه فينظر
اليهم واحدا واحدا ويفتح له باب الى الجنة فيقول هذا ما اعد الله لك وهؤلاء رفقاءك
افتحب اللحاق بهم والرجوع الى الدنيا فقال ابو عبد الله عليه السلام اما رأيت شخوصه ورفع حاجبيه

حاجبيه الى فوق من قوله لا حاجة لي الى الدنيا وتدمع عيناه عند الموت وذلك اذا عاين رسول الله ص
فرح بما يسره فاذا ادرج في اكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين يدي القوم وتلقاه ار
ارواح المؤمنين يبشرونه بالجنة فاذا وضع في قبره رد اليه الروح وسأل عما يعلم فيجيب ثبت فاذا
ضغطه القبر قال هيهات ما على المؤمن منها شيء وان هذه الارض لتفتخر على هذه فتقول وطئ على ظهري
مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن واما اذا احتضر الكافر حضره رسول الله وعلي وجبرئيل وملك الموت
فيدنو منه علي عليه السلام فيقول يا رسول الله هذا كان يبغضنا اهل البيت فيقولون كلهم لملك
الموت فيسل نفسه سلا عنيفا ويوكل به ثلثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه فاذا وضع في قبره
فتح له باب من ابواب النار. ولعلك تقول كيف يستفهم ما ذكرت من حضورهم عليهم السلام
عند جميع الاموات مع انهم لا يزول ويموت في ساعة الواحدة الاف من الناس ومن اجل هذا
انكر بعض الناس ما نقلناه لك فنقول في الجواب اما اولا فبان الاحاديث بلغت حد التواتر
فيجب علينا ان نصدق بها وان لم نحقق كيفية الحضور لان هذه الحالة من اول احوال الآخرة وهي امور
خارجة عن طور العقل واما ثانيا فبانه يجوز ان يكون حضورهم باجساد مثالية متعددة
لان هذه الالفاظ في ذلك المقام ويكون روح كل واحد منهم حالة باجساد متعددة لقدرتها
على التصرف والتدبير للاجسام الكثيرة وقيل يجوز ان يكون المتعدد في الحضور اشباحهم وامثالهم
كما ورد ان لعلي عليه السلام في كل سماء شبحا ومثالا يعبد الله فيه وتنظره الملائكة لاجله وقد فصلنا الكلام
فيه في كتاب مقامات النجاة واما حضورهم عليهم السلام في قبر المؤمن وغيره فقد ورد في بعض الاخبار
انهم يحضرون ويامرون منكرا ونكيرا بالرفق معه ويلقنونه السؤال والجواب ولا يفارقونه حتى يفتحوا
له بابا الى الجنة. فصل قال الله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون اعلم ان سبيل الله عام شامل للقتل في الجهاد ودون المال والاهل وفي الذب عن النفس

وفي طريق العلم ونحو ذلك روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار
قال العلماء المراد بسبيل الله اعم من الغزو والحج ويكون شاملا لمن اغبرت قدماه في طلب العلم
وفي حضور الجماعة للصلوة وغير ذلك وقال عليه السلام ليس الشهداء الا شيعتنا وان ماتوا على فرشهم
وقد ورد السبب فيه انهم جاهدوا بمن جاهد على انهم لو كانوا حاضرين في وقعة الطفوف لجاهدوا
مع الحسين عليه السلام ولو بقوا الى اعصار صاحب الامر عليه السلام لقاتلوا معه والله سبحانه يحشر الخلق
على نياتهم كما ورد عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في معنى قول جده
صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله ان المؤمن يخلد في الجنة بنيته وهو انه
لو بقي في الدنيا ما دامت الدنيا باقية كان على الطاعات والكافر نيته انه لو بقي في الدنيا ما دامت الدنيا باقية
كان على كفره فبالنية خلد هؤلاء وبالنية خلد هؤلاء وعنه صلى الله عليه وآله لما خرج في غزوة تبوك
قال ان بالمدينة اقواما ما قطعنا واديا ولا وطئنا موطئا يغيظ الكفار ولا انفقنا نفقة ولا اصابتنا
مخمصة الا شركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا قال حبسهم
العذر فشركوا بحسن النية وقال صلى الله عليه وآله اكثر شهداء امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين
الصفين الله اعلم بنيته وهذا الجزاء الاعلى بالنيات مما خصه الله تعالى بهذه الامة وزاد عليه ان
يضعفه بعشر ولسبعمائة كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
والعلم بمضاعفته الى الله سبحانه واما حيوة المؤمنين بعد الموت فمن شدة الحياة بهذه بالنسبة
اليها نوم كما قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وذلك ان ارواحهم بعد عذاب القبر تدخل
في قوالب مثالية مثل هذه الابدان لو رايته لقلت فلان الا انها شفافة تطير في الهواء وتاوي
الى الجنة الدنيا وادي السلام ومحلها ظهر الكوفة وفيها كل ما اشتهاه سبحانه نحو جنة الآخرة لكنها
انقص والمؤمنون يتنعمون فيها بانواع النعيم من الازواج والولدان والقصور والشراب
ونحو ذلك والمؤمن يزور اهله في كل اسبوع ويرى ما هم عليه فان كانوا على حال حسن اظهره الملائكة

الملائكة له ليفرح بما راى وان كانوا على حال سوء ستروه عنه كيلا يغتم وهذا احد معاني قوله عليه السلام
يا من اظهر الجميل وستر القبيح والمؤمن وان كان لو ادرك السلم لكن روحه لها اطلاع على احوال قبره
ينظر الى زائريه ويانس بهم ما داموا عنده كما قال عليه السلام ان روح المؤمن كالشمس فانها [illegible] 12
وشعاعها ونورها في جميع الدور واذا صنع اهل الميت له صدقة من صلوة وزكاة وحج وصيام
ونحو ذلك اتت به الملائكة اليه كما يهدي بعضكم الى بعض الهدية الحسنة وقد يكون مضيقا عليه
فيأتيه تلك الهدية فيوسع عليه ويقال له هذه هدية فلان اليك واما اذا كان كافرا او [illegible]
غير هذه الطائفة الامامية فيدخل روحه بعد عذاب القبر في قالب مثالي ويعذب به الى نار الدنيا
وهي برهوت وادي في حضرموت من بلاد اليمن وهي المراد من قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا والقبر اما روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران اعاذنا الله واياكم منها
الدنيا واهواله وعجائبه واحواله الباب الثاني في الطهور واسبابه اعلم وفقنا الله واياك
ان الاديان والملل قد اختلفت في تحليل بعض وتحريم آخر ولكنها اتفقت على تحريم الزنا
حفظا للانساب من الاختلاط وعلى تحريم السرقة حفظا للاموال وتحريم المسكرات حفظا
للعقل وتحريم القتل حفظا للنفوس وقد شكر الله سبحانه جعفر بن ابي طالب في الاسلام على ما كان
قد فعله في الجاهلية من الكف عن الزنا وشرب المسكر مع ما كانت الجاهلية عليه من الانهماك
فيهما فان النسب المحفوظ من دخول الزنا فيه اعز من الكبريت الاحمر وما سلم منه الا بنو هاشم
ومن الصحابة ابو بكر لما علم الله سبحانه من ولادة محمد منه والقاسم بن محمد وكانت بنت القاسم
ام الصادق عليه السلام ولما قال النبي صلى الله عليه وآله لجعفر ان الله تعالى شكرك على هاتين
الخصلتين قال يا رسول الله علمت ان من زنا بنساء الناس زني بنسائه وان من شرب
الخمر ذهب عقله فاجتنبتهما وورد في الاثر ان رجلا اشتكره امراة على الزنا فلما كان وقعها
الملهى قالت له انت مغرور رجل يزني مع امراتك فبادر مسرعا الى بيته فوجد رجلا

مع امراته فاخذه الى داود عليه السلام وحكم له فاوحى الله سبحانه الى نبيه داود قل له كما تدين تدان
فلم يحكم له على الرجل بشيء وفي الآثار ان رجلا سقاء في بلدة بخارى كان يأتي بالماء الى دار رجل
صائغ ثلثين سنة وما نظر امراة بسوء فاتى يوما بالماء ثم حمله الشيطان فاتى الى امراة الصائغ وقبل
يده الساعدة بشهوة ولمسها وفعل معها مقدمات الزنا ورجع فلما اتى زوجها من السوق سأله
عما فعل ذلك اليوم واكده على الصدق فقال ان امراة كشفت يدها للمدخل في السوار فلما رأيت
ساعدها لمستها بشهوة وقبلتها وفعلت بها دواعي الجماع فكبرت زوجته واخبرته بالقصة
السقاء معها وانه اتى اليها شاهد ما فعل هو مع امراة فعظم بين الفتن كما تدين تدان به من ربي
القوم لا يكتنه بشيء ما وفي الحديث ان الشيطان لما ركب مع نوح عليه السلام في السفينة قال له يا نوح
ان لك علي حقا اريد ان اكافيك عليه فقال نوح عليه السلام وما هو قال انك دعوت على قومك فا
هلكهم الله دفعة ولو بقوا لكنت على اجهم الدهر الطويل حتى اضلهم عن سبيله فاغتنم نوح فقال
يا نوح اياك والتكبر فان الله سبحانه خلقني ورفعني الى سمائه وامرني بالسجود لابيك آدم فاستكبرت
ووقعت في عقوبة التكبر واياك ان تكون حريصا فان الله سبحانه اباح لابيك آدم جنته ونهاه عن
شجرة منها فحمله الطمع على ان يأكل من تلك الشجرة واياك ان تخلو بامراة الا ان يكون معكما ثالث
والا كنت انا الثالث فاوقعكما في شهوة الزنا واياك ان تعاهد ربك عهدا فان من نذر نذره
ان لا يضرب رأسه في الجدار حملته يوما على ان يضرب رأسه في الجدار فلما فرغ اوحى الله
سبحانه الى نوح عليه السلام اقبل موعظة الشيطان فاني اجريتها على لسانه وكذلك ورد في الاخبار
ان من خان باولاد الناس فعل مثله به او باولاده وان من اكل مال اليتيم سلط الله اليتيم
على اولاده ويتهيأ من يأكل اموالهم كما تدين تدان ان هذا عقوبته الدنيوية مضافا الى الحدود
الشرعية ومنه ايضا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اياكم والزنا فان فيه عشر خصال نقصان
العقل والدين والرزق والعمر وآفة الهجران وغضب الرحمن وتجهم السلطان ونفي اهل الايمان

اثنا عشر خصال
في ٢٧٢

الايمان وذهاب ماء الوجه ورد الدعاء والعبادة وهو سبب وقوع الوباء والطاعون وذلك ان الارض
لا تقبل عرق الزناة فيرتفع بخاره الى السماء فلا تقبله ايضا فينزل فيقع على جنس الآبار
والغدران والعيون والانهار والبحار ونحو ذلك فيتكيف الهواء عند مروره عليها من
لزوجتها وسمومها ويتكيف المياه ايضا واشد ما يحتاج اليه الناس في استقامة الامزجة
واكثر ما يحتاجون الى الحرارة الهواء ثم الماء فيدخل في جبر الهواء المسموم فيتنفسون في الهواء
ويشربون من الماء فتحصل المواد الفاسدة في امزجتهم فتنزل وتظهر في بعض الاعضاء ولهذا اكثر
وقوعه على الاطفال الضعيفة الامزجة والغرباء الذين لم يعتادوا اهواء تلك الارض وفي
وفي الاثر ان الزنا اذا كثر في ارض سلط الله على اهلها جنود الجن يحاربونهم ويطعنونهم
فتارة يتمثلون بصور الكلاب والذئاب وتارة بصور الطوائف المبتدعة المائلة للجور
وفي الحديث ان يوشع عليه السلام وصي موسى عليه السلام قاد بني اسرائيل بعد موت موسى الى بلد
الجبابرة وحاصرها فطلب اهلها ان يدعو بلعم على يوشع كما دعا على موسى عليه السلام فقال لهم وما دعاء
الكافرين الا في ضلال ولكن اخرجوا اليهم النساء والفواحش ففعلوا فاختلط الرجال بالنساء
وكثر الزنا في جنود يوشع وعسكره فاوقع الله بهم الطاعون فمات منهم خلق كثير قيل سبعون الفا
وقيل سبعون الفا فامر يوشع رجلا من خواصه فطعن رجلا وجده على امراة وانفذ الرمح من الرجل
والمراة فرفعهما على سنان الرمح ونصب الرمح وسط المعسكر وهما على السنان فامر مناديا
ينادي في العسكر الا من زنى بعد اليوم فاني اصنع به ما صنعت بهذين فانقطع فعل الزنا
وارتفع الطاعون وفي حديث آخر ان هذا كله جرى في زمان موسى عليه السلام ولكن يوشع وصيه
كان معه اقول قد تطابق في سبب الطاعون كلام الشرع وكلام الاطباء الا انهم ذكروا ان السبب فيه
تعفن الهواء وتغير الماء ولهذا كان وقوعه في البلاد ذات الهواء اللطيف كالشامات وما والاها
والعراق وتوابعها اكثر منه في غيرها وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال عرض نبي من الانبياء

فقيل له يسلط عليهم عدوهم فقال لا فقيل له فالجوع فقال لا فقال ما تريد قال موت سريع يحزن القلب
ويقل العدد فارسل عليهم الطاعون اقول في حديث آخر ان ذلك النبي موسى عليه السلام دعا به
على قومه بسبب مباشرتهم الزنا وكثرته فيهم فان قلت دلت هذه الاخبار على ان الوباء والطاعون
نوع من العذاب يسلطه الله تعالى على مباشري هذه المعصية فما بال المؤمن الطائع يبتلى به ويصيبه منه
ما يصيب العصاة وقال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى قلت روى احمد ابن الحسن الحسيني عن ابي
محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال قيل للصادق عليه السلام اخبرنا عن الطاعون فقال عذاب
الله لقوم ورحمة لآخرين قالوا وكيف تكون العذاب رحمة قال اما تعرفون ان نيران جهنم عذاب
على الكفار وخزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم وفي كتاب دعوات الراوندي عن زين العابدين عليه السلام
عن الطاعون ابرأ ممن يلحقه فانه معذب فقال عليه السلام ان كان عاصيا فابرأ منه طعن ام لم يطعن
وان كان لله عز وجل مطيعا فان الطاعون مما يمحص به ذنوبه ان الله عز وجل عذب به قوما ويرحم به آخرين
واسعة قدرته لما يشاء الا ترون انه جعل الشمس ضياء لعباده ومنضجا لثمارهم ومبلغا لاقواتهم وقد
يعذب قوما يبتليهم بحرها يوم القيامة بذنوبهم وفي الدنيا بسوء اعمالهم وقال النبي صلى الله عليه وآله موت
الفجاة رحمة للمؤمنين وعذاب للكافرين اقول معنى قوله ابرأ ممن يلحقه البراءة التي تبرأ بها المؤمن
من الكافر والفاسق كانه توهم انه لما كان سبب الطاعون والطاعون نوع من العذاب كانت هذه البراءة
منه لازمة ولهذا قال ان كان عاصيا فابرأ منه طعن او لم يطعن والزنا كما يكون من اسباب الوباء
والطاعون يكون من اسباب غيره قال عليه السلام اذا ظهر الزنا كثر الزلازل واذا جار الحكام منع القطر
من السماء واذا اخفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين وذلك ان الارض تضج الى الله فزعا له
الجنب ومن وقوع الزنا على ظهرها وبقاع الارض تشهد يوم القيامة على من باشر العصيان على ظهرها كما انها
تشهد بالطاعات لصاحبها ومن ثم استحب تفريق العبادات على بقاع الارض ليكثر الشهود
واذا تاب الرجل من الذنب اوحى الله تعالى الى بقاع الارض اكتمي عليه ومحاه من صحيفة اعماله ولنا ه

ذنوبه الكبائر حتى يأتي يوم القيامة وليس احد يشهد عليه واما جور الحكام فهو من الحكام الشرع
من القضاة وغيرهم لانهم يحكمون بالحكم الباطل وينسبونه الى صاحب الشريعة صلوات الله عليه ويشهرونه
لغيرهم ظاهرا واما خفر الذمة فهو نقض العهد الذي يجري بين المسلمين والكفار او بين المسلمين بعضهم
بعضا فان من اعطى عهدا لكافر او لمسلم ثم نقضه سلط الله عليه من يكون الغالب وقولنا
او عزم على نقضه لعلك تقول انه ورد في الحديث ان الله تعالى لا يؤاخذ العباد على ما نووه
بل يؤاخذهم على ما فعلوه فنقول في الجواب الذي حققه المحققون ان الذي لا يؤاخذ عليه هو خطرات
القلوب التي لا يمكن الانفكاك عنها لاحد وكذلك الارادات المنبعثة عن قوة تلك الخطرات
قبل ان تصير عزما قاطعا واما العزم القوي على الذنب فيكتب عليه نعم صرحوا بان الذي يكتب
عليه ذنب العزم لا ذنب الفعل بخلاف العزم على فعل الطاعة فان الذي يكتب له ثواب الطاعة
تفضلا من الله تعالى ويدل على ما قلناه قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وذلك ان للقلب اعمالا كاعمال الجوارح بل من اعماله اقوى لان
من جملة اعماله الكفر والنفاق والغل والحسد والاخلاق الذميمة وكونها هي اعظم الذنوب
فكيف لا يكتب عليه فصل ولنعد الى المؤاخذة بمعاصي الغير امور منها الكف عن الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فانهما واجبان عينا او كفاية على اختلاف القولين روي انه تعالى اوحى الى
نبي من الانبياء وانه يوشع عليه السلام اني معذب من قومك اربعين الفا من شرارهم وستين الفا
من خيارهم قال وكيف ذلك قال لان الاخيار كفوا عن نهي الاشرار ومنها السكون معهم وعدم الارتحال
عنهم فان الله سبحانه يعذب الجار بسكناه محلة الظالمين وفي الحديث ان [illegible] الذين اعتدوا
في السبت وانتهكوا المحارم كانوا فرقة واحدة والفرقة الثانية كانوا معهم في المدينة والفرقة الثالثة
خرجوا من المدينة خوفا من المجاورة للفاسقين فلما نزل عذاب المسخ على الطائفة الفاسقة عم الطائفة
المجاورة ومسخ الفرقتان قردة ومنها الرضا بافعالهم فانه ورد في الخبر ان كل من رضي بفعل الظالم كان

كان شريكه فيه وهذه قضية عظيمة البلوى وذلك انك ترى ان الظالم لو قتل رجلا ظلما وكان بينه وبين الناس
نوع من الخصومات الدنيوية وقد لا يكون كيف يظهرون الرضا بقتله ويحمدون الظالم على فعله
ومن ثم ورد في الروايات ان صاحب الامر عليه السلام اذا ظهر يخرج فيقتل المسيئين واولادهم وذراريهم
ويعذبهم وذلك ان الآباء شركوا في الدم وذراريهم سمعوا بذلك فرضوا به وقد صرح جماعة من العلماء
بانه يجب المهاجرة من بلاد الكفر لعدم التمكن من اقامة شعائر الاسلام ومن بلاد المخالفين لانه لا يقدر على
اقامة شعائر الايمان ومن مجالس المعاصي كمواضع الغيبة ومجالس الخمور وكونها من الملاهي لان من جالس في مجالسهم
وكان من اهل الفسق اصيب بذنوبهم وان كان من اهل طاعته شركت في طاعتهم وان لم يعملها معهم وقالوا
ان مجالسة الفاسق كالجلوس عند الحداد ان لم يصبك ناره اصابك شراره والجلوس الى العالم كالجلوس الى
العطار ان لم تأخذ من طيبه نفعك ريحه فقط ومن هذا ان معاشرة الفاسق له ذنب يسري الى القلوب
ويسري في الابدان فيكون وقوع الوباء والطاعون في بلاد الشيعة والمؤمنين اما لعقد بالاثم من
المجاورة او نائبا الهيا الا انه كفارة للذنوب لان الله سبحانه وتعالى اذا احب عبدا قاصه
بذنوبه في الدنيا اما بالم في بدنه او بفقد حبيب او نقصان في ماله او تسلط امراء او ذرية او حاكم
يظلمه او جار سوء يتبع معايبه مع ما في الديوان بقى عليه من ذنوبه شيء كانت شفاعة الائمة عليهم السلام
ورا ذلك كله هذا وورد في الاخبار عن سادة الاطهار صلوات الله عليهم وفي الآثار ان الانسان
اذا اذنب ذنبا فان احبه الله سبحانه ظهر آثاره على صفحات وجهه او على بشرة بدنه حتى يكون داعيا
له الى التوبة فربما يمحوه بعد التوبة وربما يبقى مانعا له عن ارتكاب الذنوب فيما يأتي من الاعصار وان
لم يحبه اخفى الآثار في قلبه حتى يحيط به سواد خطيئته وربما انتهى به الحال الى ان ينهمك بالمعاصي
حتى يسود جميع قلبه فينتكس عليه حتى يصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه ويسمى حينئذ القلب المنكوس فيكون
السنة عنده بدعة والبدعة سنة ورد في الروايات ان داود عليه السلام لما لقي عليه زلة خرج
الى الصحراء ولقي ساجدا باكيا اربعين يوما حتى نبت العشب من بكائه فاوحى الله تعالى اليه بعد الاربعين يا داود

يا داود ارفع رأسك فقد غفرت خطيئتك فرفع رأسه وزفر زفرة احرقت ما حوله من العشب فقال يا رب
ان غفرت ذنبي فاكتبه في راحة كفي حتى لا انساه فكتب آية في كفه وكان كلما رآها بكى واما زلته عليه السلام
فلا نعلم ما هي انها حكاية اوريا وزوجته كما ورد في احاديث المخالفين فانه قد صح عن ابي الحسن الرضا
عليه السلام تكذيب القول ان من نسب نبي الله داود الى ذلك فهو كافر واما زلته انه لما جعله الله نبيا
قاضيا بين الناس وآتاه العلم فظن داود عليه السلام ان الله سبحانه اعطاه من العلم ما لم يعطه غيره
فاراد ان ينبه على ذلك فارسل الله سبحانه اليه الملكين وتسورا عليه المحراب فقال احدهما لداود عليه السلام
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فاراد ان يأخذها مني حتى يتم له المائة فبادر
داود من قبل ان يسأل المدعى عليه الى قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فيكون الذنب
الذي نقل على داود هو ترك السؤال قبل السؤال واما الذي صح من حكاية اوريا فهو انه كان الرجل
عندهم اذا قتل الرجل في سبيل الله حرمت امرأته على الازواج وداود اول من احل الله له التزويج بتلك
النساء وداود عليه السلام لما قتل الكفار اوريا الا ان داود عليه السلام ارسله للجهاد وامر بتقديمه الى العدو
ليقتل فيأخذ امرأته فانه افتراء على نبي الله داود ولكن ليس هذا اول قارورة كسرت في الاسلام
فانهم افتروا على نبيهم ووضعوا عليه الاحاديث الكاذبة فكيف لا يكذبون على داود وهذا الكلام
وقع في البين فلنرجع الى ما كنا بصدده الكلام فيه فنقول فللوباء اسباب اخر منها ما روي عنه صلى الله عليه وآله
انه قال غطوا الاناء واوكوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء
الا نزل فيه من ذلك الوباء والصادر ان طائفة من كتب يدورون ليلا في بيوت الناس ويجدون
جرة او شربة او سقاء او غيره ليس عليه غطاء بادروا الى الشرب منه وكذلك لا الى الاكل مما ليس عليه ساتر

فصل قد ذهب قدماء الحكماء وكثير منهم الى ان الوباء والطاعون تغير الزمان من اختلاط
وشربة مشهدهم تدفع عنه حتى يصح طبعه ويعتدل مزاجه وتشتد قوته فانه ربما يعرض له الفتور والكسل
ان عمر بن عبد العزيز لما انتهت الخلافة اليه وبسط العدل في مشارق الارض ومغاربها ارتج الظالم

الى الجهاد وكان اول خلافته ارجعها فاطمة فدك والعوالي ورد على مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي
الباقر عليه السلام فاعتدل الزمان ونام الناس في مهاد الامان وتباحث العلماء في مسجد الكوفة وقال
بعضهم قد روينا عن نبيكم صلى الله عليه وآله ان الزمان لا يزال في تسفل وانحطاط فكيف في ا
ووقد اضحى بالعدل بعد الظلام بالجور فاتفق الرأي على ان الزمان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
كان قد رابغ بالظلم والجور وتعاصا عليه غطاؤه فضج الى الله تعالى من شدة الحرارة فرفع الله عنه
غطاءه في هذا الوقت كي يتنفس ثم يرجع بعد ذلك الى ما كان عليه وكان الحال كما قالوا فان خلافة
ابن عبد العزيز كانت سنتين وستة اشهر ثم رجع ملك الموت اولاد عبد الملك بن مروان
عليهم لعاين الله الى يوم القيامة وقد وقع في كلام الحكماء والعلماء تشبيه الزمان بالانسان وتشبيه
الانسان بالزمان فني ذلك الفاضل القلندر سيكرة صنف رسالة في تشبيه العالم برجل من الرجال
وذكر ان الملوك والحكام راس لكنه الرجل والعلماء قلبه ثم اطرد في تشبيه اهل الحرف وكل من له مدخل
في وجود نظام العالم بعضو بعضو من اعضائه حتى انتهى الى القلندرية واهل البطالة فشبههم بالشعر
النابت على العانة والذي تحت الابط فانه لا يحصل لبدن الانسان منه الا القذر والاذى وانها
واذا لم يبادر الى ازالته بالحلق والنورة كثرت اذيته وكذلك اهل البطالة والقلندرية الذين ثقلا
على الناس فينبغي للناس طردهم وابعادهم عن البلاد فان خيرهم معدوم وشرهم غير مامون اما
صلوة القلندرية فتضرب فيها الامثال لانه ما رفع اليهما صلوة من قلندر الى يومنا هذا واما
حرصهم على الاكل فالقلندر حد شبعه ان يموت واما سؤالهم من الخلق فلا طريق اخر وهو ان القلندر
يقعد او يقوم في مكان يكون ممر الاقدام ويطلب اجنابا كثيرة من شخص واحد وربما تقرا الاعلام
الكثيرة عنده ان يشبع اصحابه عليه واما فقه وشربه فاكثره اللواط والخمر الا عند تقف في يده واما النبخ
والكنبة وكونه همافهن من لوازم الخاصة وهو لانهم فرق الصوفية وهم اخس فرقهم لانهم لا يجمعهم
يقال بالفارسية بنك
لا يتصنعون بالعبادات ولا يوقعون احدا في حبالهم بالطاعات واما اهل العبادات والاذكار
فهم

والاذكار واهل الرقص والوجد فهم اهل الضرر على المسلمين لان عوام المذهب يجيئون لهم والطبايع
تستحسن بدائعهم لان اعظم ما فيها الغناء والرقص وحضور الغلمان الحسان ونهبة المآكل والاطعمة
من غير تكلف كسب ولا ريب ان الطباع تميل الى هذا وقد فصلنا احوالهم في شرحنا على تهذيب
الحديث ثم نقول انه لكل شيء تنقية وتربة بحسبه فتنقية الزمان ما عرف من الوباء والطاعون
لان فيه ازالة اخلاط الفاسدة فان في بعضهم اقوام اوفق بطبيعة الزمان لشدة حرصهم وقوة
طمعهم وميلهم الى انواع الفساد والتلبس بالمعاصي وقد صح ان كل مكان يكون فيه الوباء والطاعون
فاهله بعد ارتفاعه منهم اشد الناس حرصا وطمعا في الدنيا سيما ما شاهدوا من موت الاباء
والابناء والاقارب والجيران واما تنقية الانسان فبشرب العقاقير المسهلة واما الحيوانات
فبعضها بعقاقير خاصة وبعضها بنبات الربيع واما الاشجار فتنقيتها بتهذيب اغصانها
وقطع اليابس منها واما الارض فتنقيتها برفع الاحجار عنها وقطع النابت من غير الزرع وزرعها
سنة وتركها سنة بالجملة فاذا تصفحت احوال الموجودات كلها من كل منها تنقية تناسب حاله

فصل قد ذكر الحيوانات والجمادات وادخلناها في احكام التنقية فهذه سبب دخول في نظام
ارباب النفوس الناطقة وهل يحصل لهم شعور وعلم وتكليف يناسب حالهم فنقول هذه مسألة مرغوبة
والبحث عنها اغرب فالجواب ان النطق والكلام للطيور والحيوانات مما وردت الاخبار
متواترة به وكفى بذلك ما حكاه الله سبحانه في الكتاب المجيد عن النملة وكلامها مع سليمان عليه السلام
وسمع سليمان عليه السلام عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك واني اقدر على ان اقلب
سرير سليمان بمنقاري وارميه في البحر فطلبهما سليمان فقال العصفور على ذلك فقال يا نبي الله الزوج
يعظم نفسه عند زوجته كيلا تطمع فيه ثم قال عليه السلام للانثى لم تمنعيه نفسك وهو يحبك فقالت
يا نبي الله انه محب مدع يزعم انه يحبني وهو يحب غيري فاثر كلام العصفورة في قلب سليمان عليه السلام
ودخل بيته وبقي بها اربعين يوما يعتذر ان العصفورة لا تريد الشركة في الحب فكيف يكون سليمان كتب الله

تعالى ويهب الملك والسلطنة وفي الحديث ان القبرة وانثاها كانا قد اتخذا عشهما في جواد الارض
عنده لوقت الفراخ فما شعرا الا وقد اتى سليمان وعساكره ونزلوا بالقرب منهما فخافا على فراخهما
فقالت الانثى ان سليمان بن كريم ويحب الهدية وكانا قد خبآ لافراخهما تمرة وجرادة
فحمل احدهما التمرة والآخر الجرادة فلما اتيا سليمان عليه السلام بسط لهما يديه فوقع الذكر على اليمين
والانثى على اليسار فتكلما معه وقبل هديتهما ودعى لهما بخير وامر عساكره ان لا يمروا على طريقهما
ثم انه مسح على رأسيهما فكان التاج من مسحه سليمان عليه السلام وتسبيحهما في الاكثر اللهم العن
مبغضي آل محمد وقد ورد النهي في كراهة ذبحها وقال علي عليه السلام لا تدعوا صبيانكم يلعبون
بالقنابر واما العصفور فورد في الخبر انه من شيعة عمر بن الخطاب وانه لما عرضت عليه ولاية اهل
البيت عليهم السلام لم يقبلها وكذلك الفاختة والرخمة وفي الحديث انه ما صيد القنبر في بر
او بحر الا في حال ترك التسبيح وائمتنا عليهم سلام الله وخواص اصحابهم عليهم رضوان الله
كانوا يعرفون كلام الطيور والحيوانات ويترجمونها للناس وفي الرواية ان الخطاف دل آدم
على حواء عليهما السلام حتى اجتمعا في مكة شرفها الله تعالى فعاتبه الله على جمعه بين من فرقه الله تعالى
فقال الخطاف الهي انك قلت ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون او تعرفون التوحيد
فاني لما رايت كل صنف من مخلوقاتك زوجين ورايت آدم منفردا اردت ايضا
ان يكون مع حواء زوجين غيرة مني على وحدانيتك فقال سبحانه عفوت عنك فتح ...
بحسن عذرك وجعلتك في جوار ذريته وامانهم وفي الحديث ان صوته قراءة سورة
الفاتحة ومد صوته الاخير يقول فيه ولا الضالين وبالجملة فكل الحيوانات ولها نطق ما
لا ينبغي انكاره وعدم فهمنا له لا يدل على عدمه فانا نرى بعض الافرنج يتكلمون بلغة يقع في الاسماع
مثل اسماع الخطاطيف من غير حروف ولا تمييز كلمات مع انها لغة عندهم يتعارفونها واما انها
لها نفوس ناطقة بمعنى الشعور والعلم بمصالحها ومضارها وكون ذلك فذهب اليه قدماء الحكماء

الحكماء والمحققون منهم وصرح به ابن سينا في جواب مسائل بهمنيار وقال القيصري في شرح فصوص
الحكم لا تفاوت بين الانسان والحيوانات في النفس الناطقة ولا دليل على نفيه بل برهانه ...
للكليات والعجب ان من لا ينبئ في وجوده وامعان النظر فيما يصدر عنها من العجائب توجب لهم
يكون لها ادراك الكليات اقول والاخبار ظاهرة فيه ودالة على ان لها التكليف من التسبيح
والتقديس والطاعة لخالقها والقيام بولاية آل محمد ومحبتهم وامتثال اوامرهم ونواهيهم
روي ان رجلا من الصحابة مر بطريق فعضه كلب ومزق ثيابه فاتى الى النبي صلى الله عليه وآله يشكو صاحب
الكلب فقام صلى الله عليه وآله مع جماعة من الصحابة واتوا الى منزل صاحب الكلب فخرج فقال له ان كلبك جرح فلانا
ومزق ثيابه فاخرجه حتى نقتله فدخل ووضع في عنقه حبلا فخرج به فلما رآه الكلب تكلم فقال
له النبي صلى الله عليه وآله لم جرحت هذا الرجل ومزقت ثيابه فقال يا رسول الله هذا يبغض اهل
بيتك ويبغض العداوة لوصيك علي بن ابي طالب ونحن معاشر الكلاب ان نرانا ان من يبغض
العداوة لاهل بيتك نفعل به هذا الفعل فخجل ذلك المنافق وحسن النبي صلى الله عليه وآله ما فعله
الكلب وفي الحديث ان حيوانا شكرت له انه نزي عليها فلما فرغ عرفها فعمد الى ذكره
وقطعه باضراسه وينبغي ان يعلم ان غاية الادراك هو الافراط في المحبة الذي يسمى في عرف
الناس عشقا وصرح الحكماء بان من يبلغ درجة العاشقين كان من اهل العلم والادراك
وذكروا ان الطيور تعشق من الشمس حتى ان القماري كونها اذا مات الذكر تعشقه الانثى وبكت
عليه حتى تموت وكذلك اذا ماتت الانثى وهذا شيء في الخيل والبغال وامثالهما فانها تكثر الحنين
الى ما الفته من صاحبها حتى تلقاه وذكروا ان صاحب فهد تنازع مع حاكم تنازع ولما اصطف
الناس كان مع كل عسكر فيلا فنظر فيل من احد العسكرين الى فيل العسكر الآخر فعدا نحوه
وعدا الآخر اليه فتلاقيا في الميدان ووضع كل واحد منهما خرطومه على خرطوم الآخر وتعانقا طويلا
وسالت الدموع من عيونهما ثم وقعا على الارض فوجدا ميتين واما النبات فذكر الشيخ ابو علي سينا في رسالة

صنفوا في العشق ان العشق لا يختص بالانسان بل هو موجود في الحيوانات والنباتات والمعادن
وفي كتب الفلاحة ان النخيل يخاف تارة ويعشق اخرى قالوا ومنها ان النخلة اذا لم تحمل ضرب في اصلها بفأس
ويقول شخص آخر لا تضرب فانه يحمل العام فيقول الضارب دعني اقطعها فانها لم تحمل فيقول دعها في ضمان العام
فان لم تحمل وفي كتاب المنقار انه زرع شخص اربع نخلات متقابلات خمس عشرة سنين ثم يبست
واحدة فلم تحمل مقابلتها وفيه ايضا ان شخصا كان له نخل وكانت واحدة منهن تثمر وتسقط قبل
الانعقاد او قبل البلوغ فشكى الى حاذق في ذلك حتى نظرها فقال انها عاشقة ثم دعى بحبل فصنع
شريطا وربط منها الى نخلة هناك فحمل ثمرها تلك السنة ودامت كذلك وان صاحب البستان قطع
الشريط لينظر فاسقطت الزهر فاعاده فحملت وذكروا من هذا الباب اشياء كثيرة واما المقابل
فورد في الحديث ان نبيا من الانبياء مر بحجر فرآه يبكي فسأله عن بكائه فقال اني سمعت قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فخاف ان اكون من تلك الحجارة التي تكون
وقود النار فقال النبي ادعوا الله ان لا تكون من تلك الحجارة فسكن بكاؤه ثم ان ذلك النبي مر به
بعد مدة فوجده يبكي فسأله ما هذا البكاء وقد امنت ان تكون من حجارة جهنم فقال هذا البكاء
لشكر ذاك البكاء الخوف والدال على هذا كله قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم حتى انهم قالوا ان تسبيح الحصى في يده صلى الله عليه وآله وكذلك الجذع الاعجاز انما هو
في اسماع الحاضرين والا فكل شيء يسبح الله وكل جماد يحن الى المقربين منه صلوات الله عليهم

النور الثالث في حكم الفرار من الطاعون اعلم وفقنا الله واياك ان الله جل جلاله قدم الاهتمام
بالابدان وحفظ النفوس على الاهتمام بالاديان الا ترى ان من سب نبيا او اماما من غير ضرورة
داعية اليه كان مرتدا يجب قتله على من سمعه ومع هذا فقد اباح السب محافظة على النفوس قال مولانا
امير المؤمنين عليه سلام الله اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد
فاقتلوه ولن تقتلوه وانه سيامركم بسبي والبراءة مني اما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما
البراءة فلا تبرؤوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الاسلام اقول اراد عليه السلام بذلك
الرجل معاوية بن ابي سفيان عليهما ما يستحقانه واما الفرق بين السب والبراءة فهو ان السب راجع الى اللسان
والبراءة مورده القلب وكذلك سوغ التيمم عند خوف استعمال الماء واما الكلام في بلاد الطاعون
فلما كان فيه الخوف على النفس جوزنا الفرار عن ارض الطاعون روى الصدوق طاب ثراه باسناده
الى علي بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت ألهم ان
يتحولوا عنها الى غيرها قال نعم قلت بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله عاب قوما بذلك
فقال اولئك كانوا ربيئة بازاء العدو فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يثبتوا في موضعهم
ولا يتحولوا عنه الى غيره فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان الى غيره فكان تحويلهم من ذلك
المكان الى غيره كالفرار من الزحف وفي روضة الكافي بسند حسن عن الحلبي قال سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن الوباء يكون في ناحية المصر فيتحول الرجل الى ناحية اخرى او يكون في مصر فيخرج منه الى
غيره قال لا بأس انما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك لمكان ربيئة كانت بحيال العدو
فوقع فيهم الوباء فهربوا منه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الفار منه كالفار من الزحف كراهة
ان يخلوا مراكزهم والربيئة على وزن فعيلة بالهمزة هي العين الطليعة الذي ينظر للقوم لئلا
يدهمهم عدو وروى ايضا باسناده الى ابان الاحمر قال سأل بعض اصحابنا ابا الحسن عليه السلام عن
الطاعون يقع في بلدة وانا فيها اتحول عنها قال نعم قال ففي القرية وانا فيها اتحول عنها قال
نعم قال ففي الدار وانا فيها اتحول عنها قال نعم قلت فانا نتحدث ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما قال هذا في قوم
كانوا يكونون في الثغور في نحو العدو فيقع الطاعون فيخلون اماكنهم ويفرون فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله ذلك فيهم وروي انه اذا وقع الطاعون في اهل مسجد فليس لهم الفرار منه الى غيره
وروى علي بن جعفر في كتاب المسائل عن اخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الوباء يقع في الارض هل يصلح

للرجل ان يهرب منه قال يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلي فيه فاذا وقع في اهل مسجده الذي يصلي
فيه فلا يصلح الهرب منه اقول تضمنت هذه الاخبار الامر بالفرار من الطاعون والامر للوجوب عند
المحققين على ان القرائن ظاهرة في الدلالة عليه لم نقل به لدلالة الآية عليه واما الذنب فالكلام
في الدلالة عليه والزحف الجيش والمراد بهما جيش النبي او الامام صلوات الله عليهم الذي كتب الثبات فيه
ولعل العلماء اطلعوا على اول الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله الفار من الطاعون كالفار من الزحف
من روايات العامة لانهم رووه عن عائشة وغيرها ومن جملة من رواه عنها الغزالي في كتاب الاحياء ولاجل
عدم اطلاعهم على تفسير الحديث والجزء الاخير منه ذهبوا الى تحريم الفرار من الطاعون وحكي ان بعضهم
ما كان يصلي على من مات فارا من الطاعون وهذا غريب جدا لانه على تقدير التحريم يكون فعل حراما اما صغيرة
او كبيرة والاجماع منعقد على وجوب الصلاة على كل مؤمن عادلا كان او فاسقا والغزالي وغيره من علماء
العامة مع روايتهم لذلك الخبر ذهبوا الى كراهة الفرار من الطاعون ولا نعلم من اين جاء التحريم ولعلهم
استندوا فيه الى الآية وهي قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الآية روى في الكافي عن الامامين ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام في قول الله عز وجل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال ان هؤلاء اهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين الف بيت
وكان الطاعون يقع فيهم في كل اوان فكان اذا احسوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم وبقي
فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين اقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا
لو كنا اقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين اقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال فاجمع رأيهم جميعا
انه اذا وقع الطاعون واحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما احسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن
الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله ثم انهم مروا بمدينة خربة قد جلا اهلها عنها
وافناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا بها قال الله عز وجل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم
وصاروا رميما عظاما تلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة ونحوهم وجمعوهم في موضع

فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب
لو شئت لاحييتهم الساعة كما امتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من
خلقك فاوحى الله تعالى اليه افتحب ذلك فقال نعم يا رب فاحيهم قال فاوحى الله عز وجل اليه
قل كذا وكذا فقال الذي امره الله عز وجل ان يقوله وهو الاسم الاعظم فلما قال حزقيل ذلك الكلام
نظر الى العظام يطير بعضها الى البعض يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه ويهللونه فقال حزقيل عند
ذلك اشهد ان الله على كل شيء قدير وورد في حديث آخر عن الصادق عليه السلام ان اليوم الذي
احيا الله فيه تلك العظام كان يوم النيروز وصب الماء على العظام فاحياها الله تعالى قال عليه السلام
فلذلك صار صب الماء في يوم النيروز سنة لا يعلم علته الا الراسخون في العلم فينبغي صب الماء
ورشه يوم النيروز في ابواب البيوت والدور وفناء المنازل ليطرد الله الموت في ذلك العام
عن اهل ذلك المنزل اقول هذا الحديث حجة لنا لا علينا وذلك ان احياءهم صار معجزة لنبي من
انبياء الله وعلى نبينا وعليه السلام ثم حياتهم بعد الموت بعبادة الله تعالى وقارنوا احياءهم بالتكبير والتهليل
والتقديس وليس هذا حال من مات منهم اعني الكفار ثم يدل على ان فرارهم من ذلك الطاعون كان
مقارنا لطاعة الله تعالى ولكن لما فروا من الطاعون وافقوا آجالهم وانقضاء اعمارهم فماتوا
ونحن ما نقول ان الفرار من الطاعون يرفع الموت بالكلية واما انه يزيد في الحياة ام لا فيأتي
تحقيقه في باب الاجل ان شاء الله تعالى وفي الرواية عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام انه اصاب الناس في زمن داود عليه السلام طاعون فخرج بهم الى موضع بيت المقدس وكان يرى
الملائكة تعرج منه الى السماء فلهذا قصده ليدعو فيه فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف
الطاعون عنهم فاستجاب الله ورفع الطاعون فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا وكان الشروع
في بنائه لاحدى عشرة سنة مضت من ملكه وتوفي قبل ان يستتم بناءه واوصى الى سليمان باتمامه
اقول في هذا الحديث دلالة على استحباب الخروج من الطاعون لقصد موضع شريف تحببا

عن الطاعون ودعاء الله سبحانه في رفعه روي ان الصادق عليه السلام كان في المدينة فاصابه
مرض طال معه فقال للخادم له اطلب لي رجلا من الشيعة واستاجره ان يمضي الى مشهد الحسين
عليه السلام يدعو لي تحت قبته فطلبت له رجلا واعطيته دراهم فقال لي ذلك الرجل سله عن هذا
الامر اذا كان هو امام مفترض الطاعة والحسين عليه السلام امام مفترض الطاعة فكيف اصير
من هنا الى قبر الحسين ثم ادعو له فاخبر الخادم عن ذلك فقال عليه السلام قل له ان الله تعالى
بقاعا يستجاب فيها الدعاء اما ترى ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وآله باستلام الحجر وهو
افضل من الحجر وامره بالطواف حول الكعبة وهو افضل من الكعبة وامره بالوقوف في عرفات والمشعر
ومنى والدعاء فيها وهو صلى الله عليه وآله اشرف من هذه المواضع وقبر الحسين عليه السلام مع شرفه
وفضله محل فيه استجابة الدعاء اقول وذلك ان الله سبحانه عوضه عن الشهادة ان يكون
الشفاء في تربته والائمة من ذريته والدعاء مستجاب تحت قبته وقد اصابني ضعف في البصر
لما كنت مشغولا بتحصيل العلم في اصفهان وعجزت الاطباء عنه فقصدت اولا شستر من راى
واخذت ترابا من الضريح وكذلك اخذت ترابا من راس قبر امير المؤمنين عليه السلام ومن عند
رجل الحسين عليه السلام من تحته واكتحلت به فرجعت الى الحالة التي قد مر خفش في ذلك اليوم
بركة ترابهم عليهم السلام وصرت استعمل هذا الدواء اذا اصابني ذلك الداء وربما استعملت
دواء آخر ايضا عند عروض اوجاع العين بان ارقي قبل القراءة شيئا من مقتل الحسين عليه السلام
نثرا او نظما فاذا خرجت الدموع غسلت عيني بها وكذلك اذا ذكرت عظائم ذنوبي وبكيت منه
وكانت الدموع شفاء للعين وطهارة لما فيه من الذنوب وورد مستفيضا عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال فر من المجذوم فرارك من الاسد والعلة في الفرار خوف السراية فاذا حذر من سراية
الالم الذي لم يات يجب الرد فالفرار مما اتى عليها بالطريق الاولى وقوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة يشمله ايضا وذلك ان ظاهر الآية يتناول ما هو مظنة الضرر والهلاك وان

الهلاك وان لم يعلم جزما وقطعا احترازا من الاضرار عنده كان اللازم عليه الاحتراز منه وروي
في المتفق عليه بين العامة والخاصة قوله صلى الله عليه وآله لا يورد ممرض على مصح وصحح شيخنا الشهيد
الثاني طاب ثراه في شرح الدراية بان يورد بكسر الراء ومصح وممرض بكسر الصاد ومفعول يورد محذوف
اي لا يورد ابله المراض فالممرض صاحب الابل المراض من امرض الرجل اذا وقع في ماله المرض والمصح صاحب الابل
الصحاح وهذا النهي ليس الا لمكان السراية وهنا في الطيرة والتوكل وروى الصدوق طاب
ثراه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رفع عن امتي تسعة الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه
وما لا يطيقون وما لا يعلمون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق
ما لم ينطق بشفة والمراد رفع المؤاخذة عليها او عدها ذنبا عليهم واما الطيرة فالمراد اما رفع اثمها
بها وعدم جوازه او كراهته ويجوز ان يراد رفع شدة تاثيرها كما كان في الامم السابقة وروي ايضا
ان الطيرة على ما تطيرت به يعني ان حصول التوهم من الامر المتطير منه ووقع الضرر والا فلا كما قال
عليه السلام الباذنجان لما اكل له ان نفعا وان ضرا يعني اذا وقع التوهم من اكله حصل الضرر والا
فلا وعنه صلى الله عليه وآله ثلاث لا يخلو منهن احد الطيرة والحسد والظن قيل يا رسول الله فما
نصنع قال اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق وقال صلى الله عليه
وآله كفارة الطيرة التوكل وفي حديث آخر الطيرة شرك وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل اي وما منا
احد الا ويعتريه الطيرة ويسبق الكراهة الى قلبه فحذف اختصارا او اعتمادا على فهم السامع وانما جعل
الطيرة من الشرك لانهم كانوا يعتقدون ان التطير يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه
فكانهم جعلوه شريكا لله تعالى وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل معناه ان الذنب اذا صدر عن
المتطير يذهب بالتوكل فيكون كفارته وروي عن الامام ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال الشؤم للمسافر
في طريقه في سبعة الغراب الناعق عن يمينه والكلب الناشر لذنبه والذئب العاوي الذي يعوي في وجه
الرجل وهو مقع على ذنبه يعوي ثم يرتفع ثم ينخفض ثلاثا والظبي السانح من يمين الى شمال

على الرأس والبومة الصارخة والمرأة الشمطاء تطرد زوجها الغير يكون مقابله كلب والشمط بياض شعر
الرأس يخالطه سواده والاتان العضباء يعني الجدعاء او واحس في نفسه منهن شيئا فليقل اعتصمت
بك يا رب من شر ما اجد في نفسي فاعتصم من ذلك ويعصم من ذلك والجمع بين هذه الاخبار يكون بوجوه
منها ان حصول الضرر للمتطير وعدمه للمتوكل كما روي انه اوحى الى داود يا داود كما لا تضر الطيرة من
تطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون وعن الصادق عليه السلام الطيرة على ما تجعلها ان هونتها
تهونت وان شددتها تشددت وان لم تجعلها شيئا لم تكن شيئا فان قلت كيف جاز
ترتب وقوع الضرر على التوهم قلت يمكن الجواب عنه من جهة العقل ومن جهة الشرع اما الاول فذكر بعض
محققي الحكماء انه لو لدغت حية رجلا فلم يرها واخبر انها لسعة زنبور حتى صح عنده ذلك ربما لم يمت
ولو انعكس عنده الحال لربما مات وقالوا الوجه فيه انه اذا اخبر ان لسعته لسعة الزنبور وانها التي حية
خاف القلب وانقبض وفتر البدن وتقضى السم الى القلب حتى يكون العلة في سرعة وصول السم
الى القلب وسم الزنبور اذا وصل الى القلب يكفي في موت ذلك الانسان واما اذا صح عنده انها
لسعة زنبور قوي القلب والقوة بقوي البدن فتصلب العظام وتشتد الاعصاب وتنسد الفرج والمسام
فيمتنع السم في كل البدن ولا يصل الى القلب ما يقتله وهذا الجواب لبيان ما يحصل للمتوهمين
في ابدانهم وقلوبهم من التأثر والالم واما الثاني فقد ورد في الاحاديث نظير ذلك كما وقع في شأن
الاحلام والمنامات قال عليه السلام المنام طائر فاذا قص وقع وفي الحديث لا تقص المنام الا على رجل
محب عارف فان الطيف على ما عبر وحديث المرأة مشهور وهو ان امرأة غاب زوجها فرأت
في المنام كان عمود بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله عليه وآله فحكت له فقال زوجك غائب وسيأتي
سالما فكان كما قال عليه السلام ثم غاب مرة اخرى فرأت ذلك الطيف وعبره صلى الله عليه وآله
مثل الاول ثم غاب ثالثا فرأت ذلك الطيف فاتت الى النبي صلى الله عليه وآله فرأت في طريقها رجلا
اسأله فحكت له المنام فقال لها يموت زوجك ثم اتت الى النبي صلى الله عليه وآله فحكت ذلك الطيف

الطيف وقالت له ما عبره ذلك الرجل فقال عليه السلام قد وقع ما قال في المنام على ما عبر ثم انه عليه السلام
غضب على ذلك الرجل وقال له لم لم تعبره لم يمت الرجل زوج المرأة وامثال هذا في الاخبار
كثيرة فاذا صح ان تعبير المنام يؤثر في الموت والحياة كان تاثير الاوهام غير غريب فيه
فيكون اهل النفوس القوية على معاشرة اهل الوباء والطاعون مما يقل الموت فيهم ويجري فيه القول
الاول لضعفاء الاطباء ذكروا ان الطاعون من الهواء فيكون نفوذه في ابدانهم اقل من نفوذه
في ابدان اهل القلوب الضعيفة فالموت فيهم اقل من الموت في اولئك ولعله موافق للحكمة الالهية
ومكتوب في اللوح المحفوظ ومنها ما قاله شيخنا الشهيد نور الله مرقده من ان معنى قوله لا طيرة
ان الطيرة ليس لها تأثير من نفسها [illegible] بل المؤثر هو مشية سبحانه المقارنة لو[illegible] لها فيكون
ردا على ما كانوا يعتقدونه من تاثير الطيرة ومنها ان النفي مصروف الى الكمال اي لا طيرة كاملة
او شديدة في الاسلام كما كانت قبله وذلك ببركة النبي صلى الله عليه وآله ودين الاسلام وقال
الدقاق كتبت الى ابي محمد عليه السلام اسأله عن الحجامة يوم الاربعاء لا تدور فكتب عليه السلام
من احتجم يوم الاربعاء لا تدور خلافا على اهل الطيرة عوفي من كل آفة ووقي من كل عاهة واما حدوث
التطير بالسبعة فيجوز ان يكون اشارة الى ما كان الناس يتطيرون به ويتشأمون [illegible] للناس
في كل الاعصار تطيرات خاصة وتشأمات معلومة فمنهم من يتطير برؤية الاعور سيما اول رؤية
يكون في النهار خصوصا اذا كان على حاجة يريد السعي فيها ومنهم من يتطير بالاسماء المستقبحة
ويتفأل بالاسماء الحسنة كما ان من الناس من اذا سعى في حاجته وقيل له الى اين تمضي او الى اين تروح
يرجع عن السعي في تلك الحاجة حتى اذا مضى في قضائها لم تقض له ومنهم من يتطير من لبس اللباس السود
ويتفأل بلبس الثياب البيض اما الغراب الناعق فكل الناس يتشأمون منه والتشأم منه كان في الا
لب لقة ايضا كما روي ان جميلا صاحب بثينة ارسل اليه حاكم الشام يستجيئه فسار الى الامير الى الشام
لزوجه بها فرأى في سفره غرابا ينتف ريشه فتشاءم به فلما دخل الشام رأى الناس يصلون على جنازة

فصار معهم فلما فرغوا قال له واحد انقرب يا حبيب هذه جنازة من بلغته فوقع على الفراش شهق شهقة
خرجت روحه معها فدفنا في ساعة واحدة وكذلك التشاؤم من البوم ونوحه لانه يسكن
الخراب وفي الحديث ان البوم كان يسكن العمران كان يسكن الدور ويأكل مع الناس على خوانهم فلما
قتل يحيى عليه السلام ترك بني الناس وسكن الخراب وحزن على يحيى عليه السلام ومنهم من يتطير من اصوات
الفواخت ونحوها ورايناهم يتطيرون من رؤية الهلال حتى يمضي ثلاث ليال واكثر واهل النجوم وتابعوهم
فلهم طرائق مخصوصة في الاسفار ولبس الثياب وبناء المنازل ونحو ذلك وكان شيخ من شيوخنا المرحوم ره
اذا اراد ان يلبس جديدا يقول انظروا الساعة المنحوسة عند المنجمين فالبسوني بالثوب الجديد
خلافا لهم وكان يرى في لبس ذلك الثوب الفرح والسرور وبالجملة الذي يتطير من شيء يقع في التطير فيه

فصل في ان اهل الوباء والطاعون اذا ارادوا الدخول على بلدة ما ينبغي لاهل تلك البلدة
في دخولهم او منعهم فنقول ان كان الفارون من بلاد الطاعون سيلتبس بذلك الالم ولو
بالحمى الوبائية كان لهم منعهم لقوله عليه السلام لا يورد ممرض على مصح ولان قدماء الحكماء من الاطباء
امروا بالتحرز عن مصاحبة اهل الامراض المعدية وعدوا منها الجرب والجذام والسل والجدري والحصبة
والبثور والبهق والطاعون والحميات الوبائية والقروح الكثيرة الاوساخ وكما يرجع اليهم في الادوية
ومعرفة العقاقير فكذلك يرجع اليهم في هذا واشباهه الا انه كان قوي القلب كما ورد في الحديث
ان الحسن عليه السلام كان يطلب المجذومين الى خوانه ويجلس معهم ويواكلهم وكذلك علي ابن الحسين
صلوات الله عليهما اما اذا كانوا اصحاء الابدان فلا يجوز منعهم عن الدخول الا اذا غلبت القوة الوهمية
على اهل البلاد وظنوا التضرر منهم كما تقدم من وقع الضرر عند شدة التوهم وروي ان مولانا امير المؤمنين
عليه السلام كان اذا دخل المعركة ضرب بسيفه ربما مات الرجل قبل وقوع السيف عليه فقيل له في ذلك
فقال عليه السلام خوفه يقتله وتوهمه بسيفي كلاهما يجهزان على قتله وحكى الشيخ المفيد ره انه كان اذا
جمع جريح من الفرسان المشركين فقيل له جرحك علي ابن ابي طالب فاذا سمع ذلك مات

من ساعته وقد ذكر جماعة منهم الغزالي ان الطاعون انما يحصل من الهواء والهواء لا يضر من حيث
ملاقاة ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق فانه اذا كان فيه عفونة ووصل الى الرية
والقلب وباطن الاحشاء اثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء والطاعون على الظاهر
الا بعد التاثير في الباطن فالخروج من البلد لا يخلص غالبا من الاثر الذي استحكم من قبل لكنه يتوهم الخلاص
فيصير هذا من جنس الموهومات كالتروي والطيرة وغيرهما وبالجملة فالذي يمنع من كلامهم ان
خروج جمع من بلد الوباء اصحاء الابدان لا يقطع بعدم صحتهم لاحتمال ان يكون كامنا
في الباطن وسيبرز في الظاهر من الاعضاء نعم اذا مضت عليهم ايام لم يظهر اثره عليهم كان
دليلا على سلامة الباطن وح فلا معنى للمنع من الدخول

فصل قد وقع في هذه السنة وهي سنة
الثامنة بعد المائة والالف وباء وطاعون وسيع في بلاد الروم من اسطنبول ولما مات
وجاء الى بغداد ودولة المعظمة ثم اتى على سكان الفرات من اهل الحلة الى بلاد الجزائر ثم وقع في البصرة
ثم سرى منها الى الحويزة والدورق وقد فقد منها صنوفا من الحويزة والدورق طوائف كثيرة
من العلماء والصلحاء واهل الزهادة والعبادة فتعطلت لعدمهم المدارس وخلت منهم المساجد
فالعلم ينوح عليهم والصلوة تبكي لفقدهم فكانها برق تالق بالحجر ثم انقضى فكانه
لم يطلع حتى يكون لنا ان نسمي هذا العام عام الحزن وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله
حين ماتت خديجة وابو طالب في عام واحد فسماه عام الحزن او نسميه سنة تناثر النجوم
وهي سنة الرفات فيها محمد ابن يعقوب الكليني وجماعة من علماء الامامية فسموه سنة تناثر
النجوم ولا تخرب الدنيا بموت شرارها ولكن موت اخيارها خرابها قال الله تعالى الم يروا انا
ناتي الارض ننقصها من اطرافها قال عليه السلام هو موت العلماء وقال عليه السلام اذا مات العالم ثلم
في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء الى يوم القيامة وذلك ان العلماء حصون الاسلام وهم مرابطون في
ثغور شياطين يمنعونهم من الدخول في دين الاسلام فهم دائما في جهاد فيكونون اعظم اجرا من الذي هم

المجاهدين الذين يحفظون المسلمين من قتل الكفار لهم مع ان ذلك القتل شهادة يستحقون بها دخول
الجنة واما العلماء فهم يحرسونهم من اغواء الشياطين وهو قتل عاقبته الخلود في النار وقال عليه السلام
يوزن دماء الشهداء ومداد العلماء يوم القيامة فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء اقول كان
مداد العلماء لم يزل نقشه على صفحات الدهر ودماء الشهداء معقبون نفعه عليهم وهو السر
في قوله عليه السلام نوم العالم افضل من عبادة العابد لانه بذلك النوم يستعد للنشاط
في مطالعة العلوم وبذله لاهله وارشاد الجهال ووعظ العوام بخلاف عبادة العابد فان نفعها
انما يعود عليه لا يتعدى وهؤلاء هم المراد من قوله صلى الله عليه وآله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل والا
فالعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه فصل قد عرفت ان الطاعون عذاب لقوم
وهم الكفار والفساق ورحمة لآخرين وهم المؤمنون ولذلك اكثر ما يقع الطاعون في البلاد وما
وما والاها لان [illegible] كان الهواء وتغيره عن حاله فان اقرب الى ذلك للطافة هواها
والهواء اللطيف يسرع اليه التعفن والصرف عن حاله وان قلنا انه الفسوق والفجور فالبلاد
الف محل لجميع ما فيها من مقابر بني امية وعظمائهم الخبيثة وترابهم النجس وان اهلها قد عادوا وعادوا
اعداء اهل البيت عليهم السلام واما بغداد فكثرة الوباء والطاعون فيها فلو لم يكن السبب فيه سوى قبري
ابي حنيفة وعبد القادر لكفى فيه اما ابو حنيفة فكان شريكا لله تعالى في احكامه كان يقول ان جاء الحكم من الله
فعلى الرأس وان جاء من الرسول فعلى العين وان جاء من الصحابة فهم رجال ونحن رجال الى غير ذلك من [illegible] امير المؤمنين
عليه السلام والكتاب واهل البيت عليهم السلام واما غيرهم كالشافعي وغيره فهم ينقادون للعمل باخبارهم
وآرائهم وقال الصادق عليه السلام لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وانا اقول فخالفا
لقوله وكذلك ان قول علي عليه السلام هو قول الله تعالى فقال كلاما بين العلم بان شريكا لله تعالى
في الاحكام ومن تتبع اقوال ابي حنيفة وفتاواه يظهر له ان كل ظلم يفعله الآن وقبله سلاطين آل
عثمان وعمالهم لا يخلو من الاستناد الى قول من اقواله ومذهب من مذاهبه لا انه كان كثير التلون في

والظاهر ان المراد بالعلماء في هذه الرواية هم الائمة الطاهرون لا غير كما قرره بعض العلماء

في المذاهب ولهذا اتفق فيه ان قوله وبدله واحد ظريفة حكى لي رجل من اصحابنا انه كان يتبعه قال كنت
القضاء في بعض بيوت بغداد فلما [illegible] رجلا واذا برجل من شرار اهل الخلاف على رسوم فبادرت
الى رجليه وغسلهما فقال لي كيف هذا المسح ثم غسلت فقلت نعم هذه المسألة قد وقع
الخلاف فيها بين الله تعالى وابي حنيفة قال الله تعالى فامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين
وقال ابو حنيفة بغسل الرجلين فمسحت خوفا من الله وغسلت خوفا منكم فضحك وانصرف
عنه ظريفة اخرى نزلت قافلة الزوار قرية خارج سور بغداد من باب الذي يجوز الى
الى ابي حنيفة فاتى رجل بغدادي من اهل السنة وكان عنده كيس فيه حبات تحرك فقال
رجل بحراني يا اخي بحق ابي بكر الصديق عليك ان تحفظ لي هذا الكيس حتى امضي الى زيارة الشيخ الاعظم
ابي حنيفة ولك علي ان ادعو لك عند قبره ان يحشرك الله يوم القيامة معه فصاح ذلك الرجل
البحراني من غير مبالاة وقال اسمعوا يا عباد الله بان فيهم [illegible] واي امانة [illegible] عني
والى زيارة [illegible] امامهم وكيف يدعو لغيره [illegible] واما عبد القادر فزعموا انه كتبهم ودونوه
في نقلهم انه كان من سادة جيلان ثم قصد بغداد واتفق ان الصادق عليه السلام كان في مجلس الخليفة
فقال له يا جعفر بن محمد انت تدعي انك تعلم ما يكون غدا فاخبرني من يقدم غدا الى بغداد فقال
انه من جملة من يدخلها رجل درويش من سادة جيلان اسمه عبد القادر فلما رجع عليه السلام الى
[illegible] ارسل الخليفة رجلا يستقبل عبد القادر من الطريق ويقول له اذا حضرت غدا بين يدي الخليفة
فقل انا شيخ من شيوخ جيلان ولست من السادة وطمعه في الجاه والمال فلما حضر وكان الامام عليه السلام
في المجلس سأله الخليفة فقال انا شيخ وعزل نفسه عن السيادة لتكذيب الامام عليه السلام فقال عليه السلام
اذا رضي ان ينفي من السيادة لا اصل لها [illegible] منفية عنه وبعيدة منه وفي هذه الاعصار اولاده
ينتسبون الى السيادة التي انتفى عنها ابوهم وبالجملة فمن بين القبرين عذاب في الدنيا
وعذاب في الآخرة وقد حكى صاحب اتحاف [illegible] انه نزلت صاعقة في بعض السنين على [illegible]

ثم صرح النبي صلى الله عليه وآله وانما لم يسند نهيها لعين تلك الارض لقصة قال ذلك الكل في كون نعلم
بالبديهة ان هذه الصاعقة انما نزلت لاحراق السفن داخل جهاز البين فصل ومن جملة
ما اصابه الوباء والطاعون هذه السنة بلاد الجزائر وهي ما بين البصرة وبغداد وليس في الاعتبار بجزيرة لانه
يكتنفها دجلة والفرات واما جزيرة العرب فهي من اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وساحل
البحر الى اطراف الشام عرضا وهذه البلاد الى الآن ما سمعنا وقوع الوباء والطاعون بها وهي مولد ومحل
نشوء ما يسكنها الا الشيعة محبي ابن ابي طالب سلام الله عليه مع تقلب الدول وتسلطهم عليها والغالب
على اهلها العبادة والزهادة والطهارة واكل الحلال من مزارعهم وبساتينهم واجتناب الشبهات
ومع ذلك فلهم حظ وافر من الفتوة والشجاعة ولهم وقائع متعددة مع عسكر السلطان وجنود آل
عثمان والغلبة لهم في تلك الوقائع مع قلة عددهم بالنسبة الى جنود الروم وانقيادهم لعلمائهم وسماع
كلامهم مما لا يوصف ووقوع الطاعون في مثل هذه البلدان التي لم يعهد وقوعه فيها من الملاحم التي وردت
[illegible] بانها من جملة علامات ظهور صاحب الامر عليه السلام فنسأل الله سبحانه ان يعجل لنا ظهوره
وان لم يرزقنا حضور ذلك العصر يرزقنا الشهادة فيه انه على كل شيء قدير فصل قد وقع
الطاعون ايضا في البصرة وهو ليس بغريب فانه مما وقع بها في الاعصار الخالية نقل الفاضل ابن الجوزي
[illegible] الطاعون الجارف في العام الثامن ... بالبصرة اربعة ايام ففي اليوم الاول مات منها سبعون الفا
وفي الثاني احد وسبعون الفا وفي الثالث اثنان وسبعون الفا وفي اليوم الرابع مات اكثرهم الا اهلها
الا القليل والملاحم المنقولة عن امير المؤمنين عليه السلام في خراب البصرة واصابة الغرق لها
وانها خسفت مرتين وهي تنتظر الثالثة واردة في الاخبار الصحيحة وقد شاهدنا خرابها واحتراق
دورها وغرقها من جميع اطرافها قبل هذا بما يزيد على عشرين سنة وفي هذه السنة وقع بها الطاعون الجارف
ولعمري ما بقي فيها الفتى وهي على حالها الى هذا الوقت ولا يدرى بعد هذا ما يؤول اليه حالها ومما قال عليه السلام
في شأنها كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق

شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك
برحمة من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق
من في ضمنها وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او
نعامة جاثمة وشرح هذه الكلمات ان المراد من المرأة عائشة والبهيمة جملها واسمه عسكر وروي
ان سلمان رضي الله عنه اذا رأى الجمل الذي يقال له عسكر يضربه فيقال له يا ابا عبد الله ما تريد من هذه
البهيمة فيقول ما هذا بهيمة ولكن هذا عسكر ابن كنعان الجني يا اعرابي لا ينفق جملك ههنا ولكن
اذهب به الى الحوأب فانك تعطى به ما تريد فذهب به الى الحوأب وهو المكان الذي نبحت
الكلاب على عائشة حال خروجها الى البصرة فاشتراه بسبعمائة درهم والدقاق جمع دقيق
وهو المحقر القليل والشقاق هنا نكث العهد والزعاق المالح لانه قريب من البحر والماء المالح
تتولد منه الامراض كسوء المزاج والبلادة وفساد الطحال وغير ذلك وجؤجؤ السفينة صدرها
شبهه عليه السلام بما يخرج من شرفات المسجد الاعلى بالسفينة فاما وقوع ذلك الغرق الذي اخبر عنه عليه السلام
فالمنقول انها غرقت مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بالله غرقت بجمعها وغرق
من في ضمنها وخربت دورها ولم يبق منها الا علو مسجدها وهي مع حسب الخبر به عليه السلام وكان
غرقها من بحر فارس لقربه منها وقيل تفجر الماء منها ثم كان كما قال عليه السلام في مثل ذلك ارضكم قريبة
من الماء بعيدة من السماء خفت عقولها لكم وسفهت احلامكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة
لصائد ومعنى قوله قريبة من الماء انها موضع هابط مستفل من الارض قريب من البحر فهي بعيدة
ان يعلوها بملاقاة دجلة وذلك سبب يهدد حلول الآحاد لقربهم وبساتينهم في كل يوم مرة
او مرتين وقال ابن ابي الحديد معناه انها قريبة من الغرق بالماء وقوله بعيدة من السماء قال العالم
الرباني الشيخ ميثم البحراني عظم الله ثوابه معناه انها مستفلة عن غيرها من الارض وقال بعضهم ان
كونه في موضع الذم يعرف منه ظاهره وانما الاشارة به الى انهم لما كانوا بتلك الاوصاف كانوا ابعد

عن نزول الرحمة عليهم من سماء الجود الالهي مستعد بين لنزول العذاب يصدق في العرف ان يقال فلان
بعيد من السماء اذا كان كما ذكرناه انتهى وقال الفاضل ابن ابي الحديد معنى البعد هنا هو بعد تلك
الارض المخصوصة عن دايرة معدل النهار والبقاع والبلاد تختلف في ذلك وقد دلت الارصاد
والالات النجومية على ان ابعد موضع في المعمورة عن دايرة معدل النهار هي البصرة وهذا الموضع من
خصايص امير المؤمنين عليه السلام لانه اخبر عن امر لا تعرفه العرب وانه مخصوص بالمدققين
من الحكماء هذا كلامه وفي كتاب كتبه عليه السلام الى عبد الله ابن عباس لما كان عامله على البصرة فاعلم
ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن الى آخره اقول كونها مغرس الفتن من جملة ملاحمه عليه السلام
لان مستمرة فيها الى الان وبالجملة وقوع الطاعون فيها ليس ببعيد فصل في الحويزة ومن
من جملة المصاب بهذه الافة وما سمعنا قبل هذا بوقوعه فيها لكنه لغلبة الهواء البصرة لورود
جماعة من اهل هذا المرض اليها وهذه البلاد الغالب على اهلها التشيع ومحبة مولانا امير المؤمنين
واهل بيته الائمة المعصومين سلام الله عليهم وهم في محبته عليه السلام ارسخ من غيرهم لانهم كانوا
قبل هذه الاعصار من اهل الغلو فيه عليه السلام فهداهم الله تعالى بسبب ولاتهم السادة العظام وعلمائهم
الكرام حتى نزلوا عن ذلك الحد واعتدلوا في المحبة والتشيع وربما بقيت بينهم كلمات يتعاطونها
الان وهي بالفطانة على الحالة الاولى ان يشير دعاء بعضهم لبعض على يطول عمرك وعلى
يشفيك وعلى يرزقك ونحو ذلك وفي الدعاء عليه بعكس هذا وهذه كلمات صحيحة عند التامل
ولهم فهم وذكاء وميل الى الشعر ولهم دواوين وكذلك الى علم النحو والتصريف وعلوم
الادب وقد جمعت من العلماء جماعة غفيرا كالذين هم فنون في العلم ولهم حظ وافر من العبادة والزهادة
ومع ذلك فالغالب على اهلها الفتوة والشجاعة واكثرهم فرسان لهم اسماء مشهورة في الوقايع
والحروب لكن الفتن فيها كثيرة لان اكثر رعيتها اعراب من اهل البوادي ومن سكن البادية يغلب
على طبعه طلب العز وان لا ينقاد للولاة فلهذا يخرجون عن طاعة ولاتهم ولا يدخلون الا بعد الحروب

والفتن فكم من مرة شاهدناهم كذلك ثم اذا خمدت الفتنة انتج لهم من يشعل نارها والرقيهم
لا يوقعونها الان وفي حاصل الزراعات لاجل النهب والغارات واعوامها كان الغالب عليهم كذا في
والتشيع لكن ببركة والدها المرحوم السيد علي خان واولاده الامجاد خلوا في ولاية امير المؤمنين
عليه السلام فلم يبق فيهم من يقطع على السنة الا القليل واما المحدث فقد ورد في الحديث انه عشرة اجزاء تسعة
منها بين الفقهاء وواحد بين الناس كلهم ولهم منه حظ الاول ولو اردت لقلت صادقا ان اكثر اجزاء
المحدث يقوم بين اهل الحويزة شايع عندهم ومن ثم ترى اهلها لا ينقاد بعضهم لبعض ولا يتفقون على جمعة
ولا على جماعة فصل المعدل ولاتها واشرافهم المرحوم السيد علي خان حشره الله تعالى مع ائمته واحاضه
على قبره سجال مغفرته كان عالما فاضلا عالما اديبا عابدا زاهدا شجاعا باراً قاله قدس سره في معالي
الاخلاق ومحاسن الشيم وكتابه كتبه في مدينة تستر بعد واقعة عسكر السلطان مع محمد شاه اهل
الجزيرة التي بها كان ولد السيد المذكور سلطان الحويزة واكثر بلاد العرب وله مفاتحة ومودة
واحترام لا يوصف وكان له معي مراسلات ومكاتبات في كل سنة يستحثنا على الوصول اليه ويكتب لنا
من التلطف والترغيب اشياء كثيرة وكتب الينا كتابا ذكر فيه ما كتبه الصاحب بن عباد الى بعض اصحابه
يا ابا بشر نا نأخرت عنا فذهب ما بعد عهد لقا كم تمنيت لصديق صادق وفاً فاذا انت
ذلك المتمنى بنفس الصبا الماتي وبعهد الصبا وان بان عنا كن جوابي لكي نرى جوابي
لا تقل للرسول كان وكانا وفي كتاب آخر كتب اليناعن اشعار ديوانه وجود ديوانه وهو ديوان حسن
شعره يباري اشعار الشريف المرتضى رحمه الله سل فؤادك عن فؤادي تعرف ماذا يقاسي
قلبي المدنف وفي مكاتبة اخرى لي حجب عنا وحجبه كتبه كما لتقى الا بعد بين الذكر وهكذا
كان حاله معنا وما كان يعرف في مجلسه غير علم الحديث والتفسير وعلوم الادب ومحاسن السير
وما كان يدخل في امر سلطانه الا في القليل لان له اولادا امجادا يكفونه مهمات امره وقد صنف
كتبا جليلة مفيدة منها كتاب النور المبين وكتاب خير المقال وكتاب منتخب التفاسير وهو آخر مصنفاته

[illegible]

ولما اراد الشروع فيه وكنا معه في قرية يقال لها المنافية اشار اليّ بان استخير الله تعالى نفتح القرآن في
الاستخارة وان له عندنا لزلفى وحسن مآب فلما قرأت الآية عليه شرع في تأليف الكتاب لكنه حرك
رأسه وقال هذا آخر مؤلفاتنا وفهمنا من الآية قرب الرحيل من هذه الدار ووقع الامر كما ظن وكان يخضب
بالسواد فتركه ذلك العام وقال الفقير الى الله سبحانه لشيبة بيضاء ان لم يكن وجد ابيض ولسليقة +
مستقيمة في حل الاحاديث المشكلة والكلام على ما يرد في ظواهر الآيات والاخبار رد الاشعار

الباب الرابع

في تحقيق الاجل ومعناه وانه هل يقبل الزيادة والنقصان ام لا اعلم ان الآيات
والاخبار لا تخلو من التعارض بحسب الظاهر ومن اجله وقع الخلاف بين علماء المسلمين قال الله سبحانه في سورة
آل عمران وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقال عز من قائل يقولون لو كان لنا من
الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال في سورة الانعام
هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وفي سورة الاعراف ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم
فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وفي سورة فاطر وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب
قال شيخنا الطبرسي نور الله مرقده في قوله لبرز الذين كتب عليهم القتل قولان احدهما لو لزمتم منازلكم
ايها المنافقون لخرج الى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين ولا يتخلفوا بتخلفكم والثاني
لو كنتم في منازلكم لخرج الذين كتب آجالهم في اللوح المحفوظ في ذلك الوقت الى مصارعهم لان ما علم الله
كونه فانه يكون لا محالة وليس في ذلك ان المشركين غير قادرين على ترك القتال من حيث علم الله ذلك
منهم لانه كما علم انهم لا يختارون ذلك علم انهم قادرون لغيرهم على الترك وذكر في قوله تعالى ثم قضى اجلا
واجل مسمى اقوالا احدها يعني بالاجلين اجل الحياة الى الموت واجل الموت الى البعث وقال ابن
عباس فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له في اجل الحياة من اجل الممات الى البعث واذا كان
غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحياة وزاد في اجل البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الا في كتاب وثانيها انه الاجل الذي يحيى به اهل الدنيا الى ان يموتوا واجل مسمى عنده يعني الآخرة لانها

لا نهاية لها ولا آخر له وثالثها ان اجلا يعني به اجل من مضى من الخلق واجل مسمى عنده يعني آجال
الباقين وعن ابي عبد الله عليه السلام الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي
في البداء يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلاث سنين فيمده الله تعالى الى ثلاث
وثلاثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيصيره الله الى ثلاث
سنين او ادنى وكان ابو جعفر عليه السلام يتلو هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وقال الفاضل خواجه نصير الدين الطوسي ره اجل الحيوان الوقت الذي علم الله بطلان حياته
فيه والمقتول يجوز فيه الامران لولاه وقال العلامة الحلي تغمده الله برضوانه اختلف الناس في المقتول
لو لم يقتل فقالت الاشاعرة انه كان يموت قطعا وقالت طائفة من المعتزلة انه كان يعيش قطعا
وقال اكثر المحققين انه كان يجوز ان يعيش ويجوز ان يموت ثم اختلفوا فقال قوم منهم ان كان المعلوم
منه البقاء لو لم يقتل له اجلان وقال الجبائيان واصحابهما ان اجله هو الوقت الذي قتل فيه ليس
له اجل آخر لو لم يقتل فما كان يعيش اليه باجله الآن حقيقة بل تقديري واحتج الموجبون
لموته بانه لولاه لزم خلاف معلوم الله تعالى وهو محال واحتج الموجبون لحياته بانه لو مات لكان الذابح
غنم غيره محسنا ولما وجب القود لانه لم يفوت حياته والجواب عن الاول ان العلم لا يؤثر في المعلوم
وليس علة له وعن الثاني بمنع الملازمة اذ لو مات الغنم استحق صاحبها عوضا زائدا على الله تعالى
فبذبحه فوت الاعواض الزائدة والقود من حيث مخالفة الشارع اذ فعله حرام عليه وان علم موته
وفيه ان الخبر الصادق بموت زيد لم يجز لاحد قتله انتهى اقول قد عرفت الخلاف الواقع بين علماء
الامامية على الله رضوان الله عليهم فان الذي يلوح من كلام الصدوق ابن بابويه طاب ثراه
ان الاجل واحد ويظهر من غيره من متكلمي اصحابنا رضوان الله عليهم التعدد وهذا هو الاقوى

والدليل عليه امور الاول ان الايات التي ظاهرها الاتحاد قد عرفت تاويلها وحملها على ما لا ينافي القول
بالتعدد وبقي الايات الدالة عليه بظاهرها سالمة من المعارض فتبقى ما تقدم من الاخبار وقول ابن
عباس الصريحة في قبول الزيادة والنقصان الثالث قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب فانه ورد في الاخبار المستفيضة ان الله سبحانه خلق لوحا سماه لوح المحو والاثبات
ونقش فيه بقلم التقدير موجودات عالم الامكان معلقة على الاسباب والشروط مثلا كتب فيه
ان عمر زيد مثلا خمسون سنة ان لم يصل رحمه او لم يحصل له من يقتله وكذلك فاذا وقع الصلة
او القتل زيد في عمر الواصل ونقص من عمر المقتول فيدخله المحو والاثبات وكذلك ما ورد من ان ترك
الاطهار في الادعية التي تزيد في الاعمار وتؤخر الاجال فيكون الاجال المكتوبة في ذلك اللوح على
قبول الزيادة لمن يحصل منه ذلك الدعاء والنقصان ان لم يحصل وكذا الحال في جميع المكتوبات
على وجه ذلك اللوح واما قول الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام في الصحيفة يا من لا يبدل
حكمته الوسائل فغير مناف لما توهمه بعضهم حيث جعلوا الاصل فائدة الدعاء التعبد
ونفوا فوائد الدعاء وبيان عدم المنافاة ان الحكمة انما اقتضت ان يكون ذلك الامر معلقا على
الدعاء فيكون ذلك التعليق من جملة الحكمة التي لا تبدلها الوسائل والى ما كتب في ذلك اللوح اشار
مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم
القيامة وهي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الرابع الاحاديث الدالة
على تاثير الذنوب في الاجال والارزاق ففي الحديث ان اكثر اهل المقابر ماتوا بالذنوب وفي
حديث آخر ماتوا بالتخمة وهي عند النظر راجعة الى الاول وفي الروايات ان الله سبحانه يبقي
المؤمن في الدنيا ما دام يعلم ان الحياة خير له فاذا اشرف على مقارفة الذنوب قبضه
اليه الخامس الاحاديث المتضمنة لكون الصدقة تدفع البلاء وقد ابرم وفي الروايات ان الله
سبحانه اوحى الى نبي من انبياء بني اسرائيل واظنه داود عليه السلام ان يخبر سلطانا من سلاطين ذلك

ابنائهم

ذلك الوقت ان اجله في عام كذا فلما اخبره بكى وتضرع الى الله في ان يؤخر اجله حتى يكبر ولده فرحمه الله
تعالى واوحى الى داود ان يخبر ذلك الملك ان الله سبحانه اخر اجله حتى يكبر ولده وفي
الحديث ان يزيد بن معاوية عليه ما عليه لعائن الله والملائكة والناس اجمعين لما منع من الحج قال
ان تركنا جبال مكة خلف ظهورنا فلن نعود الى الحج ولا الى العمرة ما دمنا في الحياة وكان قد بقي
من اجله ثلاث سنين فبتر الله سبحانه عمره في تلك السنة لما اضمر واظهر كراهة الرجوع الى مكة وعن الامام
ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالآجال ومن
يعيش بالاحسان اكثر ممن يعيش بالاعمار السادس الاخبار الواردة في ان الجنين في بطن امه
اذا اتى عليه اربعة اشهر اوحى الله سبحانه الى ملك من الملائكة ان يقتحم بطن المراة ويكتب اجله
ورزقه وموضع قبره في جبهته ويكتب تحته ولله فيه المشية وهذه المشية راجعة الى المحو والاثبات
والزيادة والنقصان وبالجملة استقصاء الاخبار الدالة على ان الآجال يدخل فيها الزيادة
والنقصان يفضي الى التطويل فصل قد عرفت ان طائفة من العلماء ذهبوا الى ان الاعمار
والاجال لا تقبل الزيادة والنقصان واستدلوا على ذلك تارة بان معلومات الله سبحانه في الازل
لا يدخلها الزيادة والنقصان والا لزم خلاف علمه تعالى واخرى بقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون واجابوا عن الدلائل والاخبار الدالة على مذهب غيرهم بوجوه الاول
ان الاخبار التي دلت على الزيادة والنقصان حتى يقبل الناس على الطاعات كبر الوالدين
وصلة الارحام الثاني ان المراد زيادة العمر الثناء الجميل بعد الموت كما قال الشاعر ذكر
الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال وقال ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم
وكم في صورة الاحياء اموات وقال كم مات قوم وما ماتت محاسنهم وعاش قوم وهم
في الناس اموات الثالث ان المراد زيادة البركة في الاجل اما في نفس الاجل فلا والجواب
ان هذه التاويلات ظاهر لمخالفتها الاخبار والادلة فانها لا تقبل هذه التاويلات البعيدة واما

سنة لا الهم فقد اجاب عنه اهل القول الاخر اما عن آية لا يستأخرون ساعة وما في معناها فبوجهين
اولهما ان الاجل صادق على كل ما يسمى اجلاً سواء كان حتمياً كان او مسبباً فتحمل الآية على الاجل الموهبي ويكون
وقته الذي لا يقبل التقدم والتأخر وثانيهما ان الاجل عبارة عما يحصل عنده الموت لا محالة سواء كان
بعد العمر الموهبي او المسبب ونحن نقول كذلك لانه عند حصول الاجل الموت لا يقع التأخير وليس المراد
به العمر ان الاجل مجرد الوقت واما الجواب عن دليلهم العقلي وهو كونه على العلم القديم فبانه
وارد في كل من عيث مذكور في القرآن والسنة حتى الوعد بالجنة والنعيم على الايمان وكذلك التوعد بالنيران
وكيفية العذاب وذلك ان الله تعالى علم ارتباط الاسباب بالمسببات في الازل وكتبه في اللوح
المحفوظ فمن علمه مؤمنا فهو مؤمن ومن علمه كافرا فهو كافر وهذا الزم ببطلان الحكمة في بعثة الانبياء والدعوة الى
المناهي و في ذلك هدم الايمان وقد اجاب شيخنا الشهيد عطر الله مرقده جوابا يأتي على كل من لا ألهم
وهو ان الله تعالى كما علم كيفية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد دخول الجنة علمه مرتبطا باسبابه
المخصوصة من ايجاده وخلق العقل له وبعث الانبياء ونصب الالطاف وحسن الاختيار والعمل بموجب
الشرع فالواجب على كل مكلف الاتيان بما امر فيه ولا يتكل على العلم فانه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه
فاذا قال الصادق ان زيدا اذا وصل رحمه زاد الله في عمره ثلثين سنة ففعل كان ذلك اخبارا بان الله
تعالى علم ان زيدا يفعل ما يصير به عمره زائدا ثلثين سنة كما انه اذا اخبر ان زيدا اذا قال لا اله الا الله
دخل الجنة ففعل تبين ان الله تعالى علم انه يقول ويدخل الجنة بقوله وبالجملة جميع ما يحدث في العالم
معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط او سبب وليس نصب صلة الرحم زيادة في العمر الا كنصب الايمان
سببا في دخول الجنة والعمل بالصالحات في رفع الدرجة والدعوات في كفاية المدعو به وقد جاء في الحديث
لا تملوا من الدعاء فانكم لا تدرون متى يستجاب لكم وفيه ايضا سر لطيف وهو ان المكلف عليه الاجتهاد
في كل ذرة من الاجتهاد امكان سببيته لخير علم الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا انتهى وقد استدل الهندوف رة على ما صار اليه من ان الاجل واحد بقول الحسن عليه السلام في ابواب صلوات الليلة انه

كلام ما انفع من شيخنا الشهيد

عليه انه عاش بقدر بركات الاجل وسيأتي الجواب عنه ان الله تعالى [illegible] ان شاء الجمع بين الاقوال
والاخبار حتى يرتفع النزاع ويكون الخلاف لفظيا لا معنويا فاستمع لما يتلى عليك فنقول قال الله عز وجل
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي كتب الله سبحانه فيه
جميع الكائنات على موافقة العلم القديم من غير شرط وسبب لعلمه بوقوع الاسباب وعدم وقوعها مثلا
علم ان زيدا يصل الرحم فكتب عمره ثمانين سنة وان عمرا يقطعه فكتب في عمره ثلاث سنين
من غير تعليق على شرط ولا سبب كما في لوح المحو والاثبات فاذا ورد في الاخبار والآيات من الله تعالى كتب حوادث
والكائنات فهو على ما كتب اشارة الى هذا اللوح الذي هو ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ وما ورد من قبوله
التغير والتبدل يكون اشارة الى ما نقش في لوح المحو والاثبات ومن هذا التحقيق يظهر لك رفع التنافي
بين قوله عز شأنه هو كل يوم في شأن وبين ما ورد في صحيح الاخبار من قوله صلى الله عليه وآله جف القلم
بما فيه وكذا في الكافي انه سئل بعض العلماء عن رفع التعارض بينهما فقال انها شؤون يبديها لا شؤون
يبتديها وهو بمعنى ما قلناه وتحقيقه ان تلك الاحوال والشؤون كتبها ونقشها في اللوح المحفوظ على وفق
علمه الازلي كما يقع من افعاله سبحانه ومن افعال عباده لكن بالاختيار منهم لا بالجبر والاضطرار كما يقوله الاشاعرة
فهو تعالى في كل يوم يظهر من تلك الشؤون ويجريها في عالم ملكه وسلطانه وحينئذ فقد وضح لك معنى
قوله جف القلم بما فيه ومعنى قوله جل جلاله هو كل يوم في شأن واياك ثم اياك ان تقول ما قال
علم القديم وتجعله علة لما وجد في عالم الحوادث كما سمعته من الاشاعرة وذلك ان جماعة منهم تعاطوا
اللذات المحرمة كاللواط والزنا ويقولون ان الله سبحانه علم وقوع هذا منا فلو لم نفعله لانقلب علمه تعالى
جهلا فهم كما قال عليه السلام يذنبون ويطرحون ذنوبهم على ربهم وكانهم ارادوا تقديسهم وتنزيههم عن الذنوب
والقبائح وارادوا بهم اجلا لها فالزمهم الله واخزاهم وهذا هو مذهب المجوس كما قال عليه السلام القدرية
مجوس هذه الامة والمراد من القدرية الاشاعرة لانهم يقولون كل ما يقع من العباد انما هو بقدر الله وقضائه
المحتوم وقال صلى الله عليه وآله لعن الله القدرية على لسان سبعين نبيا وهذا الحديث مستفيض

فالاول ان يقال ان ذلك كان في اللوح المحفوظ وحقيقة جميع
الكائنات على موافقة العلم القديم فالفائدة في اللوح
والاثبات فيها ان الله تعالى ان فائدة ترغيب المكلفين
في الاسباب فان الاخبار الصادقة عن ان زيدا
ان قطع صلة رحمه نقص عمره عن كذا وكذا وان
وصل الرحم زاد كذا وكذا وان فعل فائدة غير ذلك
فيجب على ذلك تحمله في العمر والله العالم عنده الله
منه دام ظله العالي

بين علماء المسلمين ولا صلاح الاشاعرة القدرية اي المعتزلة لانهم يقولون بالتفويض وينفون القضاء والقدر والمعتزلة نسبوها الى الاشاعرة لما عرفت وفي اخبارنا اطلق هذا على الفرقتين الا انه على الاشاعرة اكثر وبهم انسب لانه مذهب المجوس وذكر فخر الدين الرازي ان القول بالجبر والتفويض كان شايعا في جميع الملل بعضهم كان منهم من يقول بالجبر ومنهم من يقول بالتفويض وهما باطلان ومنهم من يقول

بالامر بين الامرين وهو مذهب الامامية نقلوه عن امامهم ابي عبد الله عليه السلام فهو قوله لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين الامرين وقد حققنا معنى هذا الحديث في شرحنا على توحيد الصدوق

وحيث عرفت ان الاجال والاعمار والارزاق وجميع الكائنات مكتوبة في اللوح على طريق التعليق بالاسباب والشروط فاذا وقع الوباء والطاعون ينبغي للعاقل الفرار منه لان الاخير بما تقدم من الامر الوارد به ولانه يجوز ان يكون سبحانه قد نقش في اللوح ان الفار من الطاعون والوباء يؤخر له في الاجل كما هو المشاهد من الناس فلا ينبغي ان يقال ان الموت لا يجوز عنه الفرار فان هذا فرار من قضاء الى القدر كما روي ان مولانا امير المؤمنين عليه السلام مر تحت جدار مائل فاسرع في المشي فقال له عمر افر من قضاء الله فقال افر من قضاء الله الى قدره على انه سبحانه امر بالاحتراز عن المخاوف وكان النبي صلى الله عليه وآله في الاسفار اذا نام بالليل يجلس عند خيمته حرسه الى الصباح وكان اصحابه يتناوبون حراسته في الليالي حتى نزل جبرئيل بقوله تعالى والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه من الخيمة وقال لمن يحرسنا هذه الليلة فقال حذيفة انا يا رسول الله فقال قم الى موضعك ولا تحرسنا بعد هذا الغد وعن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء ابليس الى عيسى صلوات الله عليه فقال اليس تزعم انك تحيي الموتى فقال عيسى بلى قال ابليس فاطرح نفسك من فوق الحائط فقال عيسى ويلك ان العبد لا يجرب ربه وفي حديث آخر ان ذلك اذن لي فيه وهذا لم يؤذن لي فيه اقول فاللازم على العبد ان لا يفعل الا ما اذن له فيه لانه عبد مملوك ولا يترك ما اذن له فيه الى غيره

الباب الخامس فيما ينبغي للولاة والعلماء فعله عند عروض الحوادث العظيمة على الرعية كالوباء والطاعون وامثالها من الدواهي العامة اعلم ان مناط اصلاح

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

لان الجبر والتفويض كلاهما متضاد

[illegible]

اصلاح الامة وفساده دائر على الولاة والعلماء وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله صنفان اذا اصلحا صلحت الامة واذا افسدا فسدت امتي الامراء والعلماء اقول وذلك ان العلماء يجب عليهم القول والامراء يجب عليهم اجراء احكامهم وبيان هذا الكلام ان السقم والالم كما يعرض للابدان يعرض للقلوب بل عروضه لها اكثر واشد الما وامتن اعصارا ولكن يغير القلوب التي في الصدور واعظم امراضها هو حب هذه العجوز الشمطاء اللابسة ثياب العروس حتى زخرفت لكي تكون فتنة وقد جمعت بحبال واحدة وبالنظر تزوج العطار يصلح شبابها وهل يصلح العطار ما افسد الدهر وما نرى في الاحقاب بكفها ولكن بعينيها واثوابها الصفر كالبنت بها فقد المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر وهي التي طلقها امير المؤمنين عليه السلام ثلاثا وحرمها على نفسه ومن اجل هذا ابدت العداوة لاهل بيته وذريته الى يوم القيامة وقال الفضل بن يحيى ان على الحسين عليهما السلام عتبت على الدنيا فقلت الى متى اكابد غيرا اضره لبشرى تحيا افكل نفس قد علا بجودة حرام عليه الرزق غير محلل فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم بسهم عناد حين طلقني علي فالناس هذا مرض والمريض اذا استولى عليه الالم يجد في ذوقه الحلو مرا والطيب خبيثا ولا يكد البشر هاهنا حاله الا اذا صح من ذلك المرض امراض القلب انواع كمرض الابدان وكل مرض يحتاج الى دواء خاص اذ ليس كل عبد يبتلى بكل شهوة ويرتكب كل ذنب بل كل مؤمن ذنب مخصوص فيحتاج المريض الى العلم بكون الذنب ذنبا وذلك ان كثيرا من عوام المذهب يظنون ان كثيرا من المباحات وجملة من السنن مكروهات لانها خلاف ما عهدوه ويعيبون على فاعلها ثم يحتاج ذلك المريض الى العلم بانه مرض وانه يبلغ ضرره في الدين فان بعض الناس يستسهل كثيرا من الذنوب التي لم يعدها كبيرة بل لا يعدها ذنبا بل لو قال له احد انه خلاف ما امر الله به لكان يعصيه العقوبة وقال عليه السلام اتقوا محقرات الذنوب فقيل له وما محقرات الذنوب قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لم يكن لي غيره وقال عليه السلام لا تنظر الى صغر معصيتك ولكن انظر الى من عصيت ثم يحتاج الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها والى العلم بكيفية التكفير بما مضى منها كما هو محقق في محله فهذه علوم مخصوصة يختص بمعرفتها اطباء الدين وهم العلماء لانهم ورثة الانبياء

العلوية م

واحسن الا

حديث طبيب دوار بطبه ... [illegible]

فمريض القلب من الذنوب ان علم سقم قلبه من اي مرض اي شهوة او خرجه عن حد الاعتدال وجب عليه العلاج
فعليه ان يقصد الى الطبيب لطلب المعالجة وروي انه جاء رجل الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام فقال
اني فقير الحال مريض البدن سقيم القلب جئتك تعالج امراضي فقال عليه السلام اما مرض المال فيعرض
على الكريم واما مرض البدن فيعرض على الطبيب واما مرض القلب فيعرض على العالم فقال يا امير المؤمنين انت
الكريم وانت الطبيب وانت العالم فقال اعطوه ثلاثة الاف درهم يداوي بكل الف درهم مرضا
من امراضه فهؤلاء علماء الذين يداوون امراض القلوب كما يداوي الطبيب امراض الابدان فيكون
الالف درهم التي اعطاه الدواء لمرض القلب يصرفها على حاله ليتفرغ لطلب العلوم ومعرفة الاحكام هذا
اذا علم الذنوب مجملا

فصل

واذا لم يعلم المريض مرضه فعلى العالم الطبيب ان يعرفه ذلك فلذا
وجب في الشريعة ان يتكفل كل عالم باقليم وبلدة او محلة فيعلم اهلها دينهم ويميز لهم ما ينفعهم
عما يضرهم ولا ينبغي ان يصبر الى ان يسأل منه بل ينبغي ان يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم
ورثة الانبياء والانبياء صلوات الله عليهم ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم
ويدورون في ابوابهم في الاسواق ويطالبون واحدا واحدا الى الارشاد فان مرضى القلوب لا يعرفون
مرضهم كما ان الذي ظهر على وجهه برص ولا مرآة معه لا يعرف برصه ما لم يعرفه غيره وهذا فرض على العلماء
كافة فكان دور المسيح عليه السلام رآه اصحابه في محل لم يعهدوه فيه فقالوا له يا روح الله ما شأنك
تكون في هذا المكان فقال انما اتي الطبيب المرضى لانه عليه السلام كان من اطباء القلوب يعالجها بعلومه وموعظه
واما يتعالجه في هذه الامة ويزيد عليه في معالجة الداء وهو مولانا امير المؤمنين عليه السلام وروي انه
عليه السلام قال في وصف حاله طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك
حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن
الحيرة وشرح هذه الكلمات العالية ان دوار انه عليه السلام كناية عن تعرضه لعلاج الجهال في دارهم
وهو حقيقة اضافة انه عليه السلام كان عادته اذا صلى الصبح في مسجد الكوفة وفرغ من دعائه عند طلوع

طلوع الشمس جلس على دكة القضاء وحكم بين الناس الى وقت الضحى ثم قام وحمل درته على كتفه ودخل
الاسواق سوقا سوقا ومحلة محلة يعلم الناس ما يحتاجون اليه في معاملاتهم وتجاراتهم واحكام دينهم
ومن ابى علاجه بالدرة واوجعه ضربا فيكون المراهم استعارة لما عنده من العلوم ومكارم الاخلاق
ولفظ المواسم لما يتمكن منه من صلاح من لا ينتفع فيه الموعظة والتعليم بالجلد والحد فهو اسمه عليه السلام
سيفه وسوطه ودرته وقوله عليه السلام من قلوب عمي الى آخره تقسيم صحيح حاصر لان الضلال وعمى القلب
يتحقق بكون بثلاثة امور اما بجهل القلب وبعدم سماع المواعظ والحجج او بالامساك عن شهادة
التوحيد وتلاوة الذكر فهذه هي اصول الضلال واما افعال المعاصي فيتفرع عليها وقوله من قلوب
عمي اي يفتح عماها باعدادها لقبول نور العلم وقوله والسنة بكم اي يطلقها بذكر الله والحكمة
ولفظ العمي والبكم والصم كناية عن عدم انتفاعها بما خلقت له وقوله يتتبع صفة الطبيب مواضع
الغفلة ومواطن الحيرة كناية عن قلوب الجهال علومكم لسقام الجهالات شافية كما ان دماءكم تشفي من الكلب
يعني ان علوم اهل البيت عليهم السلام تشفي القلوب من سقام الجهالات كما ان دماءهم تشفي من داء الكلب
يعني انهم ملوك وسلاطين لانه لا ينفع لداء الكلب الا دم الملوك فهم جامعون بين العلم والملك

فصل

ويجب على السلاطين ان يرتبوا في كل قرية ومحلة فقيها متدينا يعلم الناس دينهم فان
الخلق لا يولدون الا جهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع قال عليه السلام ان الله لم يأخذ
على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموهم فالدنيا دار المرضى اذ ليس في بطن الارض
الا ميت ولا على ظهرها الا سقيم ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء والسلاطين
قوام دار المرضى وكل مريض لم يقبل العلاج بمداواة العالم يسلم الى السلطان ليكف شره كما يسلم
الطبيب المريض الذي لا يحتمي او الذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقيده في السلاسل والاغلال ويكف
شره عن الناس وانما صار مرض القلوب اكثر من مرض الابدان لوجوه الاول ان المريض بهذا المرض
لا يدري انه مريض اذ هو مرض معنوي لا يكاد يظهر على صاحبه لان المسلم ليس بخبير كما ان النائم محجوب يعني

الامراض يخفى لا يعلمها صاحبها وانما يعرفها الطبيب الحاذق بحركات النبض الثاني ان امراض

الابدان عاقبته موت شاهر تنفر منه الطباع وما بعد الموت الذي هو عاقبة امراض القلب غير

شاهر فغلبت النفرة عن الذنوب وان علمها اهم كيفما ولذلك تراه يتكل على الله في مرض القلب

ويجتهد في علاج مرض البدن من غير اتكال وكذلك يسعى في تحصيل الرزق مع انه مضمون له

بقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا يسعى في تحصيل التوبة مع ان غفران الذنب

غير مضمون شعر تقول مع العصيان ربي غافر صدقت ولكن غافر بالمشية وربك

رزاق كما هو غافر فلم لا تصدق فيها بالتوبة فكيف ترجى العفو من غير توبة ولست ترجى

الرزق الا بحيلة وما هو بالارزاق كفل نفسه ولم يتكفل الانام بجنة وما زلت تسعى

بالذي قد كفيته وتهمل ما كلفته من وظيفة تسيء به ظنا وتحسن تارة على حسب التقصير

الورى خصمه بالقضية وقد ظهر من هذا الكلام ان مرض القلب واسقامها مستولى على اكثر الناس

والدنيا دار المرض وبيمارستان اهل السقم والعلماء اطباء هذا الداء الدفين والملوك والولاة

قيموا هذه الدار فاذا عالج العالم سقيما فان صبر على الدواء وقبل قول الطبيب فذاك والا

اخبر عنه القيم حتى يعقله في السلاسل تاديبا ورجاء لرجوعه وكف شره عن الناس ولذلك كان

مولانا امير المؤمنين عليه السلام يحبس القصاص والذين يحتالون على الناس في اموالهم قطعا

على اديان الناس واموالهم لان العالم الفاسق ضرره على الخلق اشد من الشيطان لانه يقول

القول ويصدق فيه الناس ثم مرض الاطباء فان الطبيب اذا استولى عليه ذلك المرض ابتلى

في المرض اقلع عن المداواة لانه يجب ان يكون كل الناس مثله حتى لا يعاب عليه الا ترى طبيب الابدان

اذا كان ابرص مثلا لا يحب مداواة البرص لانه مرضه ولانه اذا قام بالدواء قيل له لو كنت

حاذقا لداويت نفسك لانها اعز عليك من كل احد ومن ثم ورد في الرواية انه اذا مات

العالم الفاسق حزن الشيطان لموته واقام له العزاء فنقول له اولاده لم تبكي عليه هو من العلماء فيقول

فيقول ان هذا كان شريكي في ضلال المسلمين فصل فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الملوك

والولاة رعاة الامة والعلماء دليلهم ودرعاة الغنم يجب حفظها من الذئاب والضواري

فاللازم على العلماء اذا وقع مثل الوباء والطاعون في البلدان ان يبادروا عند احساس

بظهوره الى موعظة الخلق وترغيبهم وترهيبهم بالتوبة والاستغفار والكف عن المعاصي والخروج

من مظالم العباد والصدقة ثم يامرونهم بالصوم ثلاثة ايام ويخرجون عامة حتى العجائز والشيوخ

والاطفال وحيوانات الى مكان شريف خارج البلدان كان والا الى الصحراء حفاة الاقدام

مكشفي الرؤس يضجون الى الله تعالى بالبكاء والعويل والعلماء والصلحاء امامهم وقدام العلماء

المؤذنون يحمل كل واحد منهم مصحفا يدعون شفيعا لهم الى الله تعالى في كشف تلك الخطب

الجليل وان جاءهم الطاعون من ناحية من النواحي برزوا الى جهة تلك الناحية ويكون

معهم في الخروج حاكم البلد وجنوده واهل النخوة والكبر وارباب الاموال لان الله تعالى يحب

ان يذل الجبابرة حتى يتواضعوا للعظمة ويظهر للناس تحقير شانهم بالنسبة الى جلاله

عز شانه كما ورد في الحديث القدسي العز ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ادخلته ناري ولا ابالي

فاذا فعلوا هذا فان اقتضت الحكمة الالهية رفع ذلك البلاء فرحبا بالرحمة وان اقتضت غيره

ونظاهر البلاء فالذي ينبغي للعلماء ان يخرجوا بالناس من تلك البلاد الى اعلاها والى المياه حتى لا يشربوا

من الماء الذي يمر على ارض الطاعون كما خرج سليمان عليه السلام باهل بيت المقدس وقت الطاعون

الى بيت المقدس فان كان في خروجهم واجتماعهم رفع ذلك البلاء والا فليامر العلماء

والولاة رعيتهم بالتفرق لان الاجتماع مظنة وجود اهل الامراض بينهم واذا كان عالم البلد

قوي القلب لا يتوهم من ذلك المرض او كان يعتقد عدم الرجحان بالخروج فلا ينبغي له ان يحول بين

الناس والخروج من تلك الارض بقوله ان من خرج كان اثما ويتلو عليهم الآيات الواردة في ذم

الفرار من الموت ويخوفهم بالخروج بناء على معتقده فان علمائنا رضوان الله عليهم اتفقوا على رجحان

فيه آداب الخروج مع الصحراء عند ظهور الطاعون

فيه اتفاق العلماء في رجحان الفرار من ارض الطاعون

الفرار من ذلك المكان لكنهم بين قائل بالوجوب ومن قائل بالاستحباب نعم ذهب جماعة من علماء
السنة الى كراهة الخروج كما تقدم

فصل

وحيث انجر الكلام الى ذكر الملوك والولاة فلنذكر
نبذة من احوالهم وكيفية سلوكهم في انفسهم ومع رعيتهم فنقول ينبغي للولاة اذا نظروا
الى قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء فان كان سيرتهم العدل
فليعلموا انه ملك آتاهم الله وان كان ديدنهم الظلم فهو ملك مغصوب اخذوه بقهرهم
او من الذي ولاهم عليه كما روي عن الصادق عليه السلام وقد قال عنده رجل ان الله اعطى بني امية
ملكاً عظيماً فقال عليه السلام انه ملك اعطاه الله لنا ولكن بني امية وثبوا عليه فاخذوه فهو بمنزلة
رجل كان له ثوب فغصبه غاصب ولبسه واما قول سليمان عليه السلام رب هب لي ملكاً لا ينبغي
لاحد من بعدي فقد روي عن الصادق عليه السلام انه لا ينبغي لاحد من بعده ان يقول انه ملك ماخوذ
بالغلبة والجور وسلطان الملوك فمن اجل ذلك سخر الله الجن والانس والطير والوحوش والهوى
ليعلم الناس انه ملك الهي لا سلطان بشري واما قوله صلى الله عليه وآله رحم الله اخي سليمان
ما ابخله فقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام ما كان ابخله بعرضه او ما كان ابخله لو كان الحال كما يقول
الجهال وينبغي للحكام ان يستشعروا الخوف والذلة لله في انفسهم وان اظهروا الكبر والجبروت
في مجالسهم لنظام ملكهم وسلطانهم وفي الحديث ان سليمان عليه السلام مع ما كان فيه من الملك
كان يعمل سفائف الخوص ويبيعها ويشتري بقوته شعيراً ويطحن بيده ويخبز فاذا صار جريشاً وضعه
في الشمس حتى يجف فيأكله وما اكل طعاماً ماسته النار واذا جنه الليل نزع ثياب الملك ولبس ثياباً
خشنة وغل يده الى عنقه يبكي طول ليله وهو مع هذا ما يدخل الجنة الا بعد اربعين عاماً من
دخول الانبياء صلوات الله عليهم الملك ولما مات عمر بن عبد العزيز وتخلف بعده ابي عبد
قال الوزير انه دلوه على خزائن ابي عبد العزيز فدلوه على حجرة كان يخلو فيها ابي عبد العزيز
فلما فتحوا قفلها راوا فيها حصيراً وفي وسطها تراب مجمع للسجدة وفيها ثياب خشنة وغل من

فيه احوال عمر بن عبد العزيز

حديد كان يضعه في عنقه ويبكي اذا انفرد بنفسه وحكي في تواريخ ملكه ان اهل خراسان علموا بموته
بان تم في ذلك اليوم قالوا كنا نرى الذئب مع الغنم والسباع مع الانعام حتى افترقت ذات يوم
من الايام فعلمنا ان العدل ارتفع من بيننا بموته وكان الحال كما قلناه وروى السيد رضي الدين علي ابن
طاوس قدس الله ضريحه عن اصحابنا من اهل الشيعة قال سأل رجل ابا جعفر وانا عنده عن عمر بن
عبد العزيز فقال اهو من الشجرة الملعونة فقال لا تقل لعمر بن عبد العزيز الا خيراً ما صنع البناء
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما صنع البنا عمر بن عبد العزيز وانه يبعث امة واحدة وفي
سيرته في آخر الكلام جزى الله عبد الصمد بن خيراً وفي الكتب انه قال المنصور الخليفة لعمرو بن
عبيد عظني قال بما رأيت ام بما سمعت قال بما رأيت قال رأيت عمر بن عبد العزيز وقد مات
وخلف احد عشر ابناً وبلغت تركته سبعة عشر ديناراً كفن منها بخمسة دنانير واشتري موضع
قبره بدينارين واصاب كل واحد من ولده الف الف دينار ورأيت رجلاً من ولد عمر بن عبد العزيز
قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله ورأيت رجلاً من ولد هشام يسأل الناس ليتصدقوا
عليه وفي الحديث ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فطرق الباب فقال من بالباب فقال
الرجل انا يا رسول الله فغضب النبي صلى الله عليه وآله من قوله انا فقال من يقول انا ولا يليق الا
بالله سبحانه يقول انا الجبار انا القهار ثم قال اعلم ايها الرجل ان في راس كل انسان
سلسلتين واحدة منهما من السماء الى العرش بيد ملك جالس هناك والاخرى بيد ملك
تحت الارض السابعة فاذا تواضع الرجل جذب الملك السلسلة ورفعه من السماء الى العرش واذا
تكبر جذب الملك الآخر السلسلة ووضعه الى اسفل الارضين وبالجملة فلابد للولاة والحكام من وقت
في الليل والنهار يجعلونه خلوة لهم مع ربهم يتواضعون فيه لعظمته ويعفرون له خدودهم على التراب
كما روي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اتدري لم اصطفيتك بكلامي فقال لا فقال
يا موسى اني قلبت عبادي ظهراً لبطن وبطناً لظهر فلم ار اذل لي نفساً منك انك اذا فرغت من صلاتك

ورأيت هشام ابن عبد الملك وقد مات وخلف احد عشر ذكراً فاصاب كل واحد من ولده الف دينار صح صح

عرفت فذلك لي على التراب والصلاة والسجود على التراب اعظم افراد التواضع ولهذا ورد على السنة جماعة
من الثقاة ان ابن عباس [illegible] كان يفعل هذه التواضعات لله تعالى في اكثر اوقاته
وليس هذا مخصوصا بالولاة والحكام بل هو شامل لجميع المؤمنين فانه ينبغي ان يكون للمؤمن حالة
يتواضع فيها لربه بالجلوس على الارض او على التراب وان يصلي ركعتين او اكثر ويعفر خديه على الارض
وان يسجد على تراب الحسين عليه السلام فهو افضل لما ورد من ان السجود عليه يخرق الحجب السبعة وينبغي
ان ذلك العمل يصعد الى السماوات ولا ترده الملائكة الموكلون بابواب السماوات كما ورد
في خبر معاذ من ان ملائكة السماوات القوام على ابوابها يردون الاعمال التي لا تخلو عن شوب

فصل في الحديث ان عدل السلطان يوما يعادل عبادة العابد خمسين سنة لان العابد
ينفع نفسه والسلطان ينفع غيره وفي الآثار ان الملك العادل انوشيروان كان في اول امره
ظالما حتى بلغ ظلمه الرهبان في صوامع الجبال فكتب اليه بعض الرهبان بسم الله الرحمن الرحيم
ملكتم فاستأثرتم ووسع الله عليكم فضيقتم ان سهام الاسحار وهي صائبة خصوصا اذا خرجت
من اناس قد اجرحتموها ومن ابدان اجعتموها ومن اكباد اوجعتموها فاعملوا ما شئتم فانا صابرون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فلما قراه اقلع عن الظلم ووضع سلسلة العدل الى اخر الحديث
الاول وهو ان عدل الحاكم يوما يعدل عبادة العابد خمسين سنة لا تظن انه مقصور على الولاة والملوك
المعروفين بين الناس بل اذا تاملت نرى كل احد له هذه المرتبة وذلك ان اقل ما يحكم الرجل
ويحكم سلطانه على اهل منزله وخدمه ومن تحت يده فاذا عدل بين نسائه واهل منزله وخدامه
كان له ذلك الثواب وان امعنت النظر وانت تجد الحال يرتقي الى مسلك دقيق وقد اشار اليه رضي الله عنه
السيد ابن طاوس قدس الله سره وصرح به في كتاب البهجة لثمرة المهجة وذلك ان الخليفة طلب منه ان يكون
حاكما وقاضيا بين الناس فمن جملة اعذاره قال انه تحاكم الي اثنان في دعوى وقعت بينهما منذ سنين كثيرة
والى الآن ما حكمت بينهما ولا قدرت على الحكم وهو انه تحاكم الي هواي وعقلي [illegible] قال اريد اللذات

حكاية لطيفة ينبغي ان يكتب بالنور على خد الحور

اللذات والشهوات وعقلي يمنعه عنه ويطلب منه ترك اللذات التي كان له الا انه جاءني في الحكم وانا تارة
اجور وتارة اعدل وجوري اكثر من عدلي فمن لا يصلح للحكم في قضية واحدة منذ اعوام كيف يصلح حاكما
بين الناس وقاضيا يفصل الحق من الباطل اقول فاذا عدلت في الحكم بين هواك وعقلك يوما
واحدا وعملت بما ادعاه العقل لانه المحق وخصمه الكاذب كان لك ذلك الثواب بل ازيد
منه وان اردت الاطلاع على تفاصيل العدل فاسمع لهذه المكاتبة وهي ان قيصر ملك الروم
كتب الى كسرى ملك الفرس بماذا انتم اطول منا اعمارا وادوم ملكا فاجابه كسرى اما بعد ايها
السيد الكريم والملك الحكيم ان اسباب الملك واعزازه في معززه ورسوخه في مركزه فلامور انتم
عنها غافلون ولستم لاشيائها فاعلون منها انه ليس لنا [illegible] ومنع ولا ابواب يدفع ويرد
لم تزل ابوابنا مشرعة وتوابنا لقضاء الحوائج مسرعة لا اقصينا صغيرا ولا ادنينا اميرا ولا
احتقرنا بذوي الاحوال ولا قدمنا الشبان على الكهول ولا كذبنا في وعد ولا صدقنا في ايعاد
ولا اكلنا بهزل ولا امضينا [illegible] الى عزل موائدنا مبسوطة وعقولنا مضبوطة لا انقطع في امل ولا لحلمنا
نهاية خيرنا مضمون وشرنا مامون وعطاءنا غير ممنون لا نحوج احدا الى باب بل نقضي حوائج الكتاب
نرق للباكي ونستغفر [illegible] كما جعلنا همنا بطوننا ولا فروجنا اما البطون فلقمة واما الفروج
فامة ولا نواخذ على قدر غيظنا بل نواخذ على قدر الجناية ولا نكلف الضعيف المعدم ما يحمله الشريف
المنعم ولا نواخذ البريء بالسقيم ولا الكريم باللئيم النمام عندنا مفقود والعدل في جانبنا موجود
الظلم ما تعاطاه ولا الجور [illegible] لا نطمع في الباطل ولا [illegible] العشر [illegible] الحاسد لا ننكث العهود
ولا نخلف في الموعود الفقير عندنا مدعو والغني لدينا مقصود جارنا لا يضام وعزيزنا لا يرام
رعيتنا مرعية وحوائجهم لدينا مقضية صغيرهم عندنا خطير وزريهم [illegible] كبير الفقير منا
لا يوجد والغني [illegible] العالم عندنا مكرم معظم والتقي لدينا موقر مقدم لا تيه بملكنا ولا
ولا يوجد عندنا سارق ولا [illegible] سماؤنا ممطرة واشجارنا لم تزل مثمرة لا نعمل بالشهوات ولا [illegible]

بالصفوات الطير النباتات والبعير انا نا متظلم وبالعدل لنا فدع القاصر والداني وتجود نافذ غمر
الطابع والعالي عقولنا باهرة وكنوزنا ظاهرة وفروج عفايف في دولتنا لطايف افهامنا مسلمية
حلومنا جسيمة كفوفنا سوامح تجورنا طوافح نفوسنا ابية اطوالعنا المعتية ان سئلنا اعطينا
وان قدرنا عفينا وان وعدنا اوفينا وان غضبنا اغضينا فلما وصل الكتاب الى قيصر قال
يحق لمن يكون هذه سياسته ان تدوم رياسته **فصل** ذكر صاحب كتاب عجائب المخلوقات
ان الريحان الفارسي وهو الاخضر الذي لا يميل الى الحمرة لم يكن قبل كسرى انوشيروان وانما وجد في زمانه
وسببه انه كان ذات يوم جالساً للمظالم اذ اقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا
بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فاني اظنها مظلومة فمرت تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت
فيها ثم اقبلت تتطلع فنظروا فاذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى ظهرها عقرب اسود فادلى بعضهم رمحه
الى العقرب فنخسها [illegible] واتى الملك فخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل اتت الحية في اليوم الذي كان
كسرى فيه جالساً للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت ولفظت من فيها بذراً اسود فامر الملك ان
يزرع فنبت منه الريحان وكان الملك كثير الزكام واوجاع الدماغ فاستعمل منه ونفعه جدا اقول
وكفى في عدله قوله صلى الله عليه واله ولدت في زمان الملك العادل انوشيروان وقال بعض الحكماء اذا وليت
ولاية فاياك وان تستعين في ولايتك باقاربك فتبتلى بما ابتلي به عثمان بن عفان وقيل حقوقهم
بالمال لا بالولاية وروي انه حمل بعض عمال انوشيروان اليه في بعض السنين ما في الف درهم زيادة
على الموظف المعروف له عن ذلك فقال وجدت في ايدي قوم فضلاً فاخذته منهم فقال ردوا هذا
المال على من اخذته منه فان مثلنا في ذلك كمن يطين سطح بيته بتراب اساس بيته فيوشك ان يكون
ضعف الاساس وثقل السطح سبباً في خراب بيته وقد وجدت هذه الابيات على مدينة سيف بن
ذي يزن وكان من اعظم الملوك: باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا من معاقلهم [illegible] فاسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا ناداهم صارخ من بعدما دفنوا

اين الاسرة والتيجان والحلل اين الوجوه التي كانت محجبة من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا
فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا قال مؤلف هذا الكتاب رايت بمدينة اصطخر من اعمال فارس
وهي مدينة لا يكمل وصفها [illegible] تلك الناحية ان المسجد هو السليمان بن داود عليهما السلام
ورايت مكتوباً على حجر من احجارها من الملوك التي كانت مسلطة حتى سقاها كاس الموت سايرها
كم من مدائن في الافاق قد بنيت امست خراباً ودار الموت اهليها واعلم ان الذنوب التي في جنب الله
سبحانه مما يرجى لها العفو وان الداهية العظمى هي مظالم العباد وحقوق الادميين ورد في الحديث
ان النبي صلى الله عليه واله سأل صحابه يوماً فقال من الفقير فقالوا يا رسول الله من ليس له درهم ولا دينار
فقال ليس كما زعمتم انما الفقير من يؤتى به يوم القيامة والناس يحوله قد ضرب هذا واخذ مال هذا وقذف
هذا فان كان له شيء من الحسنات وزعت على اهل الحقوق فاذا فرغ من حسناته اخذ من ذنوب اولئك
وزيد في ذنوبه وذلك تاويل قوله تعالى ليحملوا اوزارهم واوزاراً مع اوزارهم اقول فلا ينبغي الانهماك
في مثل هذه المظالم وقد وجد مكتوباً على قصر بعض الملوك هذا منازل اقوام عهدتهم يوفون بالعهد
قد كانوا بالذمم تبكي عليهم ديار كان يطربها ترنم المجد بين الحلم والكرم ولبعضهم نزوح
لك الدنيا بغير الذي عذبت به ويحدث من بعد الامور امور وتجري الليالي باجتماع وفرقة وتطلع
فيها انجم وتغور فمن ظن ان الدهر باق سروره فذاك محال لا يدوم سرور عفى الله عن صير
الهم كلها واحداً وايقن ان الدايرات تدور **فصل** ينبغي للولاة واضرابهم والعمال ان يفرقوا
ويميزوا بين ما كان في ايديهم من الاموال ويجعلوا لكل مال ضابطاً وخازناً بجزيه المال الاول ما يحصل
من املاكهم ومزارعهم وبساتينهم وبنى راتبهم الثاني ما ياخذونه من رعيته على ما يوافق دفتر الملوك
والسلاطين المتقدمة وهو القانون المقرر على الرعايا الذي يعطونه بطيبة نفوسهم الثالث
ما ياخذه بالظلم الصريح مثل الغارات والنهب والجرايم وكذا فان الاول حلال بين والثالث حرام بين

ابيات ايها الغافلين
سكنوا على [illegible]
[illegible]

والثاني شبهات بين ذلك ويكون مصرف الاول صدقته وعطاياه سيما الصلحاء والعلماء وثيابه
ومأكله ومشروبه ونفقاته واثمان جواريه ونحو ذلك ومصرف الثاني مؤنة جنوده وعساكره والنوائب
عليه والشعراء وما اشبه هذا واما الثالث فهم اعلم بمعرفته وتفصيل هذه المسئلة حررناه في المجلد
الرابع من شرحنا على تهذيب الحديث انه سئل الصادق عليه السلام ان الخلفاء بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله كانوا اربعة فما بال ابو بكر وعمر استقامت لهم الامور على ما ارادوا وانتظم الاتفاق
عليهم وفتح البلدان في اعصارهم وما خرج عليهم خارج لا من المسلمين ولا من غيرهم واما عثمان وامير
وامير المؤمنين عليه السلام فما تم لهما امر من الامور بل خرج المسلمون على عثمان وحاصروه في بيته
وقتلوه حتى لم يقدر احد على دفنه بل بقي في مقابر اليهود واما امير المؤمنين عليه السلام فقد
خرج عليه الناكثون والقاسطون والمارقون ووقعت الفتن في خلافته عليه السلام فقال عليه السلام
ان سلطان الدنيا وملكها لا يجري على الحق المحض ولا على محض الباطل فاما عثمان فاراد ان يجريه
على محض الباطل فما استقام واما امير المؤمنين عليه السلام فاراد ان يسلكها في الحق المحض فما حصل واما
ابو بكر وعمر فاخذا قبضة من الحق واخرى من الباطل ومزجا بينهما فجرت امورهما على ما ارادا واما الحكاية
فقد نوادر متفرقة اثبتك في منثور الحكم زلة العالم كالسفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير وقيل لعيسى بن
مريم عليه السلام من اشد الناس فتنة فقال زلة العالم لانه اذا زل زل بزلته عالم كثير فهذا وجه
ثبوت وقيل الوجه فيه ان اهل الجهل منهم اغتروا وعلى تقصيره اخرى ليسلبوه فضيلة التقدم عنادا والما
جهلوه ومنزلة السفيه من الفقيه كمنزلة السفيه من الفقيه وهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه ازهد
منه فيه اذا غلب الشقاء على سفيه تقطع في مخالفة الفقيه وينبغي ان يجعل الثناء عليك
بالعلم والعقل والفتوة والسماحة وحسن الاخلاق ونحو ذلك لا الحسب فمن كان خيرنا منه في الناس
قولهم غنم واحد قال بعض حكماء العلماء غرباء لكثرة الجهال وقالت الحكماء لو جرت الارزاق على
قدر العقول لم تعش البهائم فنظمه ابو تمام فقال ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدي الفتى

في دهره وهو عالم ولو كانت الارزاق تجري على الحجى هلكن اذن من جهلهن البهائم
وقال كعب بن زهير لو كنت اعجب من شيء لاعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر يسعى الفتى
لامور ليس يدركها والنفس واحدة والهم منتشر اعلم وفقك الله تعالى ان الانسان
حريص على ما منع ولعل الوجه فيه تخيل الذهن نعمة ما منعت شيئا فاكثرت الولوع
وحب شيء الى الانسان ما منعا حكي عروة بن الزبير ان اول من كتب بالعربية قوم من
من الازد الاولى اتلك اسماؤهم ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت وكانوا ملوك مدين
وقال الحكماء لا عيب اقطع من تجهيل المركب مسرور من اعجب الاشياء انك لا تدري
وانك لا تدري بانك لا تدري يا اخي تنازع قوم في ان اي شيء اعز على الانسان اهو
عمره ام ولده ام ماله فحصل الاتفاق على المال وذلك ترى الرجل اذا كان له الدين المؤجل
الى سنة او يكون له عند احد مقرر على راس الشهر ولو درهما واحدا كيف يحب انقضاء
السنة والشهر ويحب سرعة انقضائها مع علمه بانهما يحسبان عليه من عمره واما
الاولاد فظاهر لما يكون بين الاب والولد من التجرد والمقاتلة على الدرهم وما فوقه
العمر ينقص والزمان يزيد ويقال عثرة الفتى فيعود هل يستطيع جحود ذنب واحد
رجل جوارحه عليه شهود والمرء يلهو بسنينه فيدعي تقليلها ودون الممات كبيرة
قيل لزاهد ما تقول في صلاة الليل قال خف الله بالنهار ونم طول الليل وقيل لرابعة العدوية
هل عملت عملا ترين انه يقبل منك قالت ان كان شيء فخوفي ان يرد علي قال وزير المأمون
دخلت عليه وبيده رقعة يقرؤها فرماها الي فاذا فيها انك في دار لها مدة يقبل فيها عمل العامل
اما ترى الموت محيطا بها يقطع فيها امل الآمل تعجل الذنب لما تشتهي وتأمل التوبة من قابل
والموت يأتي بعد ذا غفلة ماذا بفعل الحازم العاقل فلما قراتها قال المأمون هذا من احكم شعر
قرأته واعلم حرسك الله تعالى ان العمر اذا كان ستين سنة فالك منه الا القليل وانت تزعم ان

[illegible]

كذلك شعر اذا كملت للمرء ستون حجة * فلم يحظ من ستين الا بسدسها * الم تر ان النصف لليل حاصل
وتذهب اوقات المقيل بخمسها * وتاخذ اوقات الهموم بحصة * واوقات اوجاع تميت بمسها *
فحاصل ما يبقى له سدس عمره * اذا صدقته النفس عن علم حدسها * وسمع رجل رجلا يقول لصاحبه
لا اراك الله مكروها فقال كانك دعوت على صاحبك بالموت ان صاحبك ما صاحب
الدنيا فلا بد له ان يرى مكروها وكان ابن عبد العزيز يتمثل بهذه الابيات شعر نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم * تسر بما يفنى وتفرح بالمنى * كما سر باللذات في النوم حالم * وتشغل
فيما سوف تكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم * لما مرض عبد الملك مرض موته راى غسالا
يلوي بيده ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا لا اعيش الا ما اكسبه يوما بيوم فبلغ ذلك ابا حازم
فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عنده ما هم فيه وقال ابو حازم
انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته وانا وهم من غد على وجل وانما هو اليوم
فما عسى ان يكون حكي عن الاصمعي قال دخلت يوما على الرشيد وهو ينظر في كتاب ودموعه تسيل على خديه فرمى
الي بالقرطاس فاذا فيه شعر لابي العتاهية شعر هل انت معتبر بمن خربت * منه غداة قضى دساكره
وبمن خلت منه اسرته * وبمن خلت منه منابره * وبمن اذل الدهر مصرعه * فتبرات منه عساكره
اين الملوك وابن غيرهم * صاروا مصيرا انت صائره * يا مؤثر الدنيا للذته * والمستعد لمن يفاخره
نل ما بدا لك ان تنال من الدنيا فان الموت آخره * فقال الرشيد والله لكاني المخاطب
بهذا الشعر دون الناس فلم يلبث الا يسيرا حتى مات حفر الربيع بن خثيم في داره قبرا فكان اذا وجد
من قلبه قسوة جاء فاضطجع فيه فمكث ما شاء الله ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت ثم
يرد على نفسه فيقول قد رجعتك فجد فمكث ما شاء الله شعر نسير الى الآجال في كل ساعة * واياما
تطوى وهن مراحل * ولم نر مثل الموت حقا كانه * اذا ما تخطته الاماني باطل * وما اقبح التفريط في زمن
الصبا * فكيف به والشيب في الراس شامل * ترحل من الدنيا بزاد من التقى * فعمرك ايام تعد وقلائل

قال بعض

قال بعض الحكماء لو كان للخطايا ريح لافتضح الناس ولم يتجالسوا وهو ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله لو
تكاشفتم لما تدافنتم اقول الذنوب لها رائحة خبيثة لكن لا نشمها لان الذنوب لتكثيف مشامهم
بريحها ومن ثم ورد في الحديث عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام حيث سأل عن الكلبي الى بيان لا تحبها
العبد كيف يعرفون منه نبات الخير ونبات الشر فقال عليه السلام ان المؤمن اذا اذنب ثم اتى بخير فاح
من فمه رائحة اذكى من رائحة المسك فيعلموا انه اتى خيرا فكتبوه واذا اتى شرا خرج من فمه نتن رائحة الكنيف
فيقول بعضهم لبعض تنحوا عنه انه اتى شرا فيتاذون بريحه وهذا احد معاني قول الامام علي ابن الحسين
عليه السلام في بعض ادعية الصحيفة وليستحي الكرام الكاتبين من نتنا وينبغي للمؤمن ان يطلب العصمة من الذنوب
من الله جل جلاله والا فالنفس امارة بالسوء الا ما رحم ربه وقد ورد في الحديث ان الله سبحانه اوحى الى داود
عليه السلام الى دانيال ان سل الدعاء فقال له يا داود قل لعبدي دانيال انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني
فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فبلغ داود الرسالة الى دانيال
فقام دانيال عليه السلام وقت السحر وناجى ربه وقال رب ان داود بلغني رسالتك الي انني
عصيتك ثلثا فغفرت لي واني ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمني
عن الذنوب لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك قال بعض الحكماء انما يعرف قدر
النعمة بمقاساة ضدها فاخذه ابو تمام شعر والحادثات وان اصابك بؤسها * فهو الذي انباك
كيف نعيمها * سمع بعض الحكماء رجلا يقول قلب الله الدنيا قال اذن تستوي لانها مقلوبة وعوتب
انوشيروان على ترك عقاب المذنبين فقال هم المرضى ونحن الاطباء فاذا لم نداوهم بالعفو فمن لهم
وقال الحكماء لا ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه ممتنعة عليه شعر اتطمع ان يطيعك
قلب سعدي * وتزعم ان قلبك قد عصاكا * اياك والنساء فانه صلى الله عليه وآله
قال شاوروهن وخالفوهن انهن نواقص العقول ونواقص الايمان اما نقصان عقولهن
فان شهادة امراتين تعدل شهادة رجل واما نقصان ايمانهن فان المراة يمضي عليها شطر

من زمانها لا تصلي ولا تصوم وروي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال عقل اربعين معلماً عقل
حائك وعقل حائك عقل امرأة والمرأة لا عقل لها وسمع رجل امرأة تنشد شعراً ان النساء رياحين
خلقن لكم وكلكم تشتهي شم الرياحين فاجابها ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ
بالله من شر الشياطين لكن طبيعة البشر ميالة الى المرأة والى اهلها والحب ولذلك قيل المرء على
دين زوجته لانه يوافقها في محبته اما من جهة الخوف منها واما لاجل محبته لها وروي عنه صلى الله
عليه وآله انه قال خلق الرجل من التراب فهمه في التراب وخلقت المرأة من الرجل فهمها في الرجال
اقول معناه ان آدم لما خلق من اديم الارض وجهها وبقي آدم كان اكثر ما يهمه به الرجل
في تمهيد الاملاك والمزارع وبناء المنازل ونحو ذلك واما حواء فانها كما قال علماء العامة خلقت
من ضلع آدم الايسر وفي اخبارنا ما يمنع هذا وانه لو كان حقاً لكان آدم عليه السلام قد نكح بعضه بعضاً
ولقامت الحجة للمجوس في نكاح الامهات والبنات ولكن الطين الذي كان ينبغي ان يخلق منه ضلع
آدم الايسر لم يدخل في بدن آدم وخلقت منه حواء فهذا معنى خلقها من ضلعه الايسر لا انها خلقت منه
بعد التركيب والتأليف وسئل عليه السلام ما بال الناس يشتد اكلهم في زمن القحط فقال عليه السلام انهم خلقوا
من الارض فاذا قحطت الارض قحطت الابدان قال ابو الاسود الدؤلي لبنيه قد احسنت اليكم قبل ان تولدوا
قالوا كيف ذلك قال اخترت لكم من الامهات ما لا تسبون بها فاول احسانه اليك تخير
لماجدة الاعراق باد عفافها وقال صلى الله عليه وآله لا تزوج من النساء خمساً لا تزوج شهبرة
ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا قال اما الشهبرة فالزرقاء واما اللهبرة فالطويلة المهزولة
واما النهبرة فالعجوز المدبرة واما الهيدرة فالقصيرة الذميمة واما اللفوت فذات الولد من
غيرك وفي الحديث اذا رأيت فتنة بين الخلق لا تنتهي الى النساء فاعلم انها فتنة هينة
لان فتن الدنيا تنتهي اليهن وذكر ارباب الحديث ان فتنة المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله التي
ادت الى الوثوب على الخلافة وغصب اهل البيت حقوقهم واثارة الفتن بين المسلمين الى يوم القيامة

الى القيامة واهرقت فيها الدماء وعطلت السنن وظهرت البدع وانما كان سببها عائشة بنت
ابي بكر وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله كان يذكر خديجة بعد موتها كثيراً ويثني عليها ويشكر لها
صنيعها اليه وكان هذا يشق على عائشة وكانت ترد عليه وتقول الى متى تثني على عجوز من عجائز بني
مخزوم وكانت الزهراء عليها السلام تغضب من هذا الكلام ثم ان فاطمة عليها السلام كان لها
اولاد وهم عند النبي صلى الله عليه وآله اعز عليه من روحه ويتخذهم اولاده حقيقة وعائشة ليس لها
اولاد فحسدت فاطمة عليها السلام واظهرت الحسد والكراهة لها والتباغض اذا وقع بين النساء
تعدى منه الى الرجال وابو بكر وعمر اخوان في الدنيا والآخرة فحملا على امير المؤمنين عليه السلام وبدا منهما
ما بدا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي الحديث ان الشيطان ما ايس من بني آدم
الا اتاهم من قبل النساء وقال من نحو خرج الدين ليس قلب ويكون في صحة هذا الكلام ما تقدم من ان
اعظم اسباب الوباء والطاعون هو الزنا وهو راجع الى الدين لان الشهوة عشرة اجزاء واحدة
في الرجال وتسعة في النساء الا ان الله سبحانه من عليهن بالحياء فجعله فيهن ازيد من
الرجال على عكس الشهوة قال معاوية عليه لعائن الله يوماً لعقيل بن ابي طالب ما اشد الشبق فيكم يا بني
هاشم فقال نعم هو منا في الرجال ومنكم في النساء وقد ذكر اهل العلم علم النسب ان جميع بني امية
وكل من حارب علياً عليه السلام او نصب عليه العداوة ظاهراً او باطناً فهو ممن دخل الزنا في نسبه ولو مرة
او مرتين الا ابا بكر والزبير فانهما لم يقدح في نسبهما لان الزبير من بني هاشم مع ان الذي اغراه
على العداوة والحرب انما هو ابنه عبد الله لكن لما خالته عائشة ولذلك قال امير المؤمنين صلوات الله
عليه ما زال الزبير رجلاً منا حتى نشأ ابنه عبد الله فجذبه عرق النساء واما ابو بكر فلما كان ابنه
محمد وابن ابنه قاسم الذي كانت ابنته ام الصادق عليه السلام امات الخليفة الثاني فقد قال رضي
الدين علي بن طاووس ره انه لتطلعت اليه الصدور وتقول عنده ذكره الامور وقد ذكرت
مفصلاً في فصل الاثر ديباجة شرح دعاء صنمي قريش باوراق متعددة لا يسعها هذا المختصر

المتقدم وكمن حكيناه مع زيادة ما اطلعنا عليه في الاحاديث الصحيحة في شرحنا على تهذيب الحديث وشرح الصحيفة
واما حاله في نفسه انه كان صديق امام اهل الأدب فهو مشهور وفي الكتب مسطور وقال الصادق عليه السلام
ان لنا حقا ابتزه منا معادن الأدب ونقل الثقة العياشي طاب ثراه حديثا عنه عليه السلام في تفسير قوله
ان يدعون من دونه الا اناثا ان كل من تسمى بامير المؤمنين غير علي عليه السلام فهو ممن يؤتى في دبره وهو اسم خصه الله
تعالى به لا يجوز اطلاقه على غيره حتى اولاده المعصومين عليهم السلام ومعنى الآية حينئذ وتاويلها ان كل من دعوه
اماما دون امير المؤمنين عليه السلام لتوانيه في الصفات والكمالات ويظهر من هذا ان جميع خلفاء بني امية وبني
العباس كان لهم هذا الوصف الا ان الخليفة الثاني كان هو الرئيس لهم في هذا الفن لانه اول من تسمى بهذا
الاسم وذلك انه كان يقال لابي بكر يا خليفة رسول الله فلما انتقل الامر منه في التابوت وتخلف الثاني
كان يقال له يا خليفة خليفة رسول الله فقال يوما ايها الناس ان هذا الاسم يطول عليكم ولكن انتم المؤمنون
وانا اميركم فقولوا لي يا امير المؤمنين فلقبوه به وهذا البيت اول قارورة كسرت في الاسلام ويوم السقيفة
ما عقد الخلافة لابي بكر فيها الا وهو رجاء ان يرجع الامر اليه وقد حفظ منه [illegible] يوم السقيفة او زاره
تخفف الرجال وهو [illegible] ثم جاءوا يستقبلون منها وهيهات عثرة لا تقال فصل
اعلم ان فساد الوقت وتغير اهله يوجب تنكر من كان شره مقطوعا وان كان خيره ممنوعا وان
كثيرا من الزيادة كفى الشر لا غير قال المتنبي [illegible] ترك القبيح من اكثر الناس احسان واجمال
ومع هذا فالنادر [illegible] على تكثير الاخوان قال سليمان [illegible] لا يستكثر
ان يكون لك الف صديق فالالف قليل ولا تستقل ان يكون لك عدو واحد فالواحد كثير وقد نظمه
ابن الرومي فقال تكثر من الاخوان ما استطعت انهم بطون اذا استنجدتهم وظهور وليس كثيرا
الف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير وقال عبد الله بن الزبير ثلاثة ابيات جامعة
لكل ما قاله العرب [illegible] فلم ار غير ختال وقال وذقت مرارة
الاشياء جميعا فما طعم امر من السؤال ولم ار في الخطوب اشد هولا واصعب من معاداة الرجال

والرجال وقال القاضي التنوخي الق العدو بوجه لا قطوب به يكاد يقطر من ماء البشاشة
فاحزم الناس من يلقى اعاديه في جسم حقد وثوب من مودات الرفق يمن وخير القول
اصدقه وكثرة المزح اسباب العداوة يا اخي آل برمك هم الذين اغروا الرشيد بقتل
امام موسى بن جعفر عليهما السلام فقتله لقولهم فيه وسعايتهم عنده وكان ابنه الرضا عليه السلام في عرفات
فاجتهد مرة في الدعاء فقيل له في ذلك فقال اني كنت ادعو الله على البرامكة وقد استجاب الله
دعائي فيهم ففتك بهم الرشيد في ذلك العام وقتل من قتل منهم واخذ اموالهم ومع ما فعلوه
لا يذكر الناس منهم في الاعصار المتمادية الا الثناء عليهم والمدح ولم يكن سخاؤهم الا ستر
لعيوبهم ويظهر عيب المرء في الناس بخله ويستره عنهم جميعا سخاؤه تغط باثواب
السخاء فانني ارى كل عيب فالسخاء غطاؤه وقال النبي صلى الله عليه وآله طعام الجواد دواء
وطعام البخيل داء وحكي ان عبد الله بن سليمان لما تقلد وزارة المعتضد كتب اليه عبيد الله
بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمها ودع امرنا ان المهم المقدم فقال عبيد الله ما احسن
اره من اضعاف مدحه فقضى حاجاته لذلك يا اخي ان تحملت فتحمل ذل الوصال
ولا تتحمل ذل السؤال فان الذل في السؤال ولو اين الطريق قال ابو تمام [illegible] تهتك
طالبا للوصال [illegible] طالبا للنوال اي ماء لوجهك يبقى بعد ذل الهوى
وذل الوصال وفي الاثر ان الاسكندر لما اراد الخروج الى اقاصي الارض قال لارسطاطاليس
اخرج معي قال قد نحل جسمي وضعفت عن الحركة فلا تزعجني قال فما اصنع في عمالي خاصة قال انظر
من كان له عبيد فاحسن سياستهم فوله الجند ومن كانت له ضيعة فاحسن تدبيرها فوله الخراج
فنبهه بعبارة الطباع على ما اغناه عن تكلف التجربة وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ما نحل
والد ولده نحلة افضل من ادب حسن يفيده اياه وجهل قبيح يمنعه منه وينشو الصغير على ما كان والده

ان العروق عليها تنبت الشجرة الوالدان مدخلهما في حسن ذات القصير وقبحها ظاهر
وكذلك الخالات قال عليه السلام تخيروا لنطفكم فان الخال احد الضجيعين وكذلك اللبن الذي
تنشو عليه الولد فانه يكتسب منه الاخلاق والطباع واعظمهم واشدهم في هذا المعنى المعلم
فان المتعلم يستفيد منه الدين وقوة الايمان ومن ثم ورد في الحديث لا تاخذوا العلم
الا من عالم رباني تعتز به لعالم العامل الذي يكون علمه وعمله لله حكي ان مطرف ابن عبد الله
نظر الى المهلب عليه حلة يسحبها ويمشي الخيلاء فقال له يا عبد الله ما هذه المشية التي يبغضها الله
تعالى ورسوله فقال المهلب او ما تعرفني قال بلى اعرفك اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة
قذرة وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة قال له هو عجيب من معجب بصورته وكان بالامس
نطفة مذرة وفي غد بعد حسن صورته يصير في اللحد جيفة قذرة وهو فيما بينهما وبين غيره
ما بين ثوبيه حامل العذرة وحكي ان ابن ظبيان خطب في البصرة خطبة اوجز فيها فنادى الناس من
اعراض المسجد كثر الله فينا امثالك فقال لقد كلفتم الله شططا وكان الحجاج يريد التقرب الى الله
تعالى بدم هذا الرجل وبالسنة قتله قتل هذا الهذيان قال عربي التراب ماكول التراب غدا اقصر فانك
ماكول ومشروب وحكي ان بعض الحكماء راى رجلا يكثر الكلام ويقل السكوت فقال ان الله تعالى
انما خلق لك اذنين ولسانا واحدا ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به وفي الرواية ان سليمان
بن داود عليهما السلام راى عصفورا يدور حول عصفورة فقال لاصحابه انه يخطبها الى نفسه ويقول زوجيني
نفسك اسكنك اي غرف دمشق شئت قال سليمان عليه السلام وكذب العصفور غرف دمشق مبنية
بالصخر لا يقدر ان يسكنها هناك ولكن كل خاطب كذاب فصل عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال عشرون خصلة توجب الفقر القيام من الفراش للبول عريانا والاكل جنبا وترك غسل
اليدين بعد الاكل واهانة الكسرة من الخبز واحراق الثوم والبصل والقعود على عتبة البيت وكنس البيت
بالليل وبالثوب وغسل الاعضاء موضع الاستنجاء ومسح الاعضاء المغسولة بالمنديل والكم ووضع القصاع والاواني

والاواني غير مغسولة ووضع اواني الماء غير مغطاة الرؤوس وترك بيوت العنكبوت في المنزل
والاستخفاف بالصلوة وتعجيل الخروج من المسجد والبكور الى السوق وتاخير الرجوع عنه الى العشاء
واللعن على الاولاد والكذب وخياطة الثوب على البدن واطفاء السراج بالنفس والبول
في الحمام والاكل على الخلاء والتخلل بالطرفاء والنوم قبل طلوع الشمس ورد السائل
الذكر بالليل وكثرة الاستماع الى الغناء واعتياد الكذب وترك التقدير في المعيشة والتمشط
من قيام واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم وشراء الخبز من الفقراء اقول العلة في كراهة رد السائل الذكر
بالليل ما ورد ان الله سبحانه يخبر عباده بما انعم عليهم فيرسل اليهم ملائكة على صور اهل السؤال
يسألون بالليل وقال صلى الله عليه وآله لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنا فالعين زناها النظر
واللسان زناه الكلام والاذنان زناهما السمع واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما المشي
والفرج يصدق ذلك ويكذبه وقال صلى الله عليه وآله يا علي خلق الله عز وجل الجنة من لبنتين لبنة ذهب ولبنة
فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاها اللؤلؤ وترابها الزعفران ثم قال لها
تكلمي فقالت لا اله الا هو الحي القيوم قد سعد من يدخلني قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يدخلك مدمن
خمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا نباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري
اقول المراد من الشرطي من يحبه للظالم مستشرطا لانه يعلم نفسه بعلامة يعرف بها والمراد بالقدرية
الاشاعرة من اهل السنة القائلين بالجبر وان العباد مقهورون على افعالهم وان كل شيء يقع
في العالم فهو بقضاء الله وقدره الحتميين وقال عليه السلام من بات سكرانا بات عروسا للشيطان
فانظر وفقك الله تعالى الى حال شارب الخمر كيف صار مخنثا للشيطان الذي هو مخنث قوم لوط
فان قلت الشيطان من اعلم العلماء لان علمه محيط بجميع ما يامر وينهى ولا يامر الا بالقبيح ولا ينهى الا عن
الحسن فلا بد ان يكون له علم بكل حسن وكل قبيح وقد عبد الله تعالى في السموات ستة الاف سنة
قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الآخرة وسني الآخرة كل يوم منها
بالف سنة من ايام الدنيا فاذا كان هذا حاله في العلم وحاله في العمل فما يكون مذهبهم المذاهب المختلفة

قلت اما في اصول الدين فهو اشعري المذهب يقول بالجبر وينفي الاختيار وقد حكى الله سبحانه
مذهبه بقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم فنسب الاغواء الى الله تعالى كما هو قول
الاشاعرة وقد صرح الشيطان في هذا المذهب في الشبه السبعة التي اوردها على الملائكة لما ابى ان
ابى عن السجود لآدم نقلت في الانجيل وحكى الشهرستاني في كتاب الملل والنحل واما مذهبه في
في الفروع فهو مذهب ابي حنيفة لانه يقول بالقياس وقد تم قال عليه السلام لا تقيسوا فان اول
من قاس ابليس حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فعلم من هذا ان الاشاعرة والحنفية كانا
على دين الشيطان وهو استاذهما وامامهما في المذاهب وقد لعب بهما كما اراد وروي عن مولانا
امير المؤمنين عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله جالسا في المسجد الحرام فاذا شيخ جاء وسلم على
النبي صلى الله عليه وآله فلم يرد عليه فقال له هل سمعتك يا شيخ تخرج من باب الصفا فقلت يا رسول الله
من هذا الشيخ فقال هذا ابليس فتبعته حتى لحقته ما بين الصفا والمروة فلزمته وصرعته على الارض وجلست
على صدره لاخنقه فقال لي يا علي دعني واعد لك فانه ما ابغضك احد الا وقد شركته في ماله واهله
وولده واما محبوك وشيعتك فليس لي عليهم سبيل قال عليه السلام فضحكت وقمت من فوق صدره
وذلك قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد فصل عنه صلى الله عليه وآله قال من رآني في المنام
فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم
وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة وعن النوفلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
الرجل يرى الرؤيا فيكون كما يراه وربما رأى الرؤيا فلا يكون شيئا فقال ان المؤمن اذا نام خرجت
من روحه حركة ممدودة وربما صعدت الى السماء فكل ما رآه روح المؤمن في موضع التقدير والتدبير
فهو الحق وكل ما رآه في الارض فهو اضغاث احلام فقلت له جعلت فداك وتصعد روحه الى السماء
فقال نعم قلت حتى لا يبقى منها شيء في بدن المؤمن قال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء في المؤمن ثم
في بدنه لمات قلت وكيف تخرج قال اما ترى الشمس في السماء في موضعها وشعاعها في الارض
فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة اقول ورد ان الشيطان يلبث على كره

من اول الليل الى نصف الليل فان رأى الناس في منامهم فيقول الهم الوسواس فيكون ما يرونه
اضغاث احلام فاذا انتصف الليل نزلت الملائكة وطردت الشياطين وجاءت الى المؤمنين
في منامهم فما يرونه في النصف الاخير من الليل فهي الاحلام الصادقة وقال عليه السلام انقطع
الوحي وبقيت المبشرات الا وهي نوم الصالحين والصالحات وقال عليه السلام المنام طائر
اذا قص وقع لعين انه يقع على ما يقص ويعبر فلا ينبغي للانسان ان يحكي منامه الا رجلا عارفا
مؤدبا حكيما قدمنا ولا يعرف تعبير المنامات حقيقة الا من عرف ... الخلق وامزجة الطبائع
وليس لاحد العلم بذلك الا السادة الاطهار عليهم السلام واما غيرهم كما حكي عن ابن سيرين
وكذا فتعبيرهم من باب القياس يصيب مرة ويخطي مرات حكي انه جاءه رجل فقال رأيت
في المنام كان بيدي خاتما وانا اختم به فروج الناس وافواههم فقال ينبغي ان تكون مؤذنا
تؤذن آخر الليل في شهر رمضان فاذا سمع الناس اذانك كفوا عن الاكل والجماع وكان
كما قال وروي عن مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام انه جاءه رجل فقال يا ابن رسول
رسول الله عزمت على طلاق امرأتي لاني رأيت في المنام كان كبشين تنطحا على فرجها فقال
عليه السلام لا تطلقها وذلك انها لما سمعت قدومك من السفر عمدت الى ذلك الموضع
فاخذت شعره بالمقراض وفي حديث آخر انه جاءه رجل فقال يا ابن رسول الله رأيت
كان كرم بستاني يحمل بطيخا فقال عليه السلام ان امرأتك حملت من غيرك فاستكشف
الحال فكان كما قال عليه السلام فصل كانت العرب اذا ارادت تشبيه الاولاد بالاعمام
لا بالامهات جامعوهن في غير الوقت الذي تشتهيه النساء ويكره لهن وذلك الوقت
كالمضطرات اليه والوجه فيه ان الوقاع اذا كان على هذا الحال غلبت نطفة الاب على نطفة
الام لشدة شوق الرجل وكراهة المرأة فيكون الولد مشتبها بالاب وكذا اذا تصادف
الوقت الذي يرجعن فيه ويكون النساء في شدة من الشبق لا من المخالفات لقبل الانتقال

والرجل فيقعون عليهن فيه لشدة كراهتهن لذلك الامر وهذا معنى قول الشيخ حوين حملن
به وهن عواقد حبك النطاق فشب غير مهبل وفي الحديث ان النطفة اذا انعقدت
في الرحم بعث الله سبحانه اليها ملكة التصوير فيقعان في بطن المرأة فان كان ذكرا اوحى اليهم
ان احضروا صور آبائه الى آدم وصوروه مثل صورة منها واذا كانت انثى قال لهم احضروا
صور امهاتها الى حوى وصوروها كصورة من تلك الصور فلا يجوز لاحد ان يشك في ولده
لعدم الشبه به اذ يجوز ان يكون على صورة واحد من آبائه والامور التي لها مدخل في الاولاد
وحسنهم وقبحهم كثيرة روى الصدوق ره طاب ثراه باسناده الى مولانا الامام ابي الحسن
علي بن موسى الرضا عليه السلام قال ان الملك يعني بخت النصر قال لدانيال فاشتهي ان يكون
لي ولد مثلك فقال ما محلي من قلبك قال اجل محل واعظمه قال دانيال فاذا جامعت فاجعل
همتك في قال ففعل الملك ذلك فولد له ولد اشبه خلق الله بدانيال اقول فيه دلالة
على ان للمخيلة تأثيرا في النطفة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان احدكم ليأتي اهله فيخرج من تحته
فلو اصابت زنجيا لتشبث به فاذا اتى احدكم اهله فليكن بينهما ملاعبة اي مزاح فانه
اطيب للامر وفي حديث آخر ان الوقاع من دون ملاعبة من فعل الحمير اقول الحمار
يقدم الشم فلم يقدم الملاعبة فيكون الحمار اعرف منه بهذا الامر وعن الامام علي بن موسى الرضا
صلوات الله عليهما انه امر قبل الوقاع بالملاعبة والتقبيل والغمز باليدين لان ماء المرأة يخرج
من ثديها وشهوتها في وجهها فالتقبيل طلبا للشهوة حتى ترى منك ما تريده انت والا
التغميز طلبا لنزول مائها حتى يخلق الولد من الماءين لان البنت اذا تخلفت من ماء الرجل وحده
تكون سليطة تشبه الرجال في الاوصاف وقلة الحياء ولا يجوز عزل الماء الا في المستمتع بها
٣ والامة سوى الزوجة الراضية به والزوجة السليطة والزوجة البذية والناشزة بالاخراج الله
لقد اعطى اعظم النعم وهو اجابات ابويك فقد ترك هذا المذهب ولكنا كافرين او مخالفين لما

فيه جواز عزل الماء في المواضع المخصوصة

لطال سعيك وربما لم تقع على حاجتك من المذهب وحيث انه قال اتاك من طريق الميراث ما تعرف له
قدرا ولا تعظم له خطرا لانه جاءك مجانا من غير تعب لا تغضب الله ان انها شربت حب الوصي
وعترة النبي وكان لي والد يهوى ابا حسن فصرت من بعده ذا اهوى ابا حسن

فصل

في معنى الدنيا وحقيقتها وان المذموم منها ما هو وما المحمود الذي لا يجوز لعنه ولا سبه روي عنه صلى الله
عليه وآله انه قال لا تسبوا الدنيا فنعم المطية للمؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر واذا قال العبد
لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام وقد سمع رجلا
يذم الدنيا فقال ايها الذام للدنيا المنخدع باباطيلها المغتر بغرورها ثم تذمها انت المتجرم عليها
ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك
تحت الثرى كم عللت بكفيك ومرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم
ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به
الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى
لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله
ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت
بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت
بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون
يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا اقول هذا من المدائح الواردة
فيها واما مذامها فهي اكثر من ان تحصى واجل من ان تستقصى ورد في الحديث ان عيسى على نبينا وآله
وعليه السلام رأى الدنيا على صورة عجوز عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت فقالت لا احصيهم كثرة
قال لها اماتوا عنك ام طلقوك فقالت قتلتهم كلهم فقال تعسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون
بازواجك الماضين شعر هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم حسن

ابنات؛ فقوله مضحك والفعل مبكي. فصل: ان قلت ليس الدنيا عبارة عن الملك والسلطان
والولاية فكيف كان نعمة لان نظام امور الدين والدنيا لا يكون الا به وهو منصب الانبياء واوصيائهم والعلماء
وامثالهم قال الله تعالى حاكيا عن سليمان عليه السلام رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي بعد
ابيه داود فانه كان نبيا ملكا حاكما بين الناس وقال الصديق عليه السلام لعزيز مصر اجعلني على خزائن
الارض فكان وزيرا ثم صار ملكا وكان يلبس الديباج بازرار الذهب ويجلس على سرير الملك الى
ان انتهت النوبة الى نبينا صلى الله عليه وآله فكان نبيا صاحب سوط وسيف واما مولانا امير المؤمنين
عليه السلام فكان ملكه ما بين المشرق والمغرب سوى الشام وذو القرنين ايضا ملكه ملك اقطار الارض
وكذلك من ملك من النجاشي سلطان الحبشة والنجاشي الآخر حاكم الاهواز وعلي ابن يقطين
وزير الرشيد وجماعة كثيرة كانت ولاياتهم سببا لدخولهم الجنة كالصاحب بن عباد وزير فخر الدولة
من ملوك آل بويه وآخر الملوك شاه اسماعيل انار الله برهانه الذي بشر النبي صلى الله عليه وآله الى خروجه
واستيلائه على اكثر البلدان في بعض الملاحم كقوله عليه السلام تخرج رجل من قزوين اسمه اسم نبي تسرع سطوته
الجبال يطيعه البر والفاجر الى ان قال انه من ولدك يا حسين وكذلك اولاده الكرام فان بهم استقام
الدين وذكر علي على المنابر وحي على خير العمل وانتشر التشيع في اقطار الارض كما هو الآن في اعصارهم الى الآن
وان ظن ان الدنيا المذمومة عبارة عن الاموال والاعيان وكونها من حطام الدنيا ايضا فان درهما تصدق
به يربيه الله سبحانه كما يربي احدكم فلوه فاذا اتى صاحبه يوم القيامة يراه كالجبل العظيم وان قلت انها
الجاه والعزة فكذلك ايضا فان اهل الدنيا وحوائجهم لا يأتي على قضائها الا من كان معززا محترما
بين الناس له محل في القلوب قال الامام مولانا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من طاف
بالبيت اسبوعا كتبت له ستة آلاف حسنة ومحيت عنه ستة آلاف سيئة ورفعت له في الجنة ستة
آلاف درجة وقضاء حاجة المؤمن خير من طواف وطواف وطواف حتى عد عشرة وكذلك انواعهم
انه الدنيا فهو ليس كما يظن كالاولاد والعشيرة والاتباع فان قلت فما الدنيا التي نطقت على ذمها

على وفق ما السنة الانبياء وتوافقت عليها الملل والشرائع قلت ان كلما يوجد في هذا العالم من
من الاعيان والاعمال والملك والاتباع فله حالتان حالة منها تقربك الى الله تعالى
اذا استعملتها على الوجه الذي امرت به كان تؤدي الطاعات والعبادات على وجه الاخلاص
وتصرف الاموال على ما وقع في الشريعة من بيان مصارفها وكون الملك والولاية مبنيا على
من العدل واغاثة المظلوم والانتصاف للمظلوم وان لا يمد الوالي عينيه الى ما وسع الله به
على الرعية ونحو ذلك فان العدل الخالص وسلوك محض الحق لا يتوقعه الناس منهم من جانب الله
سبحانه لان يعجل لنا ظهور صاحب الدار عليه السلام فان العدل داره فاذا وقعت هذه الامور
ونحوها على ما قلناه كانت دنيا محمودة يتوصل بها الى اعلى مراتب الكرامة وهي الامور الاخروية التي ورد
فيها ان الدنيا مزرعة الآخرة وعلى هذا فكل شيء من الاعيان الموجودة يمكنك ان تتوصل بها
الى السعادة مثلا اذا قصدت بالاكل القوة على العبادة كان الاكل من اعظم الطاعات وكذلك
اذا قصد بالنوم النشاط على العبادة ومدارسة العلوم وبالوقاع كسر الشهوة والتوصل الى تحصيل النسل
وغض البصر عن المحرمات وان يقصد من المضي الى الكنيف الصلوة بحضور القلب وعلى هذا القياس
وان توصلت بهذه الاعيان الى اضدادها وتوصلت بها الى ما يوقعك في الذنوب والمعاصي كانت
هي الدنيا المذمومة وان كانت من الطاعات الا ترى ان من اعظم آلات الدنيا فخا لاهلها
صلوة الريا وطاعات المرائي كالصوفية ومن حذا حذوهم فانهم جعلوا اعمال الآخرة من
من اشد مصائد الدنيا فبهذا الاعتبار تكون الصلوة من الدنيا المذمومة وقد حكى لي جماعة من
من الاصحاب ان رجلا من الشيعة صاحب ثروة وعقارات كثيرة وقد بذل في كل
سنة من غلات املاكه مبلغا كثيرا وصار عشارا بحفظه بلاد شيعة آل محمد عليهم السلام
من قتل آل عثمان وشرورهم وظن ان هذا من جملة الاعمال التي تدخله الجنة فقد ظهر من هذا
ان بعض الصلوة والطاعة من الدنيا المذمومة وكون الاموال والبنات من الامور وكمالات الاخروية

فان سمعت في الاخبار ذم الملاهي وغيرهم فوجهه الى مثل هذه الاوصاف وان سمعت مدحه والثناء عليه
فاعطفه على امثال ما نحن فيه واياك الغلط كما وقع فيه غيرك والى ما ذكرنا يشير قوله صلى الله عليه وآله
في وصيته لابي ذر يا ابا ذر ليكن لك في كل شيء نية حتى في النوم والاكل وقد القينا اليك مجملا هذا المقام وانت اذا
امعنت النظر فيه لعلك تطلع على تفاصيله والله الهادي الى سواء السبيل فصل روي عن الامام
ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه قال من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق عن الله عز
وجل فقد عبد الله وان كان الناطق عن ابليس فقد عبد ابليس اقول هذا يدلك ويوضح لك مقامات
الاستماع فان اصغيت لواعظ او عالم او صادق في قوله فهو لك وقت الاستماع وقت عبادة الله
وان اصغيت الى مغن في غنائه او قاص في قصة الكاذبة كما هو المتعارف في هذه الاعصار وما قبلها من مثل
قصة حمزة ورستم وعنتر ونحوهم مما كانت كلها كذبا او كان الغالب عليها الكذب وانت في الاول عبد
مثل من يعبد الشيطان يكتب لك هذا في صحيفة اعمالك وكذلك ما تعاطاه الناس من الخرافات
الكاذبة والامثال الموضوعة والحكايات المصنوعة فانها كلها تدخل تحت عبادة الشيطان وللصدق
منها تضييع عمر لا فائدة فيه الا ان يكون الداعي اليه ترويح النفس ورفع الملال وتحصيل النشاط
لمطالعة العلوم والاقبال على الطاعات والعجب من الذين تعرضوا للمذهب بكتب القصص الكاذبة
وتركوا كيف لم يدونوا وقائع صفين فانها مع كثرتها لا تبلغ واقعة اعظم وافصح من ان
تستقصى عجائبها سيما ليلة الهرير فقد صح ان تلك الوقائع الهائلة ان عساكر الشام كانت
ثمانية الف مقاتل وعسكر العراق مائة الف وكانت الوقائع بينهم المجالدة بالسيوف والمقارعة
بعمد الحديد واصوات الحديد منهم كسوق الصفارين واذا انتفوا وتجد نار تقع لعبا منهم في ظلم
الهواء عليهم كانوا يستضيئون بقدح النار من وقع الحديد حتى كانت البرية تضيء كالنهار وما كان
لقطاع من العسكر من طرب بطبوله وانما كانت ترتبط بايدي القتلى ارجلهم ورؤوسهم واذا وقع
الحرب بينهم نهارا وجاء الليل حجزت وامتلأ فبيوت كل رجل قتيلا واما وصف ليلة الهرير

الهرير وما جرى فيها من فظائع الامور فلا يمكن وصفه في هذا المختصر وهذه الوقائع الصحيحة التي قام بها امير المؤمنين
عليه السلام اعرضوا عنها وعن نقلها وحكايتها ودونوا الوقائع الكاذبة التي اعترفوا بانها كاذبة ومختلقة والسبب فيه
ان هذه القصص والحكايات انما تحكى غالبا في المقاهي التي هي مدارس الشيطان ومعلولة للاستناد
انما تلقى الى تلامذته علومه وكمالاته فصل عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال لما امر الله تبارك وتعالى
ابراهيم عليه السلام ان يذبح مكان ابنه اسماعيل الكبش الذي انزل عليه تمنى ابراهيم ان يكون
قد ذبح ابنه اسماعيل بيده وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد
الذي يذبح اعز ولده بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فاوحى الله
عز وجل اليه يا ابراهيم من احب خلقي اليك فقال يا رب ما خلقت خلقا هو احب الي من حبيبك
محمد صلى الله عليه وآله فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم فهو احب اليك او نفسك قال بل هو
احب الي من نفسي قال فولده احب اليك ام ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على ايدي اعدائه
اوجع لقلبك او ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب بل ذبحه على ايدي اعدائه اوجع لقلبي
قال يا ابراهيم فان طائفة تزعم انها من امة محمد ستقتل الحسين ولده من بعده ظلما وعدوانا كما
يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابراهيم عليه السلام لذلك وتوجع قلبه واقبل يبكي
فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسماعيل لو ذبحته بيدك
بجزعك على الحسين وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب وذلك
قول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم اقول هذا الحديث مما يكشف عن معنى ما ورد في الاخبار من ان
الله سبحانه فدى اسماعيل بالحسين عليه السلام وهو الكبش العظيم فاعترض بانه عليه السلام افضل من
اسماعيل فكيف يكون فداء له واجيب بان النبي صلى الله عليه وآله وذريته عليهم السلام كانوا من ولد
اسماعيل فيكون الحسين عليه السلام فداء لهم كلهم ومجموعهم اشرف منه وهذا الحديث يدل على انه
ثم صلها ويبين معنى كونه فداء وان المراد من الفداء العوض يعني ان مصيبة الحسين عليه السلام عوض

ومصيبة اسماعيل فيكون اشرف وافضل من اسماعيل وعلم ان العرب تسمى سخطة النجم السماء
بحر الكبش فكان بعضهم الآن يجر كبش جميعا الذي فدى به وليس كذلك وانما المراد من الصادق
عليه السلام انه لما اغرق الله سبحانه قوم نوح انفطرت السماء وانصبت حاشا صبابين غير ان تقاطر ولما
الناس تعرف هذا الاثر كالجرح اذا برئ وعن الرضا عليه السلام قال في الديك الابيض خمس خصال من خصال
الانبياء عليهم السلام معرفته باوقات الصلوة والغيرة والسخاء والشجاعة وكثرة الطروقة اقول
ينبغي ان يكون في دار المؤمن ديك ابيض يوقظه للصلوة ويذكره الاوقات وقال عليه السلام لا يأبى الكرامة
الا الحمار قال هو التوسعة في المجلس والطيب يعرض عليه وعن ابي خالد قال قلت للرضا عليه السلام كيف
صار مهر النساء خمسمائة درهم قال ان الله عز وجل اوجب على نفسه الا يكبره مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه
مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة تهليلة ويصلي على محمد وآله مائة مرة ثم يقول اللهم زوجني من الحور العين
الا زوجه الله فمن ثم صار مهر النساء خمسمائة درهم وايما مؤمن خطب الى اخيه حرمة وبذل لها خمسمائة
درهم ولم يزوجه فقد عقه واستحق من الله عز وجل الا يزوجه حوراء وعن فضال قال سالت ابا الحسن عليه السلام
فقلت له يا ابن رسول الله فهل تراني اهلا للزيادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
انا وعلي ابوا هذه الامة وعلي عليه السلام منهم قلت بلى قال اما علمت ان عليا عليه السلام قاسم الجنة والنار
قلت بلى فقيل له ابو القاسم لانه ابو قاسم الجنة والنار فقلت له وما معنى ذلك فقال ان شفقة النبي صلى
الله عليه وآله على امته شفقة الآباء على الاولاد وافضل امته علي عليه السلام ومن بعده شفقة علي عليه
السلام كشفقته صلى الله عليه وآله لانه وصيه وخليفته والامام بعده فلذلك قال صلى الله عليه وآله
انا وعلي ابوا هذه الامة **فصل** اعلم وفقك الله تعالى ان الدنيا خالية من اللذات مطلقا محضة
والمعصية وان كل ما تصوره وتجده لذة فهو دفع الم وظن خال من الجزم والتحقيق ونبين هذا اجمالا وتفصيلا
اما الاجمال فهو ان ما تعتقده لذة وسرورا اسرع الفناء والزوال ولا اقل لذة مستمر وجودها نهارا
كاملا ان جماعة من الملوك والولاة كهارون الرشيد والحجاج وامثالهما حاولوا هذا المعنى يوما واحدا

واحدًا فاتفق عليهم ما حاولوا وصار ذلك اليوم من اشد مصائبهم فيها ان الحجاج لما سمع من العلماء
انه لم يوجد من السرور ما يتم الى الليل اراد تكذيبهم وكان يهوى جارية من جواريه ويتعشق
بها فجلس يوما لتحصيل لذة ذلك اليوم وجمع خواصه وامر بالخمور والملاهي فاخذ قدحا من الخمر ودفعه
الى احدى الجاريتين فشرقت به وماتت من حينها فاخذ يحثو التراب على راسه طول ذلك اليوم
ونقل ايضا ان ذلك الزنديق واقعها بعد موتها والعاقل الفطن يعرف انه ان كان في هم
وكدر فهو فيه وان كان في سرور فلا بد من ان يتعقبه الحزن والكدر فيستشعره في حال السرور
فيكون ذلك السرور مما يحزنه لسرعة انقضائه ومجيء ما يعقبه فالعاقل اللبيب يتحقق انه
في الكدر وانما وان كان ممن نور الله قلبه بالايمان وجعل الموت نصب عينيه لم يبق له لذة من لذات
الدنيا لانه هادم اللذات وقاطع الامنيات ومنغص الشهوات وقال عليه السلام عجبت لمن ايقن بالموت
كيف يفرح وحكي ان الرشيد زخرف مجلسه يوما وصنع طعاما كثيرا ثم وجه الى ابي العتاهية
فاتاه فقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقة القصور
يسعى اليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور فقال احسنت ثم ماذا فقال فاذا النفوس تقعقعت
في ضيق حشرجة الصدور فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غرور فبكى هارون فقال الفضل
بن يحيى بعث اليك امير المؤمنين لتسره فاحزنته فقال هارون دعه فانه رآنا في عمى فكره
ان يزيدنا عمى واما سليمان بن داود عليه السلام فمع ما آتاه الله من الملك والسلطان قال مرة
اني الى الآن ما التذذت من سلطاني واريد هذا اليوم اصعد على قصري انظر في ملكي فلا تدعوا احدا
يدخل علي فلما صعد اعلى القصر نظر الى رجل يمشي خلفه فقال باذن من صعدت قصري فقال باذن
صاحبه فقال من انت قال انا ملك الموت امرني الله بقبض روحك فقال سليمان ابى الله للمؤمن
الفرح يوما في الدنيا فقبض روحه وهو واقف متكئ على عصاه واما نبينا صلى الله عليه وآله فقال
يوما جالسا في حجره الحسين عليه السلام وابنه ابراهيم وكانا صغيرين والنبي صلى الله عليه وآله يقبل

هذا ويقبل هذا فاذا اليه جبرئيل عليه السلام وقال يا رسول الله ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لست اجمعهما لك في هذه الساعة بولديك وبابني الله للمؤمن من سرور الدنيا فيقول اختر احدهما وهذا ملك الموت يجيء لقبض روح الآخر فاختار الحسين عليه السلام وفداه بابنه ابراهيم فكان اذا رأى الحسين مقبلا يقول فديت من فديته بابني ابراهيم ومثل هذا كثير لا يمكن حصره

فصل

واما التفصيل فنقول اصول اللذات ثلاثة اللذة الحسية واللذة الخيالية واللذة العقلية ووجه الحصر ان الانسان اول ما يحس ويشعر باللذة الاولى لظهورها في بادي الراي وهي التي اول ما تظهر في الانسان في صباه ويشاركه بها جميع الحيوانات ثم اذا توغل فيها وقضى وطره منها سمت نفسه الى المرتبة الثانية وهي حب الرياسة ونفوذ الامر والنهي فاذا قضى حاجته منها ووقف على آفاتها وبلياتها ترقى منها الى الثالثة وهي تحصيل ادراك العلوم وحقائق الاشياء كما هي بقدر الطاقة البشرية فلا بد من الكلام على كل واحدة من هذه اللذات الثلاثة الاول اللذة الحسية وقد اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام الى اصولها وسواقطها وروي ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله وذلك انه راى جابر بن عبد الله وقد تنفس الصعداء فقال يا جابر علام تنفسك اعلى الدنيا فقال جابر نعم فقال يا جابر ملاذ الدنيا سبعة المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب والمشموم والمسموع فالذ المأكولات العسل وهو من فضل الذباب واحلى المشروب الماء وكفى باحته وسباحته على وجه الارض واعلى الملبوسات الديباج وهو من لعاب دودة واعلى المنكوحات النساء وهو مبال في مبال وانما يراد احسن ما في المرأة لاقبح ما فيها واعلى المركوب الخيل وهو قواتل واجل المشمومات المسك وهو دم من سرة دابة واجل المسموعات الغناء والترنم وهو اثم فما هذه صفته كيف تتنافس عليه قال جابر بن عبد الله فوالله ما خطرت الدنيا بعد على قلبي اذا عرفت هذا فاعلم ان مطلب الخلق من الاحوال المحسوسة منحصر في دفع الالم واما ما يعتقدونه لذة فليس منها في شيء كما ستعرفه ان شاء الله اما الملبوس فلان جلد الانسان لطيف يتأثر من الحر والبرد فاحتيج الى الثياب لذلك

لذلك مع انه ضرر لما فيه من تعب البدن فلبس الثياب من باب دفع الضرر بالضرر كما حكي انه دخل رجل على ابراهيم بن سيار وفي يده قدح الدواء المر فقال له فانه شر اصبح في دار بليات اذ فيه آفات بآفات وكذلك المطلوب من بناء المساكن لان الانسان خلق في معرض الآفات فلا بد له من مسكن يتحرز به واما الذي يترتب على بناء المنازل من التعب وبذل ماء الوجه ومعاداة الجيران وغير ذلك فهو ظاهر فان قلت قد يكون مع الانسان من الثياب والمسكن ما يدفع به ضرر الحر والبرد فيبالغ فيهما تحصيلا للذة لا لدفع الالم قلت اذا تأملت عرفت ان لبس الثوب الفاخر مثلا انما يكون بعد منازعة النفس وطلبها اياه وتشوقها اليه اما باعتبار ان غيره لابسه فاراد مثله او طلب به العلو على غيره او غير ذلك والكل لدفع توق النفس اليه وكذلك القول في المناكح والمساكن فان الشهوة اذا فاتت فهرت النفس والعقل حتى ان الانسان يسهل عليه الضرب ويتوصل الى القتل في تحصيلها ثم اذا وقع عليها حسبها لذة وما شعر انها دفع لذلك الالم والنزاع الشاق ونظيره من صلى في الحمام الحار وغلب استيلاء الحرارة عليه فاذا فتح الباب ودخل عليه نسيم بارد فان الانسان يستلذ ذلك الهواء البارد ويستلذه اذا في الغاية وما ذلك الا لانه عظم تألمه بسبب الهواء الحار فلما وصل اليه النسيم البارد زال عنه تلك الحرارة المؤلمة ويدل عليه ايضا ان الانسان كلما اشتد شوقه الى الاكل والوقاع عظمت لذته عنده واما من كثر ماكوله ومنكوحه فلا يستلذ منه الا قليلا ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام اذا كثر العيش قلت الرغبة ومع هذا كله فاللذات كثيرة ولا يتحصل منها الا القليل ومع ذلك يوجب التعب الشديد ايضا وذلك ان الانسان يبصر اشياء كثيرة يميل طبعه اليها ولا يحصل منها الا على القليل وكذلك ما في القوة لست معه وغير ان العقول لان القلب بمنزلة المرآة المصقولة على جدار وذلك الجدار ممر لاكثر موجودات هذا العالم وكلما مر به شيء ظهر من ذلك الشيء فيه اثر فان كان موافقا مال طبعه اليه فان لم يقدر على تحصيله تألم قلبه فيكون ابدا مستغرقا في الهموم والاحزان

[illegible]

والضعاف وكذا الاراذل في هذه اللذات مشاركة لهم وتحقيرها في عين البصير بل اغلب هذه اللذات
مقصورة على الاراذل وسقاط الناس حتى ان العاقل ربما منع نفسه عن التوصل اليها نظراً الى هذا
وايضاً فان تلك اللذات ممزوجة بالكدورات لا يخلص منها مما القليب والاذن الى الشوق
منها كالعليل واما هذه اللذات بالنسبة الى السكينة رزقنا الله الوصول اليها فهي حاصلة من غير
منازعة مع النفس ولا الشوق اليها بل حاصلة بمجرد تخطيرها بالبال من غير انتظار وتشوق
قبل الحصول ولعلنا نذكر لك شيئاً من لذات السكينة في فصل من الفصول فصل في اللذة
الخيالية في مها وبيان انها كالاولى اعلم وفقك الله تعالى ان الولاية والرياسة لا تحصل الا
بعد الانتظار والتعب العظيم فالانتظار عذاب القلب والتعب عذاب البدن حتى ان الانسان
ربما انتظر الرياسة بعد موت ابيه او اخيه او احب الخلق اليه ومع ذلك فهو يتمنى موته بل طلب اماته
الرياسة من غير تعب فهو جاهل لقدرها غير واقف على خطرها فتكون اللذاذة منها قليلاً كما اتفق لبعض
الولاة والملوك مثل محمد الامين من الرشيد فانها حصلت له ميراثاً اشتغل عنها بالبطالة وصحبه
الصبيان وصحبة الجواري حتى اغتال اخوه المامون في قرداره ونزعه عن الخلافة وسماه المنزوع
فاذا حصل على الرياسة بعد التعب الشديد فليستعد لعداوة جميع الخلق حتى اولاده واقاربه
وخواصه ورعاياه وذلك من وجوه الاول ان الرياسة محبوبة بالذات لكل احد فجميع الخلق
كل يطلبها لنفسه ومن ارادها له فانما اراده للانتفاع بها او رياسته بسببها على غيره ممن يكون
تحت يده ولذلك شاعت العداوة بين الملوك والولاة والعلماء والرؤساء ونحوهم حتى ان
الله سبحانه دل الخلق على نفي الشريك بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا يعني ان الالهين
مع تقدسهما لو كانا في السموات والارض مع وسعهما لما تصافيا وتوافقا بل لأدى ذلك
حالهما الى الفساد والثاني ان الرئيس ان كان بخيلاً قامت عليه الالسنة خصوصاً الشعراء واهل
الطلب وتمنى الناس موته حتى اهل بيته واقاربه وخواصه وربما استشعر ذلك منهم فانظر حال رجل

رجل يعلم ان جماعة يتمنون موته وعزله عن تلك الرياسة وهم اصحابه ويسلك معهم غير
الطريق الذي يريده بقلبه لانه يحب موتهم كما يحبون موته ولا ريب ان العشرة مع هؤلاء
اشد على قلبه من حمل الصخور من قلال الجبال وان كان سخياً او متكلفاً لها فكذلك ايضاً
لانه لا يتمكن احد ان يرضي الخلق بماله ومن احسن اليه مرة بل مرات كثيرة وقطع ذلك الاحسان
عنه مرة واحدة تكون عداوته له اعظم من عداوة اعدائه بل من اشد منهم عليه لانه يقول فيه القول
لشوه فيصدق عليه نظراً الى انه في الصداقة والصديق يصدق في قوله على صديقه فيكون ذلك
الرئيس في مدة رياسته في غاية من تعب القلب والبدن الثالث انه ان كان سلطاناً او والياً
عادلاً فلا لذة له من تلك الرياسة لان الرئيس العادل ينبغي ان يصرف وقته في تفقد
احوال الرعية ومن تحت يده ويكون مواظباً على القيام بامور العدل وهذا مما لا يترك له وقتاً
يحصل فيه لذة من اللذات الا ترى الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام في زمن خلافته وتقشفه
في الماكل والملبس وغيرهما وكان ابن عبد العزيز عادل بني امية يجمع العلماء والزهاد وكل ليلة و
يتذكرون الموت ويبكون حتى كان بينهم جنازة وهو يبكي ويدورون حوله ويبكي الى ان ينقضي الليل وان كان ذلك
الوالي ظالماً ارتفعت اصوات المظلومين الى السماء بالدعاء عليه وعلى انتقاص رياسته ودنياه
وان لم يخف من الله سبحانه نظراً الى الجنة والنار وان كان من اهل ذلك زاد الهم لان فيه نقص دنياه
وعقباه وبالجملة فالولاة والرؤساء لم يقعوا على شيء من اللذات بل مدة الرياسة اما الم او
دفع الم وهذا حال سائر الجميع الرؤساء والولاة حتى رياسة في منزله وعلى اهله وخدمه فصل
في اللذة العقلية وبيان انها كالاوليين اعلم ان العلوم صناعية وعقلية ونقلية اما العلوم
الصناعية كالخياطة والتجارة ونحوهما فانها علوم صناعية لا يترتب عليها سوى تعب الابدان
ومشقة النفوس واللذة مفقودة في معرفتها واما العلوم العقلية فاشرفها علم الكلام لانه
متعلق بالتوحيد والاستدلال عليه واللذة الحاصلة بادراكه اعظم اللذات كلها لكن العقول

وكل ظالم لا بد لن يعرف مواقع ظلمه وان اكره
سبب فلانه منزل ضا انفا من الله عاقبة صح

هناك كلها ظنون وخيالات ومنتهى الآراء أوهام وحسبانات ومن الذي وصل إلى تلك العتبة العلية أو شم رائحة ذلك الجناب المقدس قال الفخر الرازي هذه الأشياء المسماة بالبراهين لو كانت في أنفسها براهين لكان من سمعها ووقف عليها وجب أن يقبلها ولا ينكرها أصلاً وحيث نرى أن الذي يسميه أحد الخصمين برهاناً فإن الخصم الثاني يسمعه ويعرفه ولا يفيده ظناً ضعيفاً علمنا أن هذه الأشياء ليست في أنفسها براهين بل هي مقدمات ضعيفة انضافت العصبية والمحبة إليها فتخيل بعضهم كونها برهاناً مع أن الأمر في نفسه ليس كذلك وأيضاً فالمشبه يحتج على القول بالتشبيه بحجة ويزعم أن تلك الحجة أفادته الجزم واليقين والمعطل أيضاً يحتج على القول بالتعطيل ويزعم أن تلك الحجة أفادته الجزم واليقين فإما أن يقال إن كل واحدة من هاتين الحجتين صحيحة يقينية فحينئذ يلزم صدق النقيضين وهو باطل وإما أن يقال إحداهما صحيحة والأخرى فاسدة إلا أنه متى كان الأمر كذلك كانت مقدمة واحدة من مقدمات تلك الحجة باطلة في نفسها مع أن الذي تمسك بتلك الحجة جزم بصحة تلك المقدمة ابتداءً وهذا يدل على أن العقل يجزم بصحة الفاسد جزماً ابتداءً فإذا كان الأمر كذلك كان العقل غير مقبول القول في البديهيات وإذا كان كذلك فحينئذ تفسد جميع الدلائل فإن قالوا العقل إنما جزم بصحة ذلك الفاسد لشبهة متقدمة فنقول فقد حصل في تلك الشبهة المتقدمة مقدمة فاسدة فإن كان ذلك لشبهة أخرى لزم التسلسل وإن كان ابتداءً فقد توجه الطعن وأيضاً فإنا نرى الدلائل القوية في بعض المسائل العقلية متعارضة مثل مسألة الجوهر الفرد فإنا نقول كل متحيز فإن يمينه غير يساره وكل ما كان كذلك فهو منقسم ينتج أن كل متحيز منقسم ثم نقول الآن الحاضر غير منقسم والآن الماضي كان حاضراً في بعضه وإذا كان غير منقسم كان أول عدمه في آن آخر متصل بآن وجوده فلزم تتالي الآنات ويلزم منه كون الجسم مركباً من أجزاء لا تتجزى فهذان الدليلان متعارضان ولا نجد جواباً شافياً عن أحدهما ونعلم أن أحد الكلامين مشتمل على مقدمة باطلة وقد جزم العقل بصحتها ابتداءً فصار العقل مطعوناً فيه انتهى كلامه أقول على أن التعارض في البراهين

في البراهين يتفق بالنسبة إلى شخص واحد فإنه قد يستدل على مطلوب ويحصل له اعتقاد من ذلك الدليل ثم ينكشف له بعد مدة بطلان ذلك الدليل ويتغير بسببه الاعتقاد وإذا كان هذا حال العقل بالنسبة إلى أشرف العلوم الذي هو علم التوحيد ومحل إقدام النظر فكيف يكون حاله بالنسبة إلى علم العربية ونحوه فإذن لا يقع على لذة عقلية صرفة بل يقع على لذة عقلية ممزوجة بالأوهام والتخيلات والمعارضات والشكوك قال أستادنا المحقق [illegible] عطر الله مرقده لا يوجد برهان محقق تام بجميع المقدمات لا قدح فيه للقادح والحال كما قال والعجب من طائفة من العلماء كيف يقدمون الدليل العقلي على الدليل النقلي ويأولون النقلي لأجله عند التعارض ولو كان الاعتماد على الأدلة العقلية يقطع العذر في الأصول لما جاز لنا الحكم بكفر الفلاسفة ونحوهم في القول بقدم العالم وإثبات العقول العشرة ونفي المعاد والمعراج وغير ذلك مما ثبت متواتراً في الشرائع لأنهم أقاموا الدلائل العقلية على كل ما ذهبوا إليه مما يخالف قانون الشريعة وأما العلوم النقلية فأجلها علم التفسير والحديث والفقه أما الأول فقد وقع الإجماع على أن القرآن وإن كان قطعي المتن إلا أنه ظني الدلالة إلا أنا لا نقطع على أن المراد من هذه الآية هذا المعنى ولهذا اختلف المفسرون في تفسير الآيات حتى أن الآية الواحدة ربما انتهت الأقوال فيها إلى ما يزيد على الخمسين على أن ما في القرآن بخصوص هذه القراءات السبع أو العشر مما قدح في تواتره جماعة من القدماء كالسيد الإمام علي بن طاوس رحمه الله في سعد السعود والشيخ المحقق الرضي الاسترابادي في موضعين من شرح الرسالة وصاحب الكشاف في مواضع منه وطائفة من أهل الحديث وقد حررنا الكلام فيه في شرحنا على كتاب التوحيد وقد طال التشاجر بين أهل الحديث والفقهاء في جواز الاستدلال بظواهر القرآن فنفاه أهل الحديث وحكموا بأن القرآن كله متشابه لا يجوز تفسيره ولا الاستدلال به على شيء من الأحكام إلا إذا فسر في كلام الأئمة المعصومين سلام الله عليهم وأما الحديث فإن الاختلاف الواقع فيه مشهور أما أولاً فبالنظر إلى تصحيح ألفاظه فإنك لا تجد حديثاً تتوافق فيه نسخ الأصول الأر

وهذا يستلزم حصول التشويش لاختلاف المعنى باختلاف النسخ فلا يقطع بما نطق ان لفظ
الامام عليه السلام ما هو منها واما ثانيا فبالنظر الى المعنى فان كلامهم عليهم السلام كالقرآن فيه المحكم
والمتشابه والعام والخاص والمطلق والمقيد وغير ذلك فيحدث الاختلاف بين الجهة التي في فهم
معاني الاخبار ومن ثم اضطربت الآراء في استنباط الاحكام من المدارك وفي تصحيح الاسانيد
وتضعيفها حتى لا تكاد ترى اتفاق جماعة على حكم من الاحكام ولا على توثيق سند من الاسانيد
واي لذات الدنيا حصول اللذة العقلية مع وجود ما ذكرناه واما علم الفروع فالحال فيه اظهر
من ان يذكر فهذه لذات الدنيا باسرها انظر الى الحال وقف على الحقيقة لعلك لا تكون من الهالكين

فصل وفي الاخبار عن السادات الاطهار عليهم سلام الله وجوب الصلوة على النبي صلى الله
عليه وآله كلما ذكره ذاكر سواء ذكره باسمه او كنيته او لقبه حتى الضمير الراجع اليه وسواء وقع الفصل عرفا
ام لا وسواء كان السامع في صلاة او في غيرها حتى انه لو سمع ولم يصل عليه يخشى على صلاته البطلان
واما كيفيتها فهو ان يقول اللهم صل على محمد وال محمد وان اتى بلفظ على فلا بأس به وما اسنده
البنا المخالفون من حديث من فصل بيني وبين آلي بعلى لا ناله الله شفاعتي فهو افتراء علينا
كيف لا وقد وقع الفصل بها في الصحيفة السجادية وغيرها من كتب الدعاء وفي تصانيف علمائنا
رضوان الله عليهم وان كان قليلا ولعل السر فيه التوافق بين شدة الاتصال الصوري والمعنوي
يعني كما لا حاجز في المعنى فلا ينبغي الحاجز في اللفظ نعم حكى شيخنا بهاء الملة والدين عطر الله مرقده
انه رأى ذلك الحديث في كتب الاسماعيلية وحيث انهم من فرق الشيعة وقع ذلك الانتساب الينا
واما فائدة الصلوة عليه وعلى اهل بيته صلوات الله عليهم فقال الشهيدان قدس الله
روحيهما فائدتها وثمرتها راجع الى المصلي لان الله تعالى قد اعطى نبيه صلى الله عليه وآله من المنزلة
والزلفى لديه ما لا يؤثر فيه صلوة مصل كما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار اهـ
والكلام عليه اما اولا فبان مراده رحمه الله اصحابنا لا تناهي كما ولا كيفا وقد ورد في صحيح الاخبار ان

ان اهل الجنة متقلبون في نعيم الجنة لا يزالون يزدادون في اللذات الحسية والمعنوية ولو كان النبي صلى الله
عليه وآله اعطي درجة لا يزاد عليها كان غيره اعظم منه لذة وهو باطل بالاتفاق واما ثانيا فلان
صلوتنا عليه صلى الله عليه وآله وطلب الدرجات العالية له ولاهل بيته من جملة اعمالنا فكيف لا يثابون
عليها وذلك لانهم هم الذين ارشدونا الى الطريق الذي ان اتبعناه وانقذونا من الضلال فاعمالنا تتفرع
على اعمالهم اعني هدايتهم لنا الى سبل النجاة وبالجملة فصلوتنا عليهم ودعاؤنا لهم من جملة
اعمالهم فكيف لا يثابون عليها وقد ذكر المحققون شرح هذا الجواب في قوله صلى الله عليه وآله لضربة
علي لعمرو بن عبد ود تفضل عبادة الثقلين الى يوم القيامة حيث قال بعض النواصب كيف
يكون ضربة واحدة وقتل كافر واحد تعدل عبادة الجن والانس الى يوم القيامة وحاصل الجواب ان الاسلام
ذلك اليوم كان محصورا بالمدينة فلو لم يقتل ابن عبد ود لخرب المدينة على ما نقل انه حلف باللات
والعزى لن يجب محاربة المدينة الى مكة او في ذلك فناء الاسلام فضربة علي عليه السلام اصل في اس الاسلام
الى يوم القيامة وعبادات الناس فروعها والاصل افضل من فرعه وفي قوله صلى الله عليه وآله برز الاسلام
كله الى الكفر كله تحقيق لهذا الجواب وورد عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله صلوا علي الصلوات قلت وهل تبلغك الصلوة بعد ان تفارقنا فقال نعم يا علي ان
الله تبارك وتعالى وكل بقبري ملكا يقال له صلصائيل باشر جناحا من اجنحته على ارض قبري فاذا قال
العبد اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد
مجيد التقطها كما يلتقط الطير الحب ثم يرفرف على قبري ويقول يا محمد ان فلان ابن فلان صلى عليك
واقرأك السلام فيكتب له في رق من نور بالمك الاذفر ويرفع له عشرون الف درجة ويكتب له عشرون
الف حسنة ويمحى عنه عشرون الف سيئة وتغرس له عشرون الف شجرة اقول واذا صليت عليه فلا
تصل الصلوة البتراء ولا تظلم اهل البيت عليهم السلام حقهم كصلوة المخالفين وهي الصلوة عليه
من غير اتباع اهل بيته فان تلك الصلوة كما جاءت به الاخبار توقف بين السماء والارض ولا ترفع الى السماء

وخص ائمة الهدى الصلوة عليه وآله عليهم السلام من بين حصة الى النبي صلى الله عليه وآله
والى المصلين حيث لا الا اولاد من الطرفين بان المتنفل ينقص
... عليه وجعله ... آل ...

الآن يلحق به ابليته

فصل في اللعن على اعدائهم اطبق اصحابنا رضوان الله عليهم على ان لعن اعداء آل محمد صلوات الله عليهم مما يزيد في عذابهم واعتراض اهل السنة بان فعل واحد كيف يكون عذابا لآخر مدفوع بوجوه الاول ان الله سبحانه قد سجل عليهم وسمعهم ان كل من تعدى على آل النبي عليه وآله بغصب حق او نصب عداوة فله عذابان احدهما بازاء عمله والآخر بازاء لعن اللاعنين فمن قدم على ذلك الذنب بعد ان سمع ما يترتب عليه من العذاب فقد جلب ذلك العذاب على نفسه باختيار منه الثاني ان اللعن الواقع من شيعة اهل البيت عليهم السلام على اعدائهم من باب لعن المظلوم وشكواه من ظالمه لان الظلم الذي وقع على علي عليه السلام سرى الى شيعته الى يوم القيامة ولا ريب ان المظلوم اذا لعن ظالمه حقيقة ترتب عليه العذاب الكبير الثالث ان التبري واللعن كما نقل عن ابن بابويه طاب ثراه من اجزاء الايمان وذلك ان الايمان مركب من القول بالوحدانية والرسالة والامامة والاول لا يتم الا بالتبري من الشركاء كالاصنام وغيرها ولعنها وكذلك الثاني لا يتم الا بلعن من ادعى النبوة كمسيلمة ونحوه فالامامة اذن يكون كذلك فكل واحد من اجزاء الايمان مركب من ايجاب وسلب على ان الله سبحانه اكثر في كتابه العزيز من اللعن على الظالمين فعلينا وامرنا بلعنهم والبراءة منهم واما الاخبار فيما عليهما لعائن الله فقد نقل العامة والخاصة قول النبي صلى الله عليه وآله جهزوا جيش اسامة لعن الله المتخلف عن جيش اسامة فمن وردت عليه اللعنة من النبي صلى الله عليه وآله كيف لا يستحق اللعن من الناس وكيف لا يترتب العذاب على ذلك اللعن وانا اقسم بالله وقد قسم الناس قبلنا انه ما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب ولا سبي نساءه واهل بيته الا يوم السقيفة مع الكتابة التي كتبها الاول الى الثاني الى معاوية في التحريض على قتل اهل البيت واستيصالهم وهي التي احتج بها يزيد على عبد الله بن عمر لما عاتبه على قتل الحسين واراه الكتابة ابيه الى ابيه لعن الله الاربعة لعنا وبيلا وعذبهم عذابا اليما

فصل في بلدة شوشتر يقال لها تستر في القديم وهو معرب شوشتر وهو الآن اسمها وذكروا في وجه التسمية ان الشوش مدينة قديمة وهي بالقرب منها والشوش في لغتهم القديمة بمعنى الحسن وشوشتر يكون بمعنى الاحسن يعني ان هذه المدينة خير من تلك المدينة قال صاحب عجائب البلدان تستر مدينة مشهورة

مشهورة قصبة الاهواز الماء يدور بسورها بها الشاذروان الذي بناه سابور وهو من اعجب البناء واحكمه مقداره يقرب ميلا حتى يرد الماء الى تستر وهي صنعة عجيبة مبنية بالحجارة المحكمة والاعمدة الحديد وملاطها الرصاص وهي مدينة كبيرة كثيرة الخيرات والغلات وغزا بعض الاكاسرة الروم وحمل اساراهم الى تستر واسكنهم فيها فظهرت فيها صنائع الروم وبقيت الى زماننا هذا يجلب منها انواع الديباج والحرير والستور والبسط والفرش وحكي ان ابو موسى لما فتح تستر وجد بها ميتا في تابوت من نحاس معه دراهم من احتاج الى تلك الدراهم اخذها فاذا قضى حاجته ردها فان حبسها مرض فكتب ابو موسى الى اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فكتبوا في جوابه ان ذلك دانيال عليه السلام اخرجه وغسله وكفنه وصل عليه انتهى اقول صاحب هذا الكتاب لم يصف قنطرتها التي كانت في زمن فتح الاسلام لها ولعله لم يصل اليه وصفها ونحن الآن من ساكنيها وما شاهدنا سوى آثارها القديمة التي خرجت من تحت الماء وكانت معمولة من الحجارة العظيمة والشديدة الحديد وملاطها الرصاص واحجارها على عظمتها موصولة بكلاليب تحلق به والحلق المستحكمة وما بلغنا السبب في خرابها وفي زماننا هذا في عشر الثمانين بعد الالف صمم العزم واحكم الهمة حاكمها المؤيد الموفق صاحب العزم القاطع والفهم الساطع والهمة السنية والرفعة العلية فتح علي خان وفقه الله تعالى لمزيد العدل والاحسان ورفع جميل ذكره في اقاصي البلدان على بنائها بعد ان درست آثارها بمرور العصور والدهور ويظهر من تواريخ المدينة وغيرها ان خرابها كان في ازيد من خمسمائة عام فعمد اليها واسس بنيانها واحكم قواعدها واركانها وكان من الحاضرين معه وفقه الله تعالى في وقت اراد رفع قواعدها واساطينها من تحت الماء وكان ذلك الماء مع عظمته وكثرته وشدة جريه له من العمق ما لا يصل الى قعره الغواصون ثم انه بدقيق فكره توصل الى بنيان اساطينه واخرجها من الماء بعد ان ظن الناس حتى من له علم بتلك الصنائع منه انه لا يمكن بناء هذه القنطرة فتم بناؤها في عشر سنين تقريبا وما بلغنا ان قنطرة في بلد من البلدان مثلها فان آثار ابنا القنطرة التي في مدينة اصفهان التي صنعها الاكاسرة من الشيعة وقد تانقوا في صنعها ولكن اين هذه من ذلك فاذا اراد احد ان يصف العظمة

جسرًا او ذكر في الكتب قنطرة فليصف هذه القنطرة **فصل** بلاد شوشتر من جملة البلاد التي فتحت عنوة بالسيف بالاجماع بعد فتح العراق وهو وان وقع في زمن خلافة الثاني الا ان الامر والنهي والمشورة والاختيار كان لمولانا امير المؤمنين عليه السلام ومن اجل هذا اجرى علماؤنا رضوان الله عليهم على العراق وتستر وغيرها حكم المفتوح عنوة لعين البلاد المفتوحة بامر الامام العادل من ان عمارها للمسلمين وخراجها للامام وقد ذكر ان مقدم لشكر وقت الفتح الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام بامر ابيه صلوات الله عليه ولما فتح بلاد العجم الى بخارى بايعه الناس بنيابة ابيه عليه السلام ولما سمع الخليفة الثاني طلب من امير المؤمنين ان يكتب الى الحسن عليه بالرجوع وكان عمر بن الخطاب عليه لعائن الله مع عداوة العجم لاجل تلك البيعة ولما قدم عليه الاسارى من اولاد العجم وقفوا امامه متكتفين وسجن وفيهم ملك الهند فقال لعنه لنا الله اذا وقفنا في الصلوة بين يدي الله سبحانه ان نتكتف هكذا فوضع للناس التكتف في الصلوة فصارت بدعة الى يوم القيامة ومقدم العسكر الذي فتح تستر كان البراء بن مالك الانصاري اخو انس شهد الوقائع مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكان احد الفضلاء ومن الابطال (بنفسه) اتفق انه قتل من المشركين مائة رجل مبارزة سوى من شارك فيه ولما فتح الشوش دانيال بسبب هذا الاسم الى المدينة دزفول اوغيرها مما كان بقرب منها قدم الى تستر وكانت القنطرة موجودة فقصد اهل تستر وعملوا احكم سكة بيد ويد في الصحراء الاقرب راس القنطرة فلما دخلت خيل المسلمين تلك البرية دخلت مسامير الحديد في ارجلها فرجعوا واقاموا بالقرب حتى خرج رجل من المدينة واتى المسلمين واخذ منهم الامان على نفسه واهله ودلهم على طريق خال من السكك ينتهي الى راس القنطرة فقادهم اليها واشتد الحرب بينهم على القنطرة فبقوا اياما في الضيق المهال على المسلمين ثم ان رجلا اتى الى البراء بن مالك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كم من ضعيف مستضعف ذي طمرين لا يؤبه له لا يعبأ الناس لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك فاقسم على ربك فقال اقسمت عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم والحقتني بالنبي صلى الله عليه وآله ثم انه سل سيفه وسيخرجه وركض على القنطرة

فيه حكاية براء بن مالك

وفي بعض الروايات رب اشعث اغبر

على القنطرة وتبعه شجعان المسلمين فاخذوا القنطرة وصار معظم الحرب على باب المدينة الذي ليس الآن دروازه دزفول فتح الدار بالسيوف حتى تكسرت وتقارعوا باعمدة الحديد حتى صاحت اصوات الحديد بينهم كسوق الصفارين وامتلا الخندق من القتلى وما صارت حرب بين المسلمين والكفار مثل ذلك اليوم حتى انهم بعد مضي السنين اذا سالوا عن بطل من الابطال المسلمين يقال قتل يوم تستر فامسى الليل الا وقد ظفر المسلمون وفتحوا المدينة واصيب البراء بتمام جراحة من بين رمية بسهم وضربة فقام المسلمون لاجله شهرا ثم مات ودفن بمدينة تستر سنة عشرين من الهجرة وفي واقعة اليمامة الذي كانت بين المسلمين ومسيلمة الكذاب وجنوده كان الفتح على يد البراء بن مالك وقتل مسيلمة واخذت اموالهم واسراهم **فصل** واذ قد عرفت ان تستر وما والاها من البلدان فتحا فتح عنوة فتكون احكام الارض المفتوحة عنوة جارية عليها من ان عمرانها وقت الفتح لكافة المسلمين لا يجوز بيعها وملكها الا تبعًا للآثار فاذا زالت الآثار واندرست المعالم رجعت الى ما كانت عليه الاشتراك ومواتها وقت الفتح للامام عليه السلام واما ما اشتبه حاله وقت الفتح فالاصل فيه الموات والامام عليه السلام رخص شيعته باحياء الموات من ماله وتملكه الى اوان ظهوره عليه السلام فيرجع الاختيار اليه واما الصلوة في ارض المدينة وبساتينها التي في وسطها فالظاهر انه لا بأس بها لان التحجير على مثل هذه الارض ان افاد الاولوية لكنه لا يمنع من الوضوء من مائها والصلوة في ارضها كما هو ظاهر كثير من الاخبار على ان شاهد الحال الذي هو امارة على صحة الصلوة في غيرها جار هنا ايضا واما تحقق غصبه فقد ورد الخلاف في جواز الصلوة فيه بين علمائنا فذهب الفقيه الثقة الفضل بن شاذان الى ان الصلوة فيه وان لحق لصاحبها الاثم الا ان الصلوة صحيحة وكانه نظر الى ان النهي هنا قد تعلق بامر خارج عن الصلوة ولم يتعلق في عينها ولا في جزئها ويكون من جنس التصرف في مال الغير وذهب جماعة من اهل الحديث الى الجواز من غير اثم لعدم الدليل على المنع وهذا التصرف مما لا يلحق المالك منه ضرر فيكون جائزا كالاستظلال بجدار الغير من غير اذنه والمشهور هو عدم الجواز الا من اذن له

حكم الصلوة في المكان المغصوب

المالك والذي يتساق اليه النظر هو ان شاهد الحال اذا كان موجودا فلا فرق بين حالة قبل الغصب وبعده وذلك ان اغلب الناس لا يضيقون الكتب الصلوة ونحوها نعم قرينة المنع قائمة في الغاصب فان قامت على المنع من غيره كانت معتبرة كما لها قبل الغصب متقدم في الحظر ان المساجد الجامعة القديمة في البلاد الاسلام بناها الخلفاء وعمالهم في الدولة الاموية والعباسية وشاهد الحال يحكم على قهرهم لو فقها على اهانتها بهم مع تجويز علمائنا الصلوة فيها وكذلك جوزوا الصلوة في البيع والكنائس

في تجويز الصلاة في دار اليتيم

واما الصلوة في دار اليتيم فالصحيح الجواز وذلك لما انه لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اجتنب الناس معاشرتهم والقرب اليهم حتى نزل وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين فخالطوهم وامتزجوا معهم بالصلوة في دارهم ومواكلتهم والشركة مع اموالهم خصوصا اذا كان لهم ولي او وصي

جواز الصلاة في المكان المغصوب

والفاضل المحقق الزاهد العابد المولى احمد الاردبيلي ذهب في شرح الارشاد الى جواز الصلوة في مكان المغصوب ومن المعاصرين صاحب الوافي وجماعة من اهل الحديث وهم اعرف بما صاروا اليه والاحتياط في العبادات خصوصا الصلوة مما لا ينبغي المحافظة عليه وبعد التتبع التام لم نطلع على نص في هذه المسئلة العامة البلوى سوى ما رواه الحسن بن علي بن شعبة في كتاب تحف العقول وابي الاسلام الطبرسي في بشارة المصطفى عن مولانا امير المؤمنين سلام الله عليه في وصيته لكميل يا كميل انظر فيما تصلي وعلى ما تصلي ان لم يكن في وجهه وحله فلا قبول وهو غير مناف لما قلناه لانه مع وجود شاهد الحال يكون من حله واما غيرنا فيطعن في سنده تارة لانه مجهول وتارة ولو ثمة اخرى

فصل في بيان قسمين جواز الاعتماد على فتاوى المجتهدين من الاموات من علمائنا قدس الله ارواحهم اعلم ايدك الله تعالى ان المشهور بين الاصحاب هو ان فتاوى الاموات لا يجوز العمل بها ولا التعويل عليها واما اهل الحديث فحيث انهم لا يعولون في الفتوى الا على ما هو نص الكتاب والسنة فلا يتفاوت الحال بين الاحياء منهم والاموات واكثرهم مستقصا ولهذا عمله شيخنا زين الملة والدين الشهيد الثاني عطر الله ضريحه فانه صنف رسالة في عدم جواز التعويل

التعويل على فتاوى الاموات وحذر عنه وهو ولده السعيد الحسن صاحب المعالم واما غيرهما فاشار الى المسئلة في تصانيف ابواب الفقه وعمدة استدلالهم ان المجتهد يجوز عليه الرجوع عما افتى به في كل حين فالمجتهد الميت يجوز عليه الرجوع من غير اطلاع المقلد ولا يخفى ان هذا معارض بالمجتهد الحي اذ يجوز عليه الرجوع في كل حين من غير حصول خبر للمقلد اذ لا يجب على المقلد ملازمة الفقيه حتى يطلع على فتاواه وتغييره في جميع الاوقات على ان علمائنا رضوان الله عليهم لم يفتوا بالآراء والاجتهادات والقياسات الردية وانما افتوا بما هو مستند الى الادلة الشرعية وهي الكتاب والسنة والاجماع والدلائل الشرعية لا تموت بموت الفقيه اذ هو حامل لها ومبلغها الى عوام الناس ولا فرق في الحقيقة بين راوي الحديث الذي يرويه لغيره وبين الفقيه الذي يأخذ صريحه وظاهره ويستنبط منه المفهوم والفحوى والالتزام حكما شرعيا ويؤديه الى المقلد ليعمل به واضاف الى الاعصار سيما عصرنا هذا لا يوجد فقيه قد بلغ درجة الاجتهاد وادعى له علماء عصره الا في قليل من البلدان فيلزم على هذا الحرج على من بعد عنه من المقلدين ويلزم منه بطلان عباداتهم وصلاتهم لانه يجب عندهم اخذ الاحكام امام المجتهد الحي او المقلد له واكثر بلاد المسلمين خالية عنهما على ان المجتهدين من الاموات ممن قد وقع الاتفاق على اجتهادهم بخلاف الاحياء ولا ريب ان الوثوق والاعتماد على فتاوى المحقق بن سعيد طاب ثراه اقوى من الاعتماد على من يدعي الاجتهاد في هذه الاعصار ان كان قول المجتهد حجة والاجتهاد جائزا في الشريعة ولهذا ذهب المحقق الداماد نور الله مضجعه في الاستدلال على هذا المطلب حيث قال ان المجتهد ما دام حيا فالاحكام له ظنية لا قطعية فاذا مات انكشفت له العلوم ومدارك الاحكام وصارت قطعية عيانا وشاهدة وح فقد تغير ظنه ورجع عنه الى العلم وان وافق ذلك الظن فلا يجوز ح العمل بفتاواه الظنية اقول لا يخفى ان الفقيه كان يجب عليه العمل بتلك الاحكام المظنون وكذلك المقلد ما دام في الحياة فاذا قطع الموت الفقيه من المقلد واخرجه عن العمل بالظن والعلم فما الذي طرأ على المقلد واخرجه عما كان يجب عليه

العمل به لان الفقيه غير موجد للاحكام ولا مؤسس لها والانبياء والائمة عليهم السلام لما ماتوا بقيت الاحكام بعدهم وما اثّر موتهم في سقوط الاحكام فكيف يؤثر في سقوطها موت الفقيه ومع هذا كله فاذا وجد الفقيه الحي فلا ريب ان فتواه هي محل العمل والاعتماد اما اذا فقد الفقيه كما في هذه الاعصار في اغلب الامصار فالرجوع الى فتاوى قدمائنا علمائنا رضوان الله عليهم يكون هو الاولى ثم استاقها والمحقق طاب ثراه في الشرايع والشهيد الثاني وسبطه نور الله مرقديهما في شرح الشرايع ومسالك الافهام ومدارك الاحكام وكذلك العلامة في كتبه المشهورة وقد فصلنا هذا المقام في رسالتنا الموسومة بمنبع الحياة في اعتبار فتاوى اصحابنا الاموات واجبنا عن دلائل المانعين واقمنا عليه اثني عشر دليلا من البراهين فمن اراد حقيقة الحال فليراجع تلك الرسالة فصل في العام الثاني بعد المائة والالف اخرجوا من نهر تستر الموسوم بدار بان صخرة صفراء قدرها ثمان اصابع مضمومة وكان مكتوبا عليها بخط ابيض لونها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام بارض كربلاء كتب دمه على ارض الحصباء وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم ان الحاكم الموفق فتح علي خان ايده الله تعالى فكتبت هذه في قرطاسه وارسل القرطاس والصخرة الى جناب السلطان الاعظم الشاه سليمان خلّد الله ايام دولته وملكه واجرى في بحار التاييد فلكه وحكى شيخنا بهاء الملة والدين طيب الله ثراه في بعض مصنفاته عن والده الاسعد حسين ابن عبد الصمد انه قال انه وجد فص عقيق احمر في مسجد الكوفة مكتوب عليه هذان البيتان شعرا دُرٌّ من السماء نثروه يوم تزويج والد السبطين كنت اصفى من اللجين بياضا صبغتني دماء نحر الحسين وحكى الشيخ حسين الصباغ قال صحبت الشيخ الاجل زين الملة والدين الشهيد الثاني طاب ثراه في المرة الاولى لما مضينا الى اسطنبول فبلغنا موضعا فوقف رحمه الله ساعة وقال يكاد ان يقتل ههنا رجل له شان فلما طلبه السلطان المرة الثانية قتل في ذلك المكان وفي كتاب درر المنثور للسيد العالم السيد محمد صاحب المدارك عطر الله

مرقده لما توفي كتب خاله المحقق الشيخ حسن رحمه الله على لوح قبره رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم لحقه بعد سنين واما تاريخ شهادة الشهيد الثاني فهو على ما قاله بهاء الدين محمد المولود فهو ما قاله بعض مشايخنا المعاصرين

شمس العراقين خفى ضوءه وبدر الشام وبدر الحجاز
اردت تاريخا فلم اهتدي له فالهمت قل الشيخ فاز

واما تاريخ ولادة مولانا الامام صاحب الامر عليه السلام فهو نور فصل ومن الاجوبة المسكتة ان سيدنا الاجل علم الهدى طاب ثراه تباحث يوما مع جماعة من علماء المخالفين في الافضل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فبنى عليهم اخبارا من طرقهم واحاديثهم ثم استدلوا على افضلية الشيخين باخبار تلوح عليها اثر الوضع والاختلاف وانها مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله كما حكموا وحكوا عنه صلى الله عليه وآله انه قال لو كان نبي بعدي لكان ابو بكر فقال هذا كذب فقالوا ما يقدر احد ان يكذب على النبي صلى الله عليه وآله فقال السيد انه روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ايها الناس انه كثرت علي الكذابة الافكة من كذب علي متعمدا في حياتي وبعد مماتي فليتبوأ مقعده من النار فهذا الحديث المنقول عنه اما صدق فقد كذبوا او كذب فقد ثبت المطلوب ومن الاجوبة ان بعض علمائهم قال لشيخنا بهاء الملة والدين لم جوّزتم قتل عثمان مع انه من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وقال في حق اصحابه اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فقال جوّزنا قتله لان هذا الحديث لان الذين قتلوه او جوّزوا قتله من اعاظم الصحابة فنحن اقتدينا بهم في جواز قتله رضي الطرفان طاب ثراه في الاحتجاج عن سعد القمي قال ابتليت باشد النواصب منازعة فقال لي مخاطبا الروافض تقولون ان الاول والثاني كانا منافقين وتستدلون على ذلك بليلة العقبة اخبرني عن اسلامهما كان عن طوع ورغبة او كان عن جبر فاحترزت عن الجواب وقلت في نفسي ان كنت اجبته بانه كان عن طوع فيقول لا يكون على هذا الوجه ابتداؤهما عن نفاق وان قلت كان عن اجبار لم يكن في ذلك الوقت للاسلام قوة فقصدت مولاي العسكري عليه السلام وصاحب الزمان جالس معه وهو غلام فقال

اما تاريخ وفاة ذلك الاواه الجنة مستقرة والله
واما تاريخ وفاة بهاء الملة والدين صح صح

رحمه الله تعالى وجعلني من الذين اتبعوه
على الان شك الله تعالى مثواه الله سنة [illegible]

[illegible]

فاهتدينا بالقبلة [illegible]

فقال لم لم تقل كان اسلامهما طمعا وذلك انهما كانا يجالسان اليهود ويخبران بخروج محمد صلى الله عليه وآله واستيلائه على العرب من التورية والكتب المتقدمة وملاحم قصة محمد صلى الله عليه وآله ويقولان لهما يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بني اسرائيل الا انه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء فلما ظهر امر رسول الله صلى الله عليه وآله فساعداه على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله طمعا ان يجدا من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية بلد اذا انتظم امره وحسن حاله فلما آيسا من ذلك تواقفا مع امثالهما ليلة العقبة وكان حالهما كحال طلحة والزبير اذا بايعا عليا عليه السلام طمعا ان يكون لكل واحد منهما ولاية فلما لم يكن ذلك نكثا بيعته وخرجا عليه

وقال السيد الاجل ابن طاوس ره وقفت انا في كتاب دانيال في جملة كتاب الملاحم وهو عندنا الآن يتضمن ما تفصيله ان ابا بكر وعمر عرفا من كتاب دانيال وكان عند اليهود حديث ملك النبي صلى الله عليه وآله وولاية رجل من تيم ورجل من عدي بعده دون وصية امير المؤمنين عليه السلام فلما رأيا الصفقة في النبي صلى الله عليه وآله اسلما معه طمعا للولاية التي ذكرها دانيال في كتابه والذي يدل على ان اسلامهما كان طمعا في الدنيا انهما ما طلبا من النبي صلى الله عليه وآله امارة القبائل ولا دقها مرة فما اورث عداوة بينهما وبين الائمة كما نعرف امير المؤمنين عليه السلام من عداوة من اراد الله ورسوله صلى الله عليه وآله عداوة من قريب وبعيد وضعيف وشديد بل سكنا سكون الفهد حتى تمكنا من الصيد فسارعا اليه وتركا النبي صلى الله عليه لم يدفن ولم يشتغلا به انتهى ومن الاحجية انه لما بويع لابي بكر بالخلافة

كتاب ابي بكر الى ابيه وجوابه

كتب الى ابيه ابي قحافة كتابا بالطائف عنوانه من خليفة رسول الله الى ابيه ابي قحافة اما بعد فان الناس قد تراضوا بي فاني اليوم خليفة الله فلو قدمت علينا كان احسن بك فلما قرأ ابو قحافة الكتاب قال للرسول ما منعكم من علي قال هو حدث السن وقد اكثر القتل في قريش وغيرها وابو بكر اسن منه قال ابو قحافة ان كان الامر في ذلك بالسن فانا احق من ابي بكر لقد ظلموا عليا حقه وقد بايع له النبي صلى الله عليه وآله ثم كتب اليه من ابي قحافة الى ابي بكر اما بعد فقد اتاني كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض

بعضه بعضا مرة تقول خليفة رسول الله ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضوا بي الناس وهو امر ملتبس فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غدا ويكون عقباك الى الندامة فان للامور مداخل ومخارج وانت تعرف من هو اولى منك فراقب الله كانك تراه ولا تدعن صاحبها فان تركها اليوم اخف عليك واسلم لك اقول ابو بكر وان شارك عمر في التابوت الا ان ابا بكر اخبث من عمر وانه محمد من الاخبار وابن عمر من الاشرار لم يبايع لامير المؤمنين عليه السلام وبايع لعبد الملك بن مروان في الكوفة وعبد الملك بالشام فاتى ليلا في البيعة على رجل الحجاج حيث قال له ان يدي عنك في شغل ثم قال كيف تطلب البيعة لعبد الملك في الشام وترضى بالصفقة على رجل وما رضيت ان تضع يدك في يد علي بن ابي طالب وتبايع له وابو بكر ايضا لم يقدح في نسبه ولا نقل عليه الفحش الشنيع الذي نقل على عمر قال جلال الدين السيوطي من علمائهم في حواشي القاموس وكانت الائمة في خمس رجال في الجاهلية احدهم سيدنا عمر وقد حكينا عنهم في النسبة الى امامهم هذا ما هو اشنع واقبح

فصل

في معنى ما ستفترق من قوله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقون في النار وهذا الحديث متفق على نقله وقد تمسك به جميع الفرق على نجاتها قال العلامة الحلي عطر الله مرقده تباحثت مع الاستاد الخواجة نصير الدين في هذه المسألة فقلت كل فرقة تزعم انها الناجية وتدعي الصواب فذهب شيخ الفيلسوف في جواب بجوابين الاول ان الفرقة الامامية باينوا جميع الفرق والمذاهب في اصول العقائد وفيما يوجب النجاة وذلك ان جميع الفرق اتفقت على ان الاسلام وشهادتين يوجب النجاة ودخول الجنة وخالفتهم الامامية وقالوا ان النجاة لا تكون الا بولاية اهل البيت عليهم السلام واعتقاد ان امير المؤمنين عليه السلام هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وان من تقدمه كان غاصبا للخلافة ظالما لحقه فلو كانت الفرقة المحقة غير هذه الفرق كانت تلك الفرق كلها ناجية لاشتراكها في القول بسبب النجاة فتحققنا من هذا ان الفرقة الناجية هي الامامية وحدها لما عرفت الثاني انه صلى الله عليه وآله عين الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه وهو قوله صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى

ومن تخلف عنها غرق وقد تحقق عند من انصف من جميع الفرق على ما تقدم ان المتمسكين بهذه السفينة ليس
الا فرقة الامامية وقد سموا بالجعفرية عند طوائف المسلمين لانهم اخذوا دينهم وشرائع احكامهم
وجملة اصول دينهم من الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقد اخذه عن ابيه باقر العلوم
وهو اخذه عن ابيه زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام وهو اخذه عن ابيه سيد الشهداء ابي
عبد الله الحسين الشهيد علي بن ابي طالب وهو اخذه عن ابيه باب مدينة العلم امير المؤمنين علي بن ابي
طالب صلوات الله عليهم وهو اخذه عن اخيه وابن عمه خاتم الانبياء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو اخذه
عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله جل جلاله فهذا سند دين الامامية
ولم ياخذوا دينهم عن ابي حنيفة واضرابه من اهل الراي والقياس فقد وضح الصبح لذي عينين وجاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وان اردت ان تعلم ان هذه الفرقة مباينة لجميع الفرق

مباحثة بين الصدوق وعلماء الجمهور

الاسلام في جميع الاصول حتى في التوحيد والنبوة فاستمع لما نتلو عليك روى ابن بابويه شيخنا الصدوق طاب الله
ثراه انه تباحث مع جماعة من علماء المذاهب في مجلس بعض الملوك فانتهى البحث الى ان قالوا له كلنا وانتم
متفقون على رب واحد ونبي واحد والاختلاف ليس الا في تقديم علي بن ابي طالب عليه السلام وتاخيره
والا فالكل متفق على امامته فكيف هذه العداوة بيننا مع وجود هذا الاتفاق فاجاب الصدوق رحمه الله
ان الامامية رضوان الله عليهم يقولون ان الرب الذي خليفة رسوله ابو بكر ثم صاحبه ليس ربنا
والنبي الذي خليفته حقا ابو بكر ليس نبيا لنا ويقولون ايضا انكم تقولون ان الله سبحانه انزل
في ابي بكر وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى وتستدلون بها على افضلية
ابي بكر على امير المؤمنين عليه السلام لان الاتقى اكرم لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والامامية يقولون
ان هذا الاله ليس الهنا وكذلك يقولون ان النبي صلى الله عليه وآله قال اقتدوا بالذين من بعدي
ابي بكر وعمر فيكون علي عليه السلام مامورا بالاقتداء بهم والامامية يقول ان صح هذا القول عنه وان ليس بصحيح
فهذا النبي صاحب هذه الكلمات لا نعتقد نبوته وانتم تزعمون الهية ذلك الاله ونبوة هذا النبي فقد افترقنا

فصل افترقنا واياكم في الاله والنبي واما الامام فظاهر فقد حصل البون البعيد بيننا وبينكم
في تزويج ام كلثوم استدلوا على حقية عمر بن الخطاب بتزويج امير المؤمنين عليه السلام له ابنته مع
ولوجه على الخلافة الموجب لارتداده ان كان على الاسلام قبل ذلك واما تزويج عثمان فكان قبل
ظهور المناكير والجواب من وجوه منها ان من غصب حقه وخلافته التي هي قطب رحى الاسلام وعليها
مدار الدين وصبر على ذلك لقلة الناصر كيف يمكنه المدافعة عن مثل هذا الامر روي عن مولانا ابي عبد الله
عليه السلام انه لما خطب عمر ام كلثوم قال له امير المؤمنين عليه السلام انها صبية قال فلقي العباس
فقال له ما لي اي باس قال وماذاك قال خطبت الى ابن اخيك فردني اما والله لاعورن زمزم ولا
ولا ادع لكم مكرمة الا هدمتها ولاقيمن عليه شاهدين بانه سرق واقطعن يمينه فاتاه العباس واخبره
وساله ان يجعل الامر اليه فجعله اليه واما قولهم انه يلزم ان يكون زانيا فان اراد ان ذلك في ظاهر
الشريعة فغير مسلم لانه نكاح وقع باذن الولي وان اراد ان حكمه حكم الزناة في الواقع ونفس الامر لانه غاصب لحق
الدين فحكم الزنا بالنسبة الى ما جمع على ظهره من الاوزار كقطرة من بحر لجي ومنها ما رواه السيد العالم بهاء
علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي في كتاب الانوار المضيئة ورواه الامام الراوندي في الخرائج والجرائح
عن الشيخ المفيد طاب ثراه رواه عن عمر بن اذينة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يحتجون
علينا ان عليا عليه السلام انكح فلانا ابنته ام كلثوم وكان عليه السلام متكئا فجلس وقال اتقبلون
ان عليا انكح فلانا ابنته ان قوما يزعمون ذلك ما يهتدون الى سواء السبيل ولا الرشاد ثم صفق بيده
وقال سبحان الله ما كان امير المؤمنين عليه السلام يقدر ان يحول بينه وبينها كذبوا لم يكن ما قالوا
ان فلانا خطب الى علي عليه السلام ابنته ام كلثوم فابى فقال للعباس والله لئن لم يزوجني لانتزعن منك
السقاية وزمزم فاتى العباس عليا عليه السلام فكلمه فابى فالح العباس فلما راى امير المؤمنين عليه السلام مشقة
كلام الرجل على العباس وانه سيفعل معه ما قال ارسل الى جنية من اهل نجران يهودية يقال لها
لها سحيقة بنت جريرية فامرها فتمثلت في مثال ام كلثوم وحجبت الابصار عن ام كلثوم

ولبث بها الرجل فلم تزل عنده حتى استراب بها ابوها فقال ما في الارض اهل اسحر من بني هاشم ثم اراد
ان يظهر للناس فقتل فاخذت الميراث وانصرفت الى نجران واظهر امير المؤمنين عليه السلام ام كلثوم
اقول وحينئذ فقول الصادق رحمه الله فاعلمه عليه السلام انه اول فرج غصبناه معناه الغصب بحسب الظاهر وعند
الزاعمين لوقوعه قد كان في البصرة والى الآن طائفة من السنة يا تولك العجايب الاصوية مثل
قبض الحيات والافاعي ودخولهم النار حال الوجد وما يسمونه ذكرا وكان هذا مخصوصا بهم يفتخرون
به على الشيعة حتى ان رسولا من السلطان ورد الى البصرة وعملوا له ذكر ليلة الجمعة ووجدوا ودخلوا
النار فلما فرغوا قال ذلك الرسول انا في هذه الليلة ملك في السموات السبع الا وقد نزل وحضر
هذه الحلقة فبعثوا لواء للسلطان وكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله شيخ عبد السلام ولي الله
فارسله الى السلطان وشيخ عبد السلام هذا هو شيخهم الذي كان يبيع منازل الجنة على اهل البصرة
ثم انه في عشر الستين بعد الالف خرج رجل من مستضعفي الشيعة وكان في محل من اعمال الحويزة
ان علي ابن الحسين عليه السلام ظهر عليه في اليقظة او النوم وامره بالاعمال التي عملها المخالفون يعملها
ثم شرع في جريان تلك الاعمال من دخول النار وقبض العقارب والحيات واخذت الناس
منه ذلك السر العظيم حتى انتهى الامر الى اهل الجزيرة فقلت لاهل قريتنا ارى الناس هذا
الحال عيانا فجمع جمعا كثيرا واجتمع البستان وكان لهم نجد ولهم ابتعار فلما اخذ في الحدي
نوجدوا وقالوا يا علي ابن الحسين مرة او اكثر فدخلوا تلك النار العظيمة وغابوا عن الابصار ساعة
واكثر ثم رأيناهم يتقلبون فيها ويأكلون من جمرها فحوا والجمرة في ايديهم وعلى ابدانهم وفي
ثيابهم حتى خمدت النار واستمر الحال الى الآن وشاع بينهم وحقيقة هذا السر يكشف يحتاج
الى بيان ثلاثة امور الامر الاول ان دخول النار وكونها بردا وسلاما انما هو من معجزات الانبياء والائمة
الائمة صلوات الله عليهم فكيف جاز حصوله لغيرهم واما الخليل عليه السلام فاضطر النمرود
له الى الوقوع في النار حتى صارت عليه بردا وسلاما فهو في الكتب السماوية مسطور

ومن اهل البلاد مشهور واما الائمة عليهم السلام فروى المفضل بن عمر قال لما مضى الصادق
عليه السلام كانت وصيته الى موسى الكاظم عليه السلام فادعى اخوه عبد الله الامامة وكان اكبر
ولد مولانا جعفر بن محمد عليه السلام في وقته ذلك وهو المعروف بالافطح فامر موسى عليه السلام فجمع حطبا
كثيرا في وسط داره وارسل الى اخيه عبد الله يسأله ان يصير اليه ومع موسى جماعة من الامامية
فلما جلس امر موسى عليه السلام بطرح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار
الحطب كله نارا جمرا ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار واقبل يحدث الناس ساعة
ثم قام ينفض ثيابه ورجع الى المجلس فقال لاخيه عبد الله ان كنت تزعم انك الامام بعد ابيك
فاجلس في ذلك المجلس قالوا فرأينا عبد الله قد تغير لونه فقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى
عليه السلام والجواب ان دخول النار واذا كان من معجزات النبوة والامامة لم يجز ان يجري على
يد غيره وقد وقع في هذه الاعصار معارضة بين اهل السنة والشيعة في دخول النار فاضرموا
نارا وادخلها رجل من الشيعة وآخر من المخالفين فاحترق السني وخرج الشيعي ينفض ثيابه
وما ذلك الا لمكان المعارضة حتى يظهر المحق من المبطل الامر الثاني في سبب جريان هذه
الامور العجيبة على يد شرار اهل الخلاف اعلم ان الله سبحانه قد اقسم على نفسه بذاته انه
لا يضيع عمل عامل حتى الشيطان فانه لما عبد الله تعالى في السموات ستة الاف سنة لا يدرى
انه من سني الدنيا ام من سني الآخرة عوضه الله تعالى ما اراد من الخلود في هذه الدنيا وتسلطه على ابن آدم
ومن يرد حرث الآخرة نؤته منها ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من خلاق فيجوز
ان تعين هؤلاء ما جرى على ايديهم مواظبون على ما زعموا انه عبادات
وطاعات ورياضات والجزاء الذي هو ثواب الآخرة لا يصل اليهم لانتفاء ... الباطلة
شرط القبول عن ولاية اهل البيت عليهم السلام فلا بد من ايصال عوض تلك الاعمال والعبادات
بالنسبة الى ثواب الآخرة فاوقعهم عليها في الدنيا باعطاء الاسم والاعتبار ودخول هذه النار

قبل تلك النار المحرقة فبردها عليهم في الدنيا وسيدخرها عليهم في الآخرة وابدلهم عوض
تلك اللذات الباقية بهذه اللذات الفانية روي انه كان رجل مع الامام موسى بن جعفر عليه السلام
في بغداد او فاقة اليه يوماً فقال له يا ابن رسول الله رأيت في بغداد رجلاً كافراً يعرف ما في ضمير الناس
فتبسم عليه السلام وقال له امض بنا اليه فلما دنا من المجلس والناس حلقة حوله وهو يخبرهم بما في ضمائرهم
فطلبه عليه السلام واخرجه من الحلقة وقال له ان الاطلاع على ما في الضمائر من معجزات الانبياء فما
الذي بلغك من الاعمال حتى رزقت هذه الدرجة فقال ما عملت عملاً الا مخالفة النفس فقال له اعرض الاسلام
على نفسك فانظر هل تميل اليه فتأمل ساعة وقال عرضت الاسلام على نفسي فأبت قال فخالفها على
ما عودتها عليه فاسلم وحسن اسلامه وكان ملازماً له عليه السلام فقال له يوماً اتعرف الضمير فاضمر
رجل وقال له ما اضمرت فتفكر طويلاً فلم يعرفه فقال ان تلك الحالة غابت عنه فسأله عليه السلام عن السبب
فيه فقال عليه السلام لما كنت على الكفر كانت تلك الحالة جزاء لعملك في ارتكاب مخالفة النفس
ولما صرت الى الاسلام صار جزاء اعمالك في ثواب النعيم وكذا الحال في كفار الهند من اهل الرياضات
التي يحسبونها عبادة مثل وقوفهم على رجل واحد اثنى عشر يوماً ورفعهم ايديهم على رؤوسهم
تلك المدة ونحو ذلك من الرياضات الشاقة فاذا فرغوا من تلك الرياضة اخبروا بالضمائر
ومن مستقبلات الاحوال وغرائب الامور جزاء لتلك الرياضات كما كانت الكهنة في زمن
الجاهلية تتنزل عليهم الشياطين فتخبرهم بانباء السماء هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم وينبغي ان يحمل ما ذكرناه سيما ما نزل به ما يظهر من بعض من الامور
الجارية على ايديهم من غرائب الاحوال الا ان الثابت في تسهيل تلك الامور على ايدي بعض
عوام الشيعة هو لعل السبب فيه انه لما آل الامر الى الفتى الجاهل من الذين يعتزون على الشيعة بجعلها
تلك الامور دليلاً على حقية مذهبهم الباطل به دخلت الشبهة على جماعة من المستضعفين من الشيعة
اجرى تلك الاحوال على ايديهم دفعاً للشبهة واشارة الى انها لا دلالة فيها على ما يزعمون من

من حقية مذهبهم ولهذا ما جرت الا على ايدي الجهال والمستضعفين من مذهبنا
عنه صلى الله عليه وآله قال لا يقولن احدكم عبدي ولا أمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله
ولكن ليقل فلاني وجاريتي وخادمي وفتاي وفتاتي اقول هذا اشارة الى ان الانسان ينبغي ان
يكون دائماً في مقام التواضع وقول الرجل فلان عبدي فيه شعار بنوع من التعظيم والتجبر ومن كان
اوله جيفة وآخره جيفة وفي الدنيا حامل جيفة اذ له مقام الكبرياء وفي الحديث القدسي العزة
ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ادخلته ناري ولا ابالي وفي الحديث ان المتكبرين في الدنيا يحشرون
على صور الذر تطأهم الناس بارجلهم حتى يفرغ من الحساب ٣ وروي عنه صلى الله عليه وآله
قال انما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له
على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار اقول
الانبياء صلوات الله عليهم انما كلفوا بالعمل بظاهر الشريعة في الحكم على اقرار الخصمين واما داود عليه السلام
فقد كان يعمل في الحكومات بمقتضى علمه حتى صاح بنو اسرائيل من احكامه لبعده عن اطوار
عقولهم فقرن الحكم بالبينات واما مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه فقد كان يستخرج
الحقوق الباطنة بلطائف الحيل الشرعية فان قلت حاكم الشرع من العلماء قال الفقهاء رضوان
الله عليهم يجب عليه الحكم في القضايا بما يعلم فكيف الانبياء والائمة صلوات الله عليهم لا يجب
عليهم العمل بما علموا قلت علمهم ان كان مستنداً الى الوحي فلا يجب عليهم العمل في القضايا و
الدعاوي بمقتضاه كما روي ان رجلين اتيا بجدي يتخاصمان عليه عند النبي صلى الله عليه وآله
فرعى الجدي فصعق اليه النبي صلى الله عليه وآله فقال هذا الجدي يشهد انه لهذا الرجل فطرد الآخر
وذلك انه صلى الله عليه وآله كان يعلم لغات الحيوانات واعلم ان من غصب مالاً او كان عليه حق
لاحد ولم يدفعه اليه ثم مات صاحب الحق وانتقل الى وارثه وكذا ان سلمه الى الوارث برئت ذمته يوم القيامة
وان صالحه على اقل من الحق مع جهل الوارث او علمه وفقد البينة برئت ذمته مما وقع ولو الباقي

لا يخفى ان المخدوم يطلق على العبد والامة كما هو مذكور في محله ١٢

وبهذا المضمون روي عن الصادق عليه السلام ايضاً

لاجل السبب الذي حصل به النسخ لداود عليه السلام واما اذا استند الى شاهد او اقرار او بينة سابقة او مقارنة للدعوى فهذا العلم الذي يجب عليهم الحكم بمقتضاه منه

في ذمته لهم وقع الخلاف في ان مثل هذا الحق الذي تناوب عليه الملاك فهل صاحب الحق الاول في ورثته من
يكون المطالب به يوم القيامة فقيل المطالب به آخر الوراث لانتقال الحق اليه وقيل الجميع والذي
ورد في الاخبار عن السادة الاطهار عليهم السلام انه صاحب الحق الاول وهذا هو الصواب وروى
عن ابان قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابان كيف تركت اهل مكة قال تركتهم وقد
امطروا وتركت الاذخر وقد ازهر وتركت الثمام وقد اخضر فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله
عليه وآله شوقا الى الوطن لان مكة شرفها الله تعالى مولده وبها كان نشوه وقوله صلى الله عليه وآله حب الوطن
من الايمان موافق لهذا واوله شيخنا بهاء الملة والدين عطر الله مرقده على ان المراد من الوطن في هذا الحديث
ليس الاوطان الدنيوية بل المراد الاوطان الحقيقية من المنازل الاخروية وذلك ان هذه الاوطان
من منازل الدنيا وهو صلى الله عليه وآله كان ينهى عن حبها والركون اليها واتخاذها اوطانا قلت قد عرفت
ان الدنيا منها ما هو محبوب ومنها ما هو مكروه فما كان منها وسيلة الى الامور الاخروية فمحبوب
فدور دار الهجرة المستلزمة والميل اليه والاوطان وبلاد الاسلام الغالب فيها ذلك واما الاوطان
المستلزمة للتقية وعدم التمكن من اظهار شعائر الايمان والاسلام فالمهاجرة عنها واجبة لكن
حبها والميل اليها من حيث الولادة والنشو غريزي فيه شرعا على ان الدنيا انما فات محبتها بالميل
اليها والحرص فالمذموم هو شدة محبتها والافراط في الانهماك فيها فصل عن مالك الجهني قال
ناولت ابا عبد الله عليه السلام شيئا من الرياحين فاخذه وشمه ووضعه على عينيه ثم قال من تناول
ريحانة فشمها ووضعها على عينيه ثم قال اللهم صل على محمد وآل محمد لم تقع على الارض حتى يغفر له
اقول الريحان كل نبت طيب له ساق سواء كان له ورد ام لا اما اذا كان شجرا فلا بد من ورق ارکان
وقال عليه السلام من ذكر اسم الله على الطعام لم يسأل عن نعيم ذلك ابدا اقول قال الصادق عليه السلام
لابي حنيفة في قوله تعالى ولتسألن يومئذ عن النعيم ما هذا النعيم الذي يسأل الناس عنه يوم
القيامة فقال التمر والماء البارد فقال عليه السلام ليطولن وقوف الناس اذن يوم القيامة ولئن

ولئن كرمنا طلب اناسا الى مائدة ثم لما فرغوا من الاكل حاسبهم عليها لكان مذموما بالبخل بين
فكيف يجوز ان ينسب تعالى من النعم الى الكريم على الاطلاق وانما النعيم المسؤول عنه يوم القيامة
ولايتنا اهل البيت وحبنا لانه الموجب للنعيم في الجنة وروي عن ذي النون المصري قال مررت
ببعض الاطباء وحوله جماعة بايديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه
وسلمت عليه فقلت له صف لي دواء الذنوب يرحمك الله فاطرق الى الارض ساعة ورفع
راسه فقال يا فتى ان انا وصفت لك هل تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال لي خذ عروق
الفقر وورق الصبر واهليلج الخشوع وبليلج التواضع ثم الق الجميع في هاون التوبة ثم اسحقه
بدستج التفويض ثم القه في طنجير التوفيق وصب عليه من ماء الخوف واوقد تحته نار المحبة وحركه باصطام
الحكمة حتى يرغو ثم افرغه في جام الرضا وروحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم افرغه في قدح المناجات
ثم امزجه بماء التوكل وحركه بملعقة الاستغفار ثم اشربه وتمضمض بعده بماء الورع فاذا انت
فعلت هذا لا تعود الى الذنب ابدا اقول لا دواء انفع لمرض الذنوب من هذا وفي نظري ان
وفق الله تعالى اكتب رسالة طويلة في شرح هذا الدواء فصل اذا ظهر صاحب الزمان عليه السلام
حكم في القضايا والدعاوي بعلمه لا بسؤال الناس البينة واما سليمان بن داود عليه السلام فلما ملك
بعد ابيه امر باتخاذ كرسي يجلس عليه للقضاء وامر ان يعمل عملا بديعا مهولا بحيث اذا رآه مبطل
او شاهد زور ارتدع وتهيب فامر ان يرصع بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد وان يحف
باربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر على راس نخلتين منها
طاووسان من ذهب وعلى راس النخلتين الاخريين نسران من ذهب بعضها مقابل بعض وجعل
من جانبي الكرسي اسدين من ذهب على راس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر
الاحمر قد عقدوا على النخلات اشجار كروم من الذهب الاحمر واتخذوا عناقيدها من الياقوت الاحمر
حيث اظل عريش الكروم النخل والكرسي وكان سليمان عليه السلام اذا اراد صعوده وضع قدميه

على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحى المسرعة وتنشر تلك النسور والطيور اجنحتها
ويبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما فاذا استوى اعلاه اخذ النسران اللذان
على النخلتين تاجه ووضعاه على راسه ثم يستدير الكرسي بما فيه فيدور معه النسران والطاووسان
والاسدان مائلات برؤوسهما الى سليمان وينضحن عليه من اجوافهن المسك والعنبر ثم تناوله
حمامة من ذهب قائمة على عمود من اعمدة الجواهر فوق الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ويقراها
على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المرصعة
بالجواهر وهي الف كرسي عن يمينه ويجلس عظماء الجن على كراسي الفضة عن يساره وهي الف كرسي
ثم تحفهم الطيور وتظلهم وتتقدم الناس لفصل الخصومات فاذا تقدمت الشهود للشهادات
دار الكرسي بما فيه وعليه دوران الرحى المسرعة فيبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذنابهما
وينشر الطاووسان والنسران اجنحتهما فتفزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق فلما توفي
سليمان عليه السلام جاء بخت نصر الكرسي الى انطاكية فاراد ان يصعد عليه فلم يستطع
وضرب النسران رجله فكسراها ثم هلك بخت نصر وحمل الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع ملك
قط ان يجلس عليه ولكن لم يدر احد ما عاقبة امره فقد ولعله رفع اقول لم يرفع بل هو الآن عند
مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه من جملة مواريث الانبياء فاذا ظهر اخرجه وجلس عليه للقضاء
في مسجد الكوفة ومن ظن ان مطلق الملك والسلطان من امور الدنيا كذبه حال سليمان عليه السلام
فصل الجند بادستر حيوان كهيئة الكلب وليس بكلب الماء وليس القندس ولا يوجد الا ببلاد
القفجاق وما يليها ويسمى ايضا وهو على هيئة الثعلب احمر اللون لا يدان له ولا له رجلان
وذنبه طويل ... راسه كراس الانسان ووجهه مدور وهو يمشي منكفيا على صدره كانه يمشي على
اربع وله اربع خصيات اثنتان ظاهرتان واثنتان باطنتان ومن شانه اذا راى الصياد وعلم
لاخذ الجند بادستر وهو الموجود في خصيتيه البارزتين هرب فاذا اجدوا في طلبه قطعها بفيه ورماها

اليهم اذا لاحة لهم الاخريان فان لم يرهما الصيادون داموا في طلبه يستلقي على ظهره حتى يريهم
فيعلمون انه قطعهما فينصرفون عنه وهو اذا ظهر قطع الظاهرتين ابرز الباطنتين وعوض
عنهما وهو في باطن الخصية شبه الدم او العسل وهو الرائحة سريع التفرك اذا جف وهذا الحيوان
يهرب الى الماء ويمكث فيه زمانا طويلا ما كان حابس نفسه ثم يخرج واكثر اوقاته في الماء ويتغذى
فيه بالسمك والسرطان وخصيتاه تنفع لمصالح كثيرة عند الاطباء لكنه نجس حرام فالظاهر ان
التداوي به لا يجوز الا عند الضرورة الشديدة بقول الطبيب الماهر وفي الاخبار ان بعض العلماء
امر ان يكتب على قبره هذه الابيات: يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى نياط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل امنن علي بتوبة تمحو بها ما كان مني
في الزمان الاول وروي عن ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته وهو مستخف من الناس
فنزل على رجل له بقرة فحلبت تلك البقرة مقدار ثلاثين بقرة فحدثت الملك نفسه ان ياخذها
فلما كان من الغد حلبت نصف حلبها فدعا الملك صاحبها فقال اخبرني عن بقرتك لم نقص
حلبها قال ان الملك اضمر لبعض الرعية سوءا فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بظلم ذهبت
البركة قال فعاهد الملك ربه ان لا ياخذها ولا يهم بظلم فحلبت حلبها في اليوم الاول اقول
وقد نقل مثل هذا عن كسرى ومن الامثال جاؤوا على بكرة ابيهم والبكرة الفتية من الابل يصفونهم بالقلة
اي جاؤوا الكيت حملهم بكرة ابيهم واصله ان قوما قتلوا فجاؤوا على بكرة ابيهم فقيل فيهم ذلك ثم صار
مثلا للقوم جاؤوا اجمعين وقال ابو عبيدة معناه جاؤوا جميعا لم يتخلف منهم احد وليس هناك
بكرة في الحقيقة وقال بعضهم البكرة على شيء واحد وقال قوم ارادوا بالبكرة الطريقة ارادوا انهم جاؤوا
على طريقة ابيهم يقتفون اثره وقيل هو ذم ووصف بالقلة والذلة اي يكفيهم للركوب بكرة واحدة
وذكر الاب تحقير لهم وتصغير بهم فيه مكتوب في التوراة لا تفرك طول اللحية فان التيس له لحية
اقول لحية التيس ذكروا في خواص الحيوانات انها اذا علقت على صاحب الحمى الربع ... القمل

و ابرز الباطنتين صح

النحول الهزال صح

يزول ان واكثر التي لا تصلح الا لطرق بالاخر لعلك تتمنى ايام الشباب فيقول لك هيهات الشباب قد ذاب
فاين الاحباب شعر فانقضت تلك السنون واقصر جهلها * واستراحت عواذلي من عتابها * ونعت لسفاح
بالحلم لما * نزل الشيب في محل الشباب * صاح هل رأيت او سمعت براع * رد في الضرع ما قرى في الحلاب
في حلية الاولياء عن الشعبي انه قال مرض الاسد فعاده السباع ما خلا الثعلب ثم نم عليه الذئب فقال
فقال له اذا حضر فاعلمني فلما حضر اعلمه فعاتبه في ذلك فقال كنت في طلب الدواء فقال اي شيء اصبت قال خرزة
في ساق الذئب ينبغي ان تخرج فضرب الاسد بمخالبه في ساق الذئب وانسل الثعلب فمر به الذئب
بعد ذلك ودمه يسيل فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر ما يخرج
من رأسك قال الحافظ ابو نعيم هذا مثل للعقلاء في حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والكف
عما لا يعني **فصل** اتفق الناس على تكفير ابليس واختلفوا في سببه فقيل هو الامتناع عن السجود
وقيل هو الحسد لآدم والاصرار عليهما لانهما ليسا من اسباب الكفر وقيل انما كفر لنسبته الله جل جلاله الى الظلم
والجور وظهر ذلك في قوله خلقتني من نار وخلقته من طين يعني الزام تعظيم المسجود للحقير جور وظلم اقول
والاصوب ان يقال سبب تكفيره الامتناع عن السجود تكبرا كما حكاه عنه في القرآن في مواضع وفي الاثر
ان رجلا قال الظالم لا يضر الا نفسه فقال رجل من الصحابة والذي نفسي بيده ان الحبارى لتموت هزالا
من خطايا ابن آدم اقول وذلك انه اذا كثرت الخطايا منع الله القطر والطير انما يصيب من الحب والثمرة على
قدر المطر وانما خص الحبارى لانها اشد الطير سعيا في طلب الرزق واذا اردت ان تعرف الذكر من الدجاجة
وهو في البيضة فان كانت البيضة طويلة محددة الاطراف فهي مخرج الاناث واذا كانت مستديرة
عريضة الاطراف فهي مخرج الذكر فاذا خرج من البيضة فقد علق منقاره رافعا رأسه فان تحرك
وهو ذكر وان سكن فهو دجاجة مشيرة الى ان الرجل انما ينبغي ان يكون في الحركة وحكي ان خلفا
ان رجلا كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه
وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوجت امرأته فبينما الزوج الثاني يأكل وبين يديه دجاجة مشوية

ما يعرف الذكر من الدجاجة

مشوية جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فنظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فاخبرته القصة
فقال زوجها الثاني وانا والله ذلك المسكين الاول اعطاني الله نعمته وابتلاه لقلة شكره في الحديث
طالب الدنيا كدودة القز شعر يفني الحريص بجمع المال مدته * وللحوادث ما يبقي وما يدع * كدودة القز
ما تبنيه يهلكها * وغيرها بالذي تبنيه ينتفع * لما رأت دودة القز تنسج اقبلت العنكبوت تتشبه
بها وقالت لك نسج ولي نسج فقالت لها دودة القز ان نسجي لباس الملوك ونسجك شبك
الذباب وعند مس الحاجة يظهر الفرق شعر اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى
فصل شجرة الصنوبر تعلو في ثمانين سنة وشجرة اليقطين تعلو في اسبوعين فتقول
لشجرة الصنوبر ان الطريق التي قطعتها في ثمانين سنة قطعتها في اسبوعين ويقال لك شجرة
ولي شجرة فتقول مهلا الى ان تهب رياح الخريف فحينئذ يظهر اغترارك بالاسم بالآخر وفي
الحديث ان العلة في خلق الذباب ان يذل به الجبابرة وسمي ذبابا لانه كلما ذب آب
وفي الحديث الاثر ان مقاتل بن سليمان اسند ظهره يوما الى الكعبة وقال سلوني قبل ان تفقدوني
سلوني عما دون العرش حتى اخبركم فقال له رجل اول حجة حجها آدم عليه السلام من حلق رأسه قال
لا ادري ولا يروى انه قال يوما كذلك فقال له رجل الذبابة امعاؤها في مقدمها ام مؤخرها فتحير
اقول اتفق اهل العلم على ان قول سلوني قبل ان تفقدوني من خصائص امير المؤمنين علي ابن ابي طالب
وما قالها غيره الا افتضح ولما ورد قتادة وهو ابن ... الكوفة قال يوما ان علي ابن ابي طالب قال
في مسجدكم هذا سلوني قبل ان تفقدوني وانا اقول قولوا ايضا فقام اليه رجل فسأله عن النملة التي
كلمت سليمان عليه السلام اكانت ذكرا ام انثى فافحم ولم يرد جوابا وقال ابو سعيد كان موسى بن
اعين راعيا بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الشاة والذئاب والوحش ترعى في موضع واحد
فبينما كنت ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة فقلنا ما نرى الرجل الصالح الا قد مات فنظرنا فاذا عمر بن عبد
العزيز قد مات تلك الليلة وذلك لعشر بقين من رجب سنة احدى ومائة ومدة خلافته سنتان وخمسة اشهر

مدة خلافة عمر بن عبد العزيز سنتان

وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال دخلت الجنة فرأيت فيها ذئبا فقلت اذئب في الجنة فقال اكلت
ابن شرطي قال ابن عباس هذا وانما اكل ابنه فلو اكله رفع في عليين اقول الشرطي واحد من اعوان الظلمة
يعلم بالعلامة يعرفها وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت
فلم تعدني قال رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان فلانا مرض فلم تعده
اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال رب كيف اطعمك
وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت
ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين
قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما علمت انك لو اسقيته لوجدت ذلك عندي وقال صلى الله
عليه وآله الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته فضلت حتى
اذا اشتد عليه الحر والعطش رجع الى المكان الذي كان فيه قال انام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده
ليموت فاستيقظ فنظر واذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن
من هذا براحلته وزاده فصل الرخ طائر في جزائر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع
قال الاندلسي وكان رجل من التجار وصل الى الصين وكان عنده اصل ريشة من جناحه تسع قرب ماء
كان يقول عنه انه سافر في بحر الصين فالقتهم الريح الى جزيرة في البحر فخرجوا اليها ليأخذوا الماء والحطب فرأوا
قبة عظيمة علوها مائة ذراع لها لمعان وبريق فلما دنوا منها اذا هي بيضة الرخ فضربوها بالمعاول حتى انشقت
عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريشة من جناحه فنفض جناحه وبقيت هذه الريشة في اصلها من جناحه
ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا عليه من لحمه وكان بعضهم طبخ بالجزيرة قدرا وحركها بعود
حطب وكان فيهم مشايخ فلما اصبحوا اسودت لحاهم ولم يشيبوا بعد ذلك من اكل ذلك الطعام وكانوا
يقولون ان ذلك العود الذي حركوا به القدر من عود شجرة الشباب قال فلما طلعت الشمس فاذا الرخ
قد اقبل في الهواء كالسحابة العظيمة وفي رجله قطعة جبل كالبيت العظيم اكبر من السفينة فلما حاذى السفينة القى

القى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر في البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله بفضله ورحمته وفي عجائب
الحيوانات ان السعلاة اخبث الغيلان فيكون في غياض الغول قالوا اكثر ما يوجد في الغياض اذا ظفرت
بانسان ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفارة وربما اصطادها الذئب بالليل فاكلها فاذا افترسها
ترفع صوتها وتقول ادركوني فان الذئب قد اكلني وربما تقول من يخلصني ومعي الف دينار ويعرف
القوم انه كلام السعلاة لا يخلصها احد فيأكلها الذئب واما السقنقور فهو نوعان هندي ومصري
ومنه ما يتولد ببحر القلزم وبلاد الحبشة وهو يتغذى بالسمك في الماء وفي البر بالقطا يسترطه كالحيات
وانها تبيض عشرين بيضة في الرمل فيكون ذلك حضنا لها وللانثى فرجان وللذكر ذكران كالضب
ومن عجيب امره اذا عض انسانا وسبقه الانسان الى الماء واغتسل مات السقنقور فان سبق السقنقور ا
الى الماء مات الانسان والمختار من هذا الحيوان الذكر منه لغرض الباه قياسا وتجربة بل يكاد ان
يكون هو المخصوص بذلك والمختار من اعضائه ما يلي ظهره من ذنبه فهو ابلغ نفعا والسقنقور الهندي
نحو ذراعين طولا وعرضه نحو نصف ذراع اقول حكوا ان من امسك الذكر منه في يده نفظ ذكره
وفي كتاب ثمار القلوب للثعالبي ان الملك بهرام جور لم يكن في العجم ارمى منه ومن غريب ما اتفق له
خرج يوما يتصيد على جمل وقد اردف جارية يعشقها فعرضت له ظباء فقال للجارية في اي موضع
تريدين ان اضع السهم من هذه الظباء فقالت اريد ان تشبه ذكرانها باناثها واناثها بذكرانها
فرمى ظبيا ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين اثبتهما في موضع القرنين
ثم سألته ان يجمع ظلف الظبي واذنه بنشابة واحدة فرمى اصل اذن الظبي ببندقة فلما اهوى
بيده الى اذنه ليحكه رماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه ثم اهوى الى الجارية فرمى بها الى الارض ووطئها
بجمله بسبب ما اشترطت عليه وقال ما اردت الا اظهار عجزي فلم يلبث اليسير او ماتت روي عن مالك
بن دينار قال بينا انا في هذا الزمان شاهدت رجلا ينصب فخا فجاء عصفور فوقع في فخه فقال ما لي اراك منقبضا
في التراب فقال للتواضع قال فلم حنيت قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة بفيك قال اعددتها للصائمين

فلما استمر تناول الحبة وقع الفخ في عنقه فقال العصفور ان كان العباد يخنقون خنقك فلا خير
في العبادة اليوم وفي تاريخ ابن خلكان ان الزمخشري كان مقطوع الرجل وقال لما سئل عنه انه
دعاء الوالدة وذلك اني في صباي قطعت رجل عصفور في خيط فدعت علي فلما ادركت
الى بخارى وقعت من الدابة فانكسرت رجلي ثم قطعت فصح وان الغراب كان ينقل الحطب
الى نار ابراهيم عليه السلام وكذلك البغل وان الوزغة كانت تنفخ عليه ليضرم والخطاف والضفدع
كانت تنقل الماء لتطفي النار والضفدع اصابتها النار فاحترق ظهره كما هو الموجود فيها واما العنقاء

فيه ذكر العنقاء وصفاتها

فطائر غريب يبيض بيضا كالجبال سميت لانه في عنقه بياض كالطوق وكما قال القزويني انها تخطف
الفيل كما تخطف الحداة الفارة وكان في قديم الزمان عند الناس فتاذوا منه الى ان سلب بها عروسا
بكلبها فدعا عليه حنظلة النبي عليه السلام فذهب الله تعالى به الى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء
وهي جزيرة لا يصل الناس اليها وفيها حيوان كثير كالفيل والكركدن والسباع والجاموس وقال
الحكيم احرص الاشياء الذباب واقنع الاشياء العنكبوت فجعل الله رزق اقنع الاشياء احرص
الاشياء فسبحان الله اللطيف الخبير واما الفاختة فقالوا في عجائب الحيوانات ان الحيات
تهرب من صوتها والعرب تصفها بالكذب فان صوتها عندهم هذا اوان الرطب تقول ذلك
والنخل لم يطلع ثم قالوا ان انما وصفت بالكذب لما قال الغزالي ان كلام الطيور الدال
افرطها بسبب سماعه ولا نعول عليه كما حكي ان فاختة كان يراود زوجها فمنعت نفسها فقال
ما الذي يمنعك عني ولو اردت ان اقلب لك ملك سليمان ظهرا لبطن لفعلت لاجلك فسمعه
سليمان عليه السلام فاستدعاه وقال ما حملك على ذلك قال يا نبي الله انا محب والمحب لا يلام (كلام)
العشاق لا يحكى وهو كما قال الشاعر اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد
وحكى في العصفور نظير هذا ولا منافاة لاشتراك العصفور والفاختة في انهما من حوالها عن
المخففات بجهة فلا اشتراكا في هذا اللزوم اشتراكا في لازمه اعني الكذب واما فارة البيت فورد في الحديث

انها الفويسقة لما ورد انها عمدت الى حبال سفينة نوح عليه السلام فقطعتها ولما ورد عن ابي
سعيد الخدري رضي ان النبي صلى الله عليه وآله استيقظ ذات ليلة وقد اخذت فارة فتيلة لتحرق على
رسول الله صلى الله عليه وآله البيت فقام اليها وقتلها واحل قتلها للحلال والحرم وفي حديث
آخر انه جاءت فارة فجرت الفتيلة فالقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله على السجادة التي
كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم ثم قال صلى الله عليه وآله اذا نمتم فاطفئوا
سراجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم واما الفراش فهو الذي يتهافت ليلا على السراج
بسبب ضعف ابصارها ولعلك تظن ان هذا النقصان لها وجهلها اليك ان في الالكباب على الشهوات
مثل الفراش في التهافت على النار مرة بعد اخرى ونارها سقطعها وقال صلى الله عليه وآله انكم لتهافتون
في النار تهافت الفراش وانا آخذ بحجزكم وقوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يعني
في الكثرة والذلة والتهافت في النار وفي حديث آخر ما اراكم ممسكا بها فتون في الكذب تهافت
الفراش في النار كل الكذب يكتب الا الكذب في الحرب او الكذب لاصلاح ذات البين او كذب الرجل
لامراته ليرضيها واما الفرس فلفظها مشتق من الافتراس كانها تفترس الارض لسرعة سيرها وراكب
الفرس فارس وروي عنه صلى الله عليه وآله ان من نتف لفرسه شعرا ثم جاء به حتى يعلفه كتب الله له بكل
شعرة حسنة واما القرد فله ذكاء وشعور يزيد به على اهل العقول الراجحة سيما قردة اليمن فانهم
يعلمونها اكثر الاشياء حتى السرقة وقال احمد بن طاهر رايت بالرملة قردا اليمن فاذا اراد
ان يفتح الرجل حتى يفتح له وعنه صلى الله عليه وآله لا تشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان ممن
قبلكم يبيع اللبن فيشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا ولج فيه القمه الله القرد صرة الدنانير
فاخذها وصعد الدقل قال ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فاخذ دينارا فرمى به في البحر ودينارا
في السفينة حتى قسمها نصفين والقى ثمن الماء في الماء وثمن اللبن في السفينة
الكركدن حيوان دون الجاموس من شكله يقال انه متولد بين الفرس والفيل اقول قيل لعل المراد

وفائدة في خبر محبة الكلب

الخيول الوحشية قال الحيك طبها كانت وحشية ووسماعيل عليه السلام طلبها فاهلها في البلدان وله
قرن واحد عظيم في انفه وقال ان الانثى من هذا النوع يحمل كانثى الفيل ثلاث سنين ويخرج ولدها
نابت الاسنان والقرن قوي الحافر وقال انه اذا قاربت الانثى ان تضع فيخرج الولد راسه منها
يرعى اطراف الشجر بالقوة ثم يرجع ويحجز كالبقر والغنم والابل كالحشيش لكنه شديد العداوة
للانسان اذا ادركه قتله واما حكم تحليل لحمه فقال صاحب حيوة الحيوان لم ار احداً تعرض له
من التتبع الشديد والسؤال المزيد والظاهر حلاله كله الشجر وان ثبت انه متولد من الفرس والفيل حرم
انتهى اقول الشي اذا دار بين كونه حلالا وحراما كان من الشبهات التي يكون اجتنابها مبعدا عن الوقوع
في المحرمات واما الكلب ففيه خصال محمودة اعظمها الامانة والمحافظة لصاحبه ومنزله وروي
في الاثر انه كان للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج في بعض منتزهاته
ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما
فلما رجع الحارث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر بما كان وانشأ يقول وما زال يرعى ذمتي
ويحوطني ويحفظ عرسي والخليل يخون فيا عجبا للخل يهتك حرمتي ويا عجبا للكلب كيف يصون
وعنه صلى الله عليه وآله ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء
دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت
الى الذي لعن فان كان اهلا لذلك والا رجعت الى قائلها وفي الرواية ان رجلا ادعي عليه عند النبي صلى الله
عليه وآله انه سرق ناقة فقال ما سرقتها فقال له خصمه احلف فقال والله الذي لا اله الا هو ما سرقتها
فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال انه سرقها ولكن غفر الله له كذبه بصدقه بالله
الذي لا اله الا هو فقال النبي صلى الله عليه وآله خذها ورد عليه اقول فاذا اردت ان تحلف عن نفسك
وقصدت اتقاء اليمين لا تحلف اما بالجبار القهار واما ان تقول برئت من حول الله وقوته ودخلت
في حولي وقوتي اني ما فعلت هذا الفعل او اني فعلته فانه اذا قال ذلك وكان كاذبا اخذه اليمين في ذلك

في ذلك الوقت او بعده وروي عن النبي صلى الله عليه وآله من قتل وزغة فكانما قتل شيطانا وكان
لا يولد لاحد مولود الا اتي به النبي صلى الله عليه وآله فدعا له فادخل عليه مروان فقال له الوزغ ابن
الوزغ الملعون بن الملعون ومن اجل ذلك ورد في الاخبار ان من اسبه يمسخون بعد الموت
وزغا وعنه صلى الله عليه وآله من قتل وزغة في اول ضربة فله مائة حسنة ومن قتلها في الثانية
فله اقل ومن في الثالثة اقل منهما وقد قيل في وجه السبب ان تكرر الضربات في القتل يدل على عدم
الاهتمام بامر صاحب الشرع اذ لو قوي عزمه لقتلها في المرة الاولى لانها حيوان صغير لا يحتاج
الى زيادة مشقة في قتلها وقيل الوجه فيه انه مبادرة الى الخير فيدخل تحت قوله تعالى فاستبقوا
الخيرات واما التعليل بان الاحسان في القتل فيدخل في قول النبي صلى الله عليه وآله اذا قتلتم فاحسنوا
القتلة فلا يخفى وهنه هنا وذكر اصحاب الاثار ان الوزغ اصم وسببه نفخ النار على ابراهيم عليه السلام
ومن طبعه لا يدخل بيتا فيه رائحة زعفران وهو يلقح بفيه ويبيض كما تبيض الحيات وقد تقدم بعض
بعض احوالها في الاثر ان الهدهد قال لسليمان اريد ان تكون في ضيافتي قال انا وحدي
قال انت وعسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد واصطاد
جرادة فخنقها ورمى بها في البحر وقال كلوا يا نبي الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده
من ذلك حولا كاملا وفي ذلك قيل شعرا جاءت سليمان يوم العرض هدهدة اهدت له من جراد كان
في فيها وانشدت بلسان الحال قائلة ان الهدايا على مقدار مهديها لو كان يهدى الى الانسان
قيمته فانت قيمتك الدنيا وما فيها والهدهد وفاء حقوظ قالوا اذا غابت انثاه لم ياكل
ولم يشرب ولم يشتغل بطلب ولا يقطع الصياح حتى تعود اليه فان مات لم يسفد بعدها
انثى ابدا ولم يزل صائحا عليها ما عاش وما ياكل بعد ذلك الا الرمق حتى يموت وفي حديث سؤال
الخضر عليه السلام لمولانا امير المؤمنين عليه السلام عن امر المولود الذي يشبه اعمامه واخواله فقال عليه السلام
ان الرجل اذا اتى اهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب فاسكنت تلك

اقول ... لقال الانبياء ... احوال
وعلينا ... الخطر ...

النطفة في جوف الرحم خرج الرجل يشبه اباه وامه وان وقعت النطفة في حال اضطرابها على بعض العروق
فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الاخوال
اشبه الرجل اخواله الحديث ومن ثم قال عليه السلام تخيروا لنطفكم فان الخال احد الضجيعين وعن
الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر سلام الله عليه انه قال ما من عبد يعمل عملا لا يرضاه الله الا ستره
الله عز وجل عليه فاذا ثنى ستر الله عليه ثانيا فاذا ثلث اهبط الله عز وجل ملكا في صورة آدمي
يقول للناس ان فلانا يعمل كذا وكذا اقول ورد ايضا انه اذا عمل عملا يرضاه الله سرا ارسل ملكا
في صورة آدمي يقول للناس ان فلانا يعمل كذا وكذا فمن ثم ترى الناس يطلعون على محاسن الرجل
ومساويه من غير مشاهدة لاعماله وعن عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام قال لا تكونن حديد النظر
الى ما ليس لك فانه لن يزني فرجك ما حفظت عينك فان قدرت ان لا تنظر الى ثوب المرأة التي
لا تحل لك فافعل وعن النبي صلى الله عليه وآله ان قوما ركبوا في سفينة في البحر فاقتسموا فصار لكل
واحد منهم موضع فنقر رجل موضعه بفاس فقالوا ما تصنع قال هو مكاني اصنع به ما شئت فان اخذوا
على يديه نجا ونجوا وان لم ياخذوا على يديه هلك وهلكوا اقول هذا تمثيل لمن ترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فصل عن ابن عباس ان جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله فقال
يقول الله عز وجل علي بن ابي طالب مقيم حجتي لا اعذب من والاه وان عصاني ولا ارحم من عاداه
وان اطاعني اقول قال بعض المعاصرين هذا محمول على المبالغة وهو عجيب منه وذلك ان فساق
الشيعة يدخلون الجنة ويستحقون رحمة الله سبحانه بالاجماع وان صلحاء المخالفين وعلمائهم يدخلون النار
بالاتفاق فمن هاهنا وليس السبب فيه الا موالاة امير المؤمنين عليه السلام ومعاداته ولعلك تظن ان
معاداة علي عليه السلام ليس الا سبه كما فعله الخوارج وليس كما تظن بل ورد عن ابي عبد الله عليه السلام ان الناصب
من نصب العداوة لشيعتنا وهو يعلم انهم شيعتنا وفي حديث آخر عنه عليه السلام ان الناصب من قدم
ابا بكر وعمر على امير المؤمنين عليه السلام وهذا الحديث يدل على ان جميع طوائف المخالفين نواصب وقد اطبق علماؤنا

فيه معنى الناصبي

علمائنا رضوان الله عليهم على ان الناصب شر من اليهود والنصارى وعن ابي عبد الله عليه السلام ان النبي
صلى الله عليه وآله قال لاصحابه ايكم يصوم الدهر وايكم يحيي الليل كله وايكم يختم القرآن في كل يوم
فقال سلمان انا يا رسول الله فكذبه عمر بن الخطاب فقال النبي صلى الله عليه وآله سلمان بمنزلة
لقمان الحكيم سأله عما قال فقال له اني اصوم في كل شهر ثلاثة ايام وقال سبحانه من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وسمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من بات على طهر فكانما احيا الليل
كله وانا ابيت على طهر وسمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قرأ قل هو الله احد ثلث
مرات فكانما ختم القرآن وانا اقرأها ثلاث مرات فقام عمر كانه ألقم حجرا اقول من بات على طهر
يشمل الوضوء والتيمم فان من اراد النوم وتيمم ولو من غبار لحافه كان متطهرا مع قدرته على الوضوء
كما ورد في الاخبار وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة عليه اقول
جوز العلماء رضوان الله عليهم غيبة الفاسق المتجاهر وجعلوه من الافراد المستثناة اي تركه ويجوز ان يكون
معناه ان الكلام فيه ليس بغيبة وفائدة هذا الخلاف تظهر في فروع الفقه وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر اقول العلماء كما قال بعض المحققين اولاد روحانيون
للانبياء عليهم السلام لانهم يقتبسون العلوم من مشكاة انوارهم ويربون ملكات ارواحهم كما ان الاولاد
الحقيقية والاقارب الصورية يرثون الاموال بالنسبة الاولى والعلماء من الثانية ولذلك كان حق
المعلم الرباني على المتعلم اولى من حق ابيه الجسماني عليه انتهى ويدل على الاولوية قول الصادق عليه السلام
ولا من لعقب بني ابي طالب جزء من ولادة النبي ليس الى النسبتين ويدل الحديث على ان العلماء ورثة
الانبياء اذا اخذوا علومهم وعملوا بما علموه ومن اخذ علم الفلسفة ومسائل المتكلمين وانهمك في علوم
العربية المأخوذة من سيبويه ونحوه لم يكن من ورثة الانبياء ولعجيب كلام بعض المفسرين في تفسير قوله
تعالى في كتابه المجيد تعلمونهن مما علمكم الله ان الله سبحانه لم يرض للكلب ان يعلم العلم الذي علمه

حديث عجيب

الناس بعقولهم فكيف يرضى لاشرف مخلوقاته الذي هو الانسان ان يتعلم بالعلم الذي اخترعه الفلاسفة
وقدماء الحكماء الذين لم يتبعوا الانبياء واستقلوا بعقولهم واخذ الناس منهم القول بقدم العالم
واثبات العقول الفعالة ونفي المعاد الجسماني وغير ذلك من اساس الالحاد والزندقة وصرفوا
الاعمار في قراءة كتبهم ونسخها وتعلمها واما علوم العربية فلا يحتاج منها الا الى ما كان مقدمة للعلوم
الشرعية وقد قال الصادق عليه السلام من انهمك في علم النحو سلب الخشوع من قلبه والعجب ان الانبياء
والائمة صلوات الله عليهم علموا الخلق جميع ما يحتاجون اليه وبعض ما لا يحتاجون اليه حتى آداب
الخلاء فكيف اهملوا علوم الحكمة لو كانت من علوم الانبياء وهل سمعت في خبر من الاخبار الهيولى
والصورة وقدم العالم ونحو ذلك واما قوله عليه السلام لم يورثوا درهما ولا دينارا فلعلك تظن انه
فلا ينافي ما ورث النبي صلى الله عليه وآله من دوابه وسلاحه وآلته اهل بيته ومصدق لما اختلقه
ابو بكر من حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ورد به فاطمة لما ادعت عليه فدك والعوالي
والجواب عنه من وجوه الاول ان المستفاد من قوله لم يورثوا انهم ما كانوا بصدد التوريث
مثل غيرهم حيث يقصدون التوريث وجمع المال موضوعا لمن بعدهم وهذا لا ينافي ان
يبقى بعدهم ما لم يقصدوا توريثه كما قال مولانا الحسن عليه السلام بعد وفات ابيه عليه السلام
انه قد بقي من امير المؤمنين عليه السلام اربعمائة درهم كان يريد ان يشتري بها خادما لاهله الثاني
ان الانبياء عليهم السلام من جهة النبوة ما كان ميراثهم الا العلم واما من جهة البشرية فلا ينافي
ان يورثوا كغيرهم من البشر فيكون هذا من قبيل تعليق الحكم على الوصف المشعر بالعلية الثالث
انهم عليهم السلام ما كانوا يورثون جنس الدراهم والدنانير لانها من خواص ما يورث من
يورث الدنيا اما غيرها من الموروثات التي يحتاج اليها الانسان في حياته فلا بأس
بتوريثها واما فدك فلم يكن ميراثا بل كان عطية من الله سبحانه امر به في قوله تعالى وآت
ذا القربى حقه وفاطمة عليها السلام ادعت فدك اولا على هذه الطريقة باقامة الشهود

على ذلك فلما رد ابو بكر شهودها ادعتها ميراثا على سنة سيد التنزيل فاجابها بذلك الخبر الموضوع ثم لما
الشيعة كتب لها كتابا مزقه عمر بن الخطاب من يدها في الطريق فدعت عليه بان يمزق بطنه فاستجاب الله
دعاءها في اليوم التاسع من ربيع الاول وصار ذلك اليوم اشرف ايام السنة في الحديث
القدسي يا ابن آدم ما تنصفني اتحبب اليك بالنعم وتتمقت الي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك
الي صاعد ولم يزل ملك كريم ياتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ابن آدم لو سمعت وصفك
من غيرك وانت لا تعلم من الموصوف لاسرعت الى مقته وفي كتب المسلمين ان رجلا
باع عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال
لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي من قفاه
شعرات حتى اسحر عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك
فتناوم لها فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام اليها وقتلها فجاء اهل المرأة وقتلوا
الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر وفي الحديث ان موسى على نبينا وآله وعليه السلام
استسقى لبني اسرائيل حين اصابهم قحط فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولمن معك
وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال موسى عليه السلام يا رب من هو حتى اخرجه من بيننا فقال يا موسى
انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا باجمعهم فسقوا وعنه صلى الله عليه وآله ان الله تعالى لما خلق
الجنة قال لها تكلمي قالت سعد من دخلني قال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر
مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا نمام ولا ديوث ولا الشرطي ولا المخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول علي عهد ان
لم افعل كذا ثم لم يف به وفي الحديث ان رجلا جاء الى امير المؤمنين عليه السلام يسعى اليه برجل فقال
يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان
شئت ان نقيلك اقلناك قال اقلني يا امير المؤمنين اقول قد تكون النميمة متضمنة نقصا
في المحكي عنه فيكون مشتملا على الغيبة ايضا فيجتمع فيه معصيتان واعلم ان من الآفات في الغيبة

لا يسقط باباحة عرضه للناس لانه عفو عما لا يجب وقد صرح الفقهاء رضوان الله عليهم بان من اباح
قذف نفسه لم يسقط حقه من حده وكما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم
كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني تصدقت بعرضي على الناس معناه اني لا اطلب مظلمته في القيامة
ولا اخاصم عليها لان غيبته صارت بذلك حلالا وروي انه ذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وآله فقال
بئس رجل العشيرة فلما دخل عليه اقبل عليه فقيل له في ذلك فقال ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره
وفي حديث آخر انه قيل له يا رسول الله انت لا تخاطب مثل هذا فقال ان الله سبحانه لحظه في قوله يا ليتني لم اتخذ
فلانا خليلا حيث لم يصرح باسمه وروي هشام بن الحكم ان رجلا من الجبل اتى اباعبدالله
عليه السلام ومعه عشرة آلاف درهم وقال له اشتر لي دارا انزلها اذا قدمت وعيالي ثم مضى الى
مكة فلما حج وانصرف انزله الصادق عليه السلام في داره وقال اشتريت لك دارا بالفردوس الاعلى
حده الاول الى رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني الى علي والثالث الى الحسن والرابع الى الحسين عليهم السلام
وكتب له صكا به فلما سمع الرجل بذلك قال رضيت ففرق الصادق عليه السلام تلك الدنانير على اولاد
الحسن والحسين وانصرف الرجل فلما وصل الى منزله اعتل علة الموت فلما حضرته الوفاة جمع اهل بيته وحلفهم
ان يجعلوا الصك معه في قبره ففعلوا ذلك فلما اصبحوا وغدوا الى قبره وجدوا الصك على ظهر قبره
وعلى ظهره وفى لي ولي الله جعفر بن محمد بما وعدني. اقول هذا البحث مخصوص بذلك الرجل وكذلك
لا اختصاص له بمباشرة الامام عليه السلام الا لكل من تصدق بمثل هذا قاصدا الى دار في الجنة يعوضه
الله سبحانه مثل تلك الدار روى ابو المنذر هشام بن محمد الكلبي في كتاب المثالب كان معوية لاربعة قال
لعمارة بن الوليد المخزومي ولمسافر بن عمرو ولابي سفيان ولابي الصباح مغن اسود وكانت
هند امه من المغلمات وكان احب الرجال اليها السودان وكانت اذا ولدت اسود قتلته واما حمامة فهي جدة
معاوية ام ابي سفيان كان لها راية بذي المجاز وادعى معاوية اخوة زياد وكان له مدع يقال له
ابو عبيدة عبد بن علاج من ثقيف فاقدم معاوية على تكذيب ذلك الرجل مع ان زيادا ولد على فراشـ

ذو المجاز سوق كانوا يجتمعون فيه وينشدون الاشعار التي قالوا في انسابهم واوصافهم كالعكاظ الذي كان بمكة زادها الله شرفا وتعظيما

على فراشه وادعى معوية ان اباسفيان زنى بام زياد وهي عند زوجها المذكور وان زيادا من ابي سفيان
اقول ذكر هذا ايضا الزمخشري في ربيع الابرار وذكره القطب الشيرازي في كتاب نزهة القلوب وقال
اولاد الزنا نجباء لان الرجل يزني بشهوته دون طلب الولد كالوطء الذي يكون من الحلال فيضيع الرجل
الى المراة ولهذا كان عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان من دهاة الناس وصاحب التاريخ الذي
هو منظور الكلبي من رجال العامة ومن توابع الدولة المروانية فافهم   في الحديث ان مولانا
الامام ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كان يقول في سجدة الشكر رب عصيتك بلساني
ولو شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لاكمهتني وعصيتك بسمعي
ولو شئت وعزتك لاصممتني وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني وعصيتك بفرجي
ولو شئت وعزتك لاعقمتني وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني وعصيتك بجميع
جوارحي التي انعمت بها علي ولم يكن هذا جزاك مني اقول ظاهر هذا وما ورد في تضاعيف
ادعية الصحيفة السجادية وغير ذلك من كتب الدعاء صدور الذنوب منهم عليهم السلام وهو غير
منطبق على المذهب لما اجمع عليه الامامية رضوان الله عليهم من عصمتهم عليهم السلام من مطلق
الذنوب وقد ذكرنا له وجوها في شرحنا على الصحيفة الوجه الاول ما قاله السيد رضي الدين بن طاوس
قدس الله روحه لما ساله الوزير مؤيد الدين القمي ان هذا التعليم للناس اقول ذهب الى هذا
الوجه جماعة من علماء الاسلام كالغزالي في الجواب عما ورد في شأن داود عليه السلام ولكنه يمانع عليه
ضم الذنب ولا يكفي بعده فان داود عليه السلام ومولانا زين العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليه
كانا يبكيان ويدعوان في جوف الليل وليس عندهم من يعلمونه الوجه الثاني ما قاله السيد ايضا
حين ساله الوزير محمد بن العلقمي من انه كان يقول ذلك على سبيل التواضع وعدل عن ذلك الجواب الاول لانه
وهو اقرب من الاول ومنه قول علي بن الحسين سلام الله عليه انا الذي ... الذرة او دونها ... التواضع
معروف بين الناس يقول الرجل لمن هو اجل منه رتبة انا عبدك واسيرك وانت مولاي والمنعم علي

يعني انه من كتابه جمع فيه الحكايات والخرافات والقصص ما ... الاكاذيب

[illegible]

لا يخفى ان الوجه الثاني احسن الوجوه [illegible]

الوجه الثالث ما قاله صاحب كشف الغمة من ان الانبياء والائمة عليهم السلام يكون قلوبهم مشغولة
بالله تعالى وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى فهم ابدا متوجهون اليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة
الى تعاطي المباحات كالاكل والشرب اعتقدوه خطيئة واستغفروا منه والى هذا الاشارة بقوله
عليه السلام انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الابرار
سيئات المقربين وقال في آخر كلامه ما حاصله هذا المعنى اوضح من لفظ الدعاء للعزيز ولا ان
احدا سار في ايضاح مشكله بمثل ما سرت (صاحب كشف الغمة) وقد ينتج الخاطر العقيم فيأتي بالعجائب وقديما ما قيل
مع الخواطر سهم صائب انتهى ملخصا وقد تلقاه المحققون بالقبول الى كثير منهم لم يذكر سواه
الوجه الرابع ما قاله جماعة من اهل العرفان من ان الانبياء والائمة صلوات الله عليهم كانت
علومهم ومعارفهم تتزايد بنزول الوحي يوما فيوما وساعة فساعة (بعد ساعة) وكانوا يعدون سابق
درجاتهم ذنوبا بالنسبة الى ما هو اكمل منها وهو المتأخر عنها فيستغفرون الله تعالى منه وعلى
هذا حملوا قوله صلى الله عليه وآله اني لاستغفر الله من غير ذنب الوجه الخامس ما ذهب اليه شيخنا المحدث
ابقاه الله تعالى وكان بعده من الالهامات الالهية وهو ان نفوسهم عليهم السلام نفوس (الظاهر انه مولانا المجلسي)
بشرية والنفوس البشرية مقتضى طبعها الميل الى ذات المعاصي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم
ربي فدائما الحافظ والعاصم لهم عن الخطايا فهو التوفيق الالهي لا غير فيكونون عليهم السلام قد
قدروا نفوسهم البشرية بمقتضى طبعها مباشرة للخطايا بانهم يستغفرون منه ويرشد الى هذا ما روي
من ان الله سبحانه ارسل داود الى دانيال عليهما السلام وقال قل له انك عصيتني فغفرت لك ثلاثا
فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فلما بلغ الرسالة قال دانيال عليه السلام في السحر فقال يا رب انك
ارسلت الي نبيك داود يخبرني بالخطيئة واني ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي وعزتك وجلالك
لئن لم تعصمني من الخطايا لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك وكان النبي صلى الله عليه وآله
يقول في دعائه اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا لم تك تصنع فقال كنت في ما اتاه اخي

[illegible]

اخي يونس بن متى الوجه السادس ما خطر بالبال وهو ان الله سبحانه يزيد في التكليف بازاء
ما يعطي من النعم ولا شك ان نعم الله سبحانه عليهم اوفر من جميع مخلوقاته ويشير اليه قوله تعالى في الحديث
القدسي لولاك لما خلقت الافلاك ولو ان الخلق اجمعت على حب علي بن ابي طالب لما خلق
الله النار وقد ملكهم الله سبحانه الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها ملكهم الجنة والنار وارجع مقام
الشفاعة اليهم فهم صلوات الله عليهم يعملون بالشكر الموافق لتلك النعم فيعجزون عنه لان
ما يتناهى لا يقابل ما لا يتناهى فهم عليهم السلام يعدون ذلك ذنبا فقوله عليه عصيتك بلساني
معناه على هذا ان لساني لا يطيق الشكر المطلوب منه وكذلك باقي الاعضاء الوجه السابع انهم
عليهم السلام ملوك الانام والخلق ما بين عبد واسير ومملوك نعمة والموالي يعاتبون على خطايا
العبيد فهم عليهم السلام خص بشيعتهم ذنوبا عليهم ويؤيده ما ورد في تفسير قوله تعالى انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر من ان المراد ذنب شيعته الوجه الثامن
انهم احباء الله واصفياؤه يحبون ما يحب ويكرهون ما يكره وذنوب الخلق مع كونها مكروهة لهم
واقعة بحضرتهم وهم يشاهدون انها واقعة في شرق الارض وغربها قال اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون والمراد بالمؤمنين كما ورد في صحيح اخبار اهل البيت عليهم السلام وحيث انها
تقع في حضرتهم ولم يتمكنوا من اقلاع الخلق عنها ولا من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم يعدون
ذلك ذنبا يعتذرون الى الله سبحانه منه كما اذا كان لك صديق فاحص الصداقة وقد اغتصب
بحضرتك وما قدرت على الدفع عنه فاذا بلغه الخبر بحضورك عتب عليك واضطرك الحال
الى كثرة الاعتذار كما اعتذر هارون عليه السلام الى اخيه موسى صلوات الله عليه لما عاتبه على الاقامة
بين بني اسرائيل ولم يلحق به لما عبدوا العجل وموسى غائب عنهم يا ابن ام ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء الوجه التاسع انهم عليهم السلام ربما باشروا ما كان مكروها
في الشريعة كراهة ندب كما وقع في خطيئة آدم عليه السلام فانها كانت ترك مندوب اقول مباشرتهم

عليهم السلام للكروه لاسباب اعظمها تعليم الناس حكمه حتى لا ينسبا و رالبهم من النهي حكم التحريم ولو كان المكروه على حكم كراهته لنعيت عليهم زلة من الزلات الاترى الى ادم عليه السلام كيف نادى على زلته صبيان المكاتب في عصر ادم ربه فغوى ولقد تتبع اعداء امير المؤمنين على انتشارهم في مشارق الارض ومغاربها في عصره وبعده الى يومنا هذا تفاصيل احواله حتى يطلعوا له على خطيئة او عيب فابى الله ذلك ولما عجزوا عن تحصيل ما طلبوا انتهى بهم الطلب الى اثبات الدعابة له ومعناها في حقه حسن المعاشرة مع الناس وكان من ريب ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقوله صلى الله عليه وآله انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد وقد نقلت وجوه اخر حررناها في مواضع اخر فصل في الحديث انه وقع قحط لسبر من راى في زمن ابي الحسن الاخير عليه السلام فاستسقى الناس ثلاثة ايام فلم يسقوا فخرج الجاثليق مع النصارى وخرج معهم راهب فلما مد يده هطلت السماء بالمطر وكذا في اليوم الثاني فقال الناس الى دين النصارى فانفذ المتوكل الى ابي الحسن عليه السلام وكان محبوسا ان اخرج الى امة جدك فقد هلكت فخرج الجاثليق والنصارى فلما بصر عليه السلام بالراهب قد مد يده امر بعض مماليكه ان يقبض على يده وياخذ ما بين اصبعيه فاخذ منه عظما اسود فقال له استسق الان فاستسقى وكانت السماء مغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل ما هذا العظم فقال عليه السلام هذا الرجل عبر بقبر من قبور انبياء الله فوقع في يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبي الا هطلت بالمطر اقول في هذا الخبر وجه اخراج عظام يوسف عليه السلام من شط النيل والحديث الوارد في ان اهل الشوش شكوا الى امير المؤمنين عليه السلام كثرة الامطار فكتب اليهم ان عظام دانيال فوق الارض والسماء تبكي له فدفنوه فسكن المطر منافيه لما جاء بطريقهم لما رواه الصدوق قدس الله سره في الصحيح عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال ما من نبي ولا وصي يبقى في الارض اكثر من ثلاثة ايام حتى يرفع بروحه وعظمه ولحمه الى السماء وانما يؤتى في مواضع اثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في مواضع اثارهم من قريب وذكروا في دفع

في رفع المنافات وجوه منها القول بارتكاب التخصيص ببعض الانبياء كالانبياء اولي العزم ومنها انهم وان رفعوا الى السماء لكنهم يعودون بعد ذلك الى قبورهم وفوائد الرفع كثيرة ومنها ان المرتفع الى السماء هو الروح مع البدن المثالي وهذا البدن يبقى في القبر او بالعكس وفي تفسير الثعلبي في قوله تعالى ان هذان لساحران قال عثمان ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتهم فقيل له الا تغيره فقال دعوه فلا يحلل حراما ولا يحرم حلالا اقول وهذا يدل على انه جابر لا عن بالشريعة وذلك انهم قالوا في تفسير ما ورد عن قوله عليه السلام نزل القرآن على سبعة احرف تارة بان المراد بالاحرف السبعة القراءات السبع واخرى ان المراد اللغات السبع كلغة اليمن وهوازن ونحو ذلك وذكر اهل العربية ان بعض لغات العرب يرفعون اسم ان وخبرها وان يكون ان بمعنى نعم او على تقدير ضمير الشان اسمها وهذان ساحران جملة خبرية خبرا لها ومن جملة جهله بلغة العرب ما وقع في مصحفه الذي كتبه بخطه وهو هذا المصحف الذي بايدي الناس ما يخالف قواعد العربية وتركه الناس على حاله وسموه برسم القرآن وعنه صلى الله عليه وآله ان المقداد قد مني قد اشار الى وجه التسمية وروي ان هرون الرشيد قال يوما لابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لم تجوزتم للعامة والخاصة ان ينسبوكم الى الرسول صلى الله عليه وآله ويقولون لكم يا بن رسول الله وانتم بنو علي وانما ينسب المرء الى ابيه والنبي صلى الله عليه وآله جدكم من قبل امكم فقال عليه السلام لو ان النبي صلى الله عليه وآله نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه قال نعم وافتخر به على العرب والعجم فقال اما انا فلا يخطب الي ولا ازوجه فقال لم قال لانه ولدني ولم يلدك قال احسنت يا موسى اقول في حديث اخر ان ابنتي تحرم عليه لقوله تعالى وحلائل ابنائكم وفي اخبار صحيحة كون الحسنين ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله تعالى وابناءنا وابناءكم وما صح بعد من الابناء سوى الحسنين عليهما السلام والاخبار الواردة بهذا المعنى مستفيضة وفيها دلالة على ما صار اليه سيدنا الاجل علم الهدى نور الله ضريحه من ان ولد البنت ولد حقيقة وان من كانت امه علوية كان من جملة الذرية العلوية يحل له

ما يجوز للإمام من استحقاق الخمس وغيره وهذا هو الأصح من جهة الدليل وقد أكثر دام الله ظلاله عليه في شرحه
على التهذيب والاستبصار وصنف فيه بعض الأذكياء من المعاصرين رسالة وافية في المطلوب وشيخنا
المحدث أبقاه الله تعالى كان يميل إليه والذي عارضه من الأخبار مع ضعف سنده يمكن حمله إما
على التقية أو على ضرب من التأويل وورد أن النبي صلى الله عليه وآله غزا غزاة وكان علي عليه السلام
تخلف بالمدينة فلما رجع قسم الغنم فدفع إلى علي أسهمين إلى طالب سهمين فتكلم المنافقون
في ذلك فقال النبي صلى الله عليه ناشدتكم بالله ألم تروا إلى الفارس الذي حمل على المشركين
من يمين العسكر فهزمهم ثم رجع إليّ فقال لي إن لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن أبي طالب وهو
جبرئيل عليه السلام معاشر الناس ناشدتكم بالله ورسوله هل رأيتم الفارس الذي حمل على المشركين
من يسار العسكر ثم رجع فكلمني فقال لي يا محمد إن لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن أبي طالب وهو
ميكائيل فوالله ما دفعت لعلي إلا سهم جبرئيل وميكائيل **فصل** ابن أبي عمير قال حدثني
من سمع أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول ما أحب الله من عصاه ثم تمثل فقال شعر تعصي الإله
وأنت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع
وقال الصادق عليه السلام لا ينفك المؤمن من خصال أربع جار يؤذيه وشيطان يغويه ومنافق
يقفو أثره ومؤمن يحسده وهو أشدهم عليه لأنه يقول فيه القول فيصدق عليه وعن الهذلي
عن أبي عبد الله عليه السلام من طاف بالبيت أسبوعا وصلى ركعتين كتب له ستة آلاف حسنة
ومحا عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة وقضى له ستة آلاف حاجة للدنيا وشطرها
للآخرة فقلت له هذا الكثير فقال ألا أخبرك بما هو أكثر من ذلك قلت بلى قال عليه السلام لقضاء حاجة
امرئ مؤمن أفضل من حجة وحجة وحجة حتى عد عشر حجج وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال سبحان الله
غرس الله له بها شجرة في الجنة وكذلك من قال الحمد لله ومن قال لا إله إلا الله ومن قال الله أكبر
فقال له أبو بكر إن شجرنا في الجنة لكثير قال بلى ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيران الذنوب فتحرقوها وذلك

بيان فضيلة قضاء حوائج المؤمنين

وذلك أن الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم
أقول اختلف العلماء قدس الله أرواحهم في تجسم الأعمال فذهب طائفة إلى ما دلت عليه ظواهر الآيات والأخبار
من أن الأعمال الحسنة والطاعات والذنوب والمعاصي أول تجسمها في القبر بأن تصور الطاعات
بصورة حسان تكون مع الميت في قبره تؤنسه من الوحدة وتدفع عنه الأهوال والذنوب تكون
بصورة مستقبحة من الحيات والعقارب والأفاعي وأمثال ذلك ويكون أعظم عذاب البرزخ دائرا
عليها وذهب آخرون إلى أن تجسم الأعمال على نحو ما ذكر خلاف طور العقل لأن الأمور المعنوية
كيف تظهر للحس والأعراض كيف تنقلب جواهر مع امتناع قلب الحقائق بل معناه أن الله تعالى
يخلق تلك الصور بإزاء الطاعات والمعاصي لا أنها عينها وأصلها وقوله عليه السلام غرس الله له بها شجرة
في الجنة ظاهر في هذا القول كما أنه ظاهر في الأول على رواية أن الجنة قيعان وأن غرسها سبحان الله والحمد
لله وكذلك ما ورد من وزن الأعمال فإن ظاهره تجسم الأعمال حتى تدخل تحت الوزن والاعتبار ويمكن
تطبيقه على القول الثاني أيضا ولعل القول الأول هو الأرجح لانطباقه على ظواهر الآيات والأخبار
وما ذكر من أنه خلاف طور العقل فهو مجرد استبعاد على أن العقل لا يدرك من تلك الأمور والحالات
إلا القليل منها واختلاف النشأتين يستدعي الاختلاف الحالين وقد كشف الحال من هذا
المقال المحقق الدواني في رسالة الزوراء الذي ذكر في مقدمتها أنها من فيوض زيارة عتبة باب مدينة
العلم وابنه سيد الشهداء عليهما أفضل الصلوات وأنه صنفها هناك ونحن حكينا كلامه مع
إضافة ما يتفرع عليه في شرحنا على توحيد الصدوق قدس الله سره ونورد هنا لئلا تخلو هذه الرسالة
من نبذة منه فنقول الحقيقة الواحدة تظهر في البصر بالصورة المعينة المكتنفة بالعوارض المادية
وملازمة وضع معين ومحاذاة معينة وقرب وعدم حجاب وغير ذلك من مشخصاتها وهي بعينها
تظهر في الحس المشترك بصورة تشابهها من غير تلك الشرائط وهي في الحالين تقبل التركيب
الأشخاصي كصورة زيد وبكر وعمرو فإن حقيقتها كلها واحدة أعني الحيوان الناطق ثم تظهر تلك

الصورة
الحقيقة في العقل حيث لا تقبل التكثر وتصير الافراد المتكثرة في الصورة المبصرة والمتخيلة متحدة في
العقلية وتلك الصورة العقلية قد تمتاز انواعًا واجناسًا واجناس الاجناس فقد تقرر في العقل
صورة واحدة كما اذا تصورتها بصورة الشيء او الممكن العام مثلا وبالجملة فالحقيقة واحدة في جميع
المواطن والصور ملابس لها فقد اختلفت تلك الصور باختلاف المشاعر والمدارك وقد تتبدل الملابس
وتتعاكس باختلاف الموارد كالفرح الظاهر في الرؤيا بصورة البكاء فالحقيقة مغايرة لجميع الصور
في المشاعر الظاهرة والباطنة فان العلم مثلا حقيقة واحدة تظهر في موطن اليقظة في موطن اليقظة
بصورة عرضية محتجبة لمن يحس يدركه بالعقل كلية وبالوهم جزئية وهي بعينها تظهر في موطن الرؤيا
بصورة جوهرية اعني صورة اللبن فالحقيقة واحدة وان اختلفت الصور ثم ان المحجوب المنغمس
في احكام الطبيعة الذي لا يعرف الحقائق الا بصورها ينكر الحقيقة عند تبدل الصورة ولا يعرفها
لتحولها في ملابسها لكن العارف الدراك يعرفها في سائر المواطن ثم قال كانك بما قرع سمعك
من هذه المقدمات اطلعت على حقيقة الاطباق بين العوالم فانها باسرها صور لحقيقة واحدة
تخالفت من جهة تخالف احكام المواطن التي تشترطها النفس في مدارج صعودها وهبوطها وانكشف
عليك ايضا اسرار كثيرة من احوال المبدا والمعاد وظهورها في الكثرات من ظهور الاعمال والاخلاق
الظاهرة بالصور المناسبة في النشأة الاخروية بالصور التي يقتضيها احوال تلك النشأة كما
فصل في الشريعة وعرفت ما انبأ عنه لسان النبوات من ظهور الاخلاق والاعمال في المواطن المعادية
بصور الاجساد وكيفية وزن الاعمال وحشر المقامات بصور الاخلاق العالية واطلعت على سر قوله
تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين فان الآية بظاهرها تدل على احاطة جهنم بالكافرين فان الآية بظاهرها
تدل على احاطة جهنم بالكافرين في الزمان الحال وان الاخلاق الرذيلة والعقائد الباطلة التي هي
محيطة بهم في هذه النشأة هي بعينها جهنم التي ستظهر في الصورة الموعودة عليهم كما انذرهم
الشارع الا انهم لا يعرفون ذلك لعدم ظهورها في هذه النشأة عليهم في تلك الصورة وهم لفرط جهنم

جهنم
بالحقائق لا يعرفون الحقائق الا بصورها لا تعرف انضمام ذلك التحقيق معنى قوله تعالى الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلمًا انما يأكلون في بطونهم نارًا وقول الخاتم الفاتح عليه وآله افضل الصلوات الذي
يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم فان ظاهره يدل على وقوع هذه الحال في الحال
وقوله عليه السلام ان الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله الى غير ذلك من غوامض الحكم
والاسرار الالهية وعلمت ان جميع ذلك على الحقيقة لا على المجاز كما توهمه المتوهمون وكذلك قوله
عليه السلام الدنيا مزرعة الآخرة فان معناه ان الاخلاق المكتسبة في الدنيا مادة الجنة والنار وهي
تظهر في تلك المواطن بصورتهما وصورة ما يظهر فيهما من اللذائذ والمكاره ولعلك تقول كيف
يكون العرض بعينه هو الجوهر وكيف يكون المعنى واحدًا وهو محال ان الحقائق مختلفة بذواتها فنقول
قد لوحنا اليك ان الحقيقة غير الصورة فانها في حد ذاتها وصرافة وجودها عارية عن جميع الصور
التي تتلبس بها لكنها تظهر في صورة تارة وفي غيرها اخرى فالصور مختلفة والحقيقة واحدة وما اشبه ذلك
ما يقوله اهل الحكمة النظرية من ان الجواهر باعتبار وجودها في الذهن اعراض قائمة به محتاجة اليه ثم هي
في الخارج قائمة بانفسها مستغنية عن غيرها فاذا اعتقدت ان حقيقة تظهر في موطن بصورة
عرضية محتاجة وفي آخر بصورة مستقلة مستغنية تكون جوهرية في جملة ما ذاك حتى يأتيك
اليقين وتشرف على قوله صلى الله عليه وآله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ثم قال رأيت الحقيقة
الواحدة كيف ظهرت على القوة العاقلة بصورة وحدانية لطيفة مجردة ثم ظهرت في الحواس
بصور متخالفة كثيرة مادية تكثيف فكأنها تنزلت مع النفس عن صرافة تجردها ووحدتها الى التكثر
والتعدد واذا ارتقت الى مرتبة التجرد الصرف توحدت وللمعاني مع النفس صعودًا وهبوطًا فهي
اذن موجودة في النفس لا في مدارج صعودها وهبوطها في مواطنها المختلفة وتصبغ في كل موطن من مواطنها
باحكام الوحدة والكثرة واللطافة والكثافة ومن ثم اقول ان العلم تكثر الواحد وذلك
في العلم التفصيلي المتحصل بالحركة الفكرية من النفس كما له في ادراك الظاهرة وتوحيد الكثير وذلك

وذلك في العلم الحقيقي الاجمالي المتقوم بابلي الجهة العالية من النفس وكماله في المدرك للشهود المعبر
عنه بنور الولاية وهو غاية المراتب ويليه في الشرف مرتبة الذوق الفطري انتهى كلامه ملخصا وهو في غاية
الرقة واللطافة ويمكن ان يستخرج منه فروعات كثيرة فصل يتفرع على كلام الاخير معنى قوله
عليه السلام العلم نقطة كثرها الجاهلون وذلك ان العلم الحقيقي هو المتقوم بابلي الجهة العالية من
النفس ومدركه الشهود واما العلم التفصيلي المتحصل بادنى الجهات فانه من النفس يكون في المشاعر
الظاهرة بصور مختلفة لتلك الحقيقة الواحدة فيكون العلم الحقيقي هو تلك الحقيقة البسيطة
الذي عبر عنه بالنقطة والعلماء الجاهلون بذلك العلم البسيط عبروا عنه بالصور المتعددة
والعبارات المختلفة فصار متكثرا بالالفاظ والعبارات بحسب تفاوت افهامهم وحصول الصور
المتفرقة في عقولهم وفي ذلك التحقيق اشارة الى معنى ما روي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام
انه قال العلم كله في القرآن وعلم القرآن في سورة الفاتحة وعلم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم
منها وعلم البسملة في الباء منها وانا النقطة تحت الباء وذلك ان العلم الحقيقي هو علم التوحيد
وما يتعلق به من العلوم والمقدمات وقد دلت عليها سور القرآن بالفاظ مختلفة ثم ان سورة
الفاتحة دلت على تلك العلوم الحقيقية بالفاظ اخصر من تلك الالفاظ واما البسملة فقد دلت
ايضا عليها بما هو اوجز منها لان علم التوحيد يشتمل على الدلالة على الذات والصفات العالية
المخصوصة بتلك الذات وعلى الصفات المشتركة الا ان لتلك الذات المقدسة الحظ الاوفر
منها وعلى الاسماء ايضا والبسملة متضمنة للعلوم الاربعة واما الباء فهي كما قال المحققون
من المفسرين للاستعانة ولا يتم تحقيق شيء من تلك العلوم ولا من غيرها الا بالاستعانة به تعالى
وصفاته واسمائه المقدسة واما انه عليه السلام انا النقطة تحت الباء فلانه يميز ويبين تلك
العلوم من تلك المواضع المتكثرة كما ان نقطة الباء تميزها وتفصلها عما يشاركها في الرسم
من التاء والثاء وذلك انه عليه السلام برزخ بين عالم الوجوب والامكان كما ورد ان كلامه فوق

فوق كلام المخلوق تحت كلام الخالق وكذلك سائر صفاته سلام الله عليه واما حقيقته فهو النور الكلي
اول الموجودات كما قال اخوه وابن عمه صلوات الله عليه وعلى اهل بيته خلقت انا وعلي من نور واحد
وكان بتلك الحقيقة المفاض عليها الصورة النورية قبل خلق الموجودات وبها كان معلم الملائكة
جبرئيل ومن دونه وكان ايضا مع الانبياء عليهم السلام كما قال عليه السلام كنت مع ابراهيم في نار النمرود
وجعلتها عليه بردا وسلاما وكنت مع موسى عليه السلام وعلمته التورية ومع عيسى وعلمته الانجيل ومع
سليمان وسخرت له المردة من الشياطين وعدد عليه السلام كثيرا من الانبياء وقال جبرئيل
عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله ان الله بعث عليا مع الانبياء باطنا ومعك ظاهرا ثم لما جرى
قلم التقدير بتولده وخروجه الى هذا العالم الحسي المحسوس افيض على تلك الحقيقة النورانية صورة
بشرية مناسبة لهذا العالم الحسي غير انها لا تقتصر على صورة واحدة بل على صور متعددة متناسبة
وغير متناسبة اما الاول فبما روي متواترا من انه عليه السلام يحضر عند كل مؤمن وكافر وقت الموت وقد
يموت في اللحظة الواحدة الاف من الناس وغيرهم فحضوره عليه السلام عند جميعهم يكون بتلك الصور
المتكثرة المفاضة على تلك الحقيقة وكذلك ما ورد انه عليه السلام كان في ليلة واحدة ضيفا عند
اربعين من الصحابة واما الثاني فبما ورد في واقعة الطفوف من ان اسدا كان يجئ عند قرب الليل
الى تلك الابدان العاريات وكان يتخطاها حتى يقف على بدن مولانا الحسين عليه السلام فيجثو عنده
ويقبله ويبكي فقال الجن الذين كانوا ينوحون على الحسين عليه السلام في تلك الفلاة ان الاسد هو ابوه
امير المؤمنين عليه السلام ويظهر من ذلك التحقيق ايضا السر الوارد في ان الائمة عليهم السلام كان
الناس يرونهم على الصور المختلفة والحالات المتفرقة ويظهر منه اسرار كثيرة فصلناها في ذلك الكتاب
من اراد الوقوف عليها فهناك فصل عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه سمع رجلا يقول اللهم
اني اعوذ بك من الفتنة فقال اراك تتعوذ من مالك وولدك يقول الله تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة ولكن قولوا اللهم انا نعوذ بك من مضلات الفتن وفي حديث آخر عنه عليه السلام تمنوا

تمنوا الفتنة فان فيها هلاك الجبابرة وطهارة الارض من الفسقة اقول لعل المراد من الحديث الاول الفتنة التي تصيب الانسان في نفسه والمراد من الثاني الفتن التي تقع بين الظالمين وعن الصادق عليه السلام انه قال من اتبع هواه واعجب برايه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه وتصفه فاحببت لقاءه من حيث لا يعرفني فرايته في موضع قد احدق به خلق من غثاء العامة فما زال يراوغهم حتى فارقهم وتبعته حتى اتقفو اثره فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله فسرق منه رغيفين فقلت لعله معامله ثم مر بصاحب رمان فسرق منه رمانتين فتبعته حتى مر بمريض فاعطاه الرغيفين والرمانتين فمضى الى الصحراء فتبعته فقلت له يا عبد الله سمعت واحببت لقاءك لكني رايت منك ما شغل قلبي ورايت منك اخذ الرغيفين والرمانتين سارقة فقال لي من انت قلت رجل من اهل بيت رسول الله من اهل المدينة قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن ابي طالب قلت نعم قال فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك بالقرآن الم تسمع الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واني لما سرقت الرغيفين والرمانتين كانت اربع سيئات فلما تصدقت بها كانت اربعين حسنة فانقص من اربعين حسنة اربع سيئات دبقي لي ستة وثلاثون فقلت ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت الله يقول انما يتقبل الله من المتقين انك لما سرقت الرغيفين والرمانتين كانت اربع سيئات فلما دفعتها الى غير صاحبها كانت اربع سيئات ولم تصف اربعين حسنة الا اربع سيئات فانصرف وتركته قال الصادق عليه السلام بمثل هذا التاويل القبيح يضلون ويضلون وهذا كونه وبين معاوية عليه اللعنة والهاوية لما قتل عمار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثيرة وقالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله عمار تقتله الفئة الباغية فدخل ابن العاص على معاوية وقال قد هاج الناس لقتل عمار لقول النبي صلى الله عليه وآله عمار تقتله الفئة الباغية فقال معاوية انما قتله علي ابن ابي طالب لما القاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي عليه السلام فقال فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة لما القاه بين رماح المشركين اقول مثله وبه الآية والحديث هو معنى قوله صلى الله عليه وآله انا قاتلت الناس على التنزيل وانت يا علي تقاتلهم على التاويل وذلك ان كفار قريش

لما انكروا نزول القرآن من عند الله سبحانه وقالوا ان هو الا سحر مبين فقاتلهم النبي صلى الله عليه وآله على ذلك واما التاويل فحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ان الثلاثة ومعاوية وعلماء السوء واهل الراي والاجتهاد نزلوا معاني آيات القرآن على ما يوافق مذاهبهم وآرائهم فضلوا بذلك واضلوا فقاتلهم امير المؤمنين على ذلك حتى لقي الله سبحانه على ذلك وعن مولانا الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه انه قال ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل وعن الصيقل قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عما يروي الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخربة او بالدار فيقول اين ساكنوك واين بانوك ما لك لا تتكلمين اقول في ضروب من ضروب التفكر والافضل انواع كثيرة مثل التفكر في فناء الدنيا وفي الموت واهواله وفي الجنة ونعيمها والنار وجحيمها وبالجملة تتفكر تفكرا ينتفع به وروى عمار الجعفي قال كان لابي عبد الله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه اين ذهب فبينما هو يمشي معه ومعه غلام سندي يمشي خلفه اذا التفت ثلاثا لم يره فالتفت رابعا فراه وقال له يا ابن الفاعلة اين كنت فرفع ابو عبد الله عليه السلام يده فصك بها وجهه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى لك ورعا فاذا ليس لك ورع فقال جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنحى عني فما رايته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما اقول لا يجوز قذف طوائف المسلمين والكفار بالزنا لقوله عليه السلام ان لكل امة نكاحا نعم اذا تولد من الزنا في ذلك المذهب جاز نسبته له بالزنا كالخليفة الثاني والثالث وطلحة ومعاوية وابن العاص وزياد بن ابيه واشباههم فقد اطبق اهل علم النسب وغيرهم انهم تولدوا من الزنا في الجاهلية وانا من حر واقعة الطفوف فان من ولد من الزنا ومن حملت به امه في وقت

الحيض فصل عن ابي حاجب قال لقيت رجلا من طي فقلت له بلغني انكم تسمعون نوح الجن على الحسين عليه السلام قال نعم قلت ما الذي سمعت قال سمعتهم يقولون مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود ابواه من عليا قريش جده خير الجدود وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال

فيه دلالة على ان الحاجة غير محذور منه
كتبه من خط المصنف سلمه

فيه نوح الجن على الحسين عليه السلام

قال بينا انا امشي مع النبي صلى الله عليه وآله اذ لقينا شيخ فسلم ثم التفت الي فقال السلام عليك
يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته اليس كذلك يا رسول الله فقال بلى ثم مضى فقلت يا رسول الله فهذا
الشيخ وتصديقك له قال انت كذلك والحمد لله ان الله عز وجل قال في كتابه اني جاعل في الارض خليفة
وهو آدم عليه السلام وقال عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وهو الخليفة
الثاني وقال عز وجل حكاية عن موسى حين قال لهرون عليه السلام اخلفني في قومي واصلح فهو الثالث
وقال عز وجل واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر فكنت انت المبلغ عن الله عز وجل وعن رسوله
وانت وصيي ووزيري وانت رابع الخلفاء كما سلم عليك وهو اخوك الخضر عليه السلام اقول في هذا
الحديث نوع من التورية لمصلحة التقية كما وقع في عصرنا هذا ان صاحب كتب حاكم النجف الاشرف الى سلطان
البصرة بانا نحوك نكتب رابع الخلفاء واسم له على ذلك فتحقق عنده انه من اهل السنة فاجبه
ووصل بعطاء بالجزيلة وانت يا اخي اذا اضطرك التقية في بلاد اهل الخلاف فسالوك عن الخليفة
فقل هو الصديق ثم الفاروق ثم ذو النورين لانها القاب مولاك امير المؤمنين عليه السلام والنوران
الحسنان عليهما السلام وان سالوك عن المذهب فان شئت فقل شافعي لان المذهب شافع
لك عند الله وان اردت قلت مالكي لان مذهبك يملك قيادك وان قلت حنفي فلا باس لان
الحنيف المائل من الباطل الى الحق ولا تقل حنبلي لانه مكروه حتى عندهم ونحن ثم كان اقل
المذاهب اهلا وان اضطروك الى ما هو نص في التسنن عندهم وهو احدى كلمتين فقلها واقصد
ما نعلمك من معناهما الاولى ان تقول ابو بكر بن ابي قحافة اولى بالخلافة وذلك ان الالف واللام
في الخلافة للعهد والمراد الخلافة التي عقدها عمر لاخيه ابي بكر ولا شك ان مثل هذه الخلافة يكون ابو بكر
احق بها من علي عليه السلام وهو احق بالخلافة التي عقدها له رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير
الكلمة الثانية قولهم خير خلق الله بعد رسول الله ابو بكر فقلها لكن بنصب لفظة ابا بكر حتى يكون نداء
لا خبرا كما قاله علي بن موسى الرضا عليه السلام في بيان تورية بعض الشيعة وعن ابن ابي خالد قال قلت للرضا

الطاهر ان امير المؤمنين عليه السلام علم ان الخضر عليه السلام
الشيخ هو الخضر عليه السلام عليه السلام
اخبر نبينا صلى الله عليه وآله
كما قال ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم

للرضا عليه السلام كيف صار مهر النساء خمسمائة درهم قال لان الله عز وجل اوجب على نفسه الا يكبره
مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة تهليلة ويصلي على محمد وآله مائة مرة ثم يقول
اللهم زوجني من الحور العين الا زوجه الله حوراء ثم صار مهر النساء خمسمائة درهم وعن مولانا امير
المؤمنين عليه السلام قال قلت اللهم لا تحوجني الى احد من خلقك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا
تقولن هكذا فليس من احد الا وهو محتاج الى الناس قال فكيف اقول يا رسول الله قال قل اللهم لا تحوجني الى شرار
خلقك قلت يا رسول الله ومن شرار خلقه قال الذين اذا اعطوا منوا واذا منعوا عابوا وعنه عليه السلام
انه وقف على خياط فقال يا خياط ثكلتك امك الثواكل صلب الخيوط ودقق الدروز وقارب الغرز فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يحشر الله الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط وخان
فيه واحذر السقاطات فصاحب الثوب احق بها فقال ... قال يوسف بن اسباط رد ابو حنيفة
على رسول الله صلى الله عليه وآله اربعمائة حديث او اكثر قيل ماذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للفرس سهمان
وللرجل سهم وقال ابو حنيفة الاشعار مثلة وقال البيعان بالخيار ما لم يفترقا وقال ابو حنيفة اذا وجب البيع
فلا خيار وكان عليه السلام يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا واقرع اصحابه وقال ابو حنيفة القرعة قمار
الى غير ذلك اقول في هذا وما ورد في معناه دلالة على ان ابا حنيفة كان شريكا في احكام الله فانه
على مذهبه كان شريكا وكان يقول قال علي وانا اقول يعني خلاف قوله وحينئذ فما ذهب اليه المرتضى
وابن ادريس قدس الله روحهما من ان اهل الخلاف كفار تجري عليهم في الدنيا احكام النجاسة وغيرها وفي الآخرة
من التابدة في العذاب لا يخلو من قوة وعن ابن عباس قال اوحى الله الى داود عليه السلام قل للظالمين لا يذكروني
فان حقا علي ان اذكر من ذكرني وان ذكري اياهم ان العنهم اقول هذا تاديب للظالمين في الاقلاع عن ظلمهم
والا فهو عز وجل لا يضيع عمل عامل والظالم اطلق في القرآن تارة على الكافر واخرى على من تعدى في حقوق
الناس وثالثا على من ظلم نفسه بارتكاب الذنوب وعن ابن الزبير المكي قال رايت جابرا متكئا على عصاه
وهو يدور في سكك الانصار ومجالسهم وهو يقول علي خير البشر فمن ابى فقد كفر يا معشر الانصار

حسب الخواهش جناب آقای انصاری

الانصار اذا لو ادركتم على حب على فابى فانظروا فى شأن انه اقول على الفاضل انه فلهذا

ان التسنن لا يجتمع مع حب على ابن ابى طالب وآله كما قال وذلك ان اقل ما فى التسنن تقديم

الثلاثة عليه فى الخلافة وان ترتيب الفضل بترتيب الخلافة وفى الحديث ان رجلا جاء الى امير المؤمنين

عليه السلام فقال انا احبك واحب عثمان فقال له انت اعور اما ان تعمى واما ان تبصر اجمع

علماء ما وراء النهر فى زمان سلطنة الامير الاعظم تيمور كوركان على كتابة محضر مشتمل على انه يجب

على جميع الناس ان يبغضوا على بن ابى طالب او يعتقدوا الشعيرة لانه افتى بقتل عثمان وكلفوا

الامير ان يروج ذلك فى ممالكه فوفق الله الامير على ان اوقف امر موافقته فى ذلك الى الشيخ العالم زين

الدين التايبادى فلما ارسلوا اليه ذلك المحضر كتب على ظهره دبر لعثمان افترى على المرتضى بابا ماه دم

وفى كتب المسلمين ان لبعض الاغنياء كان كبر اشكر فطال عليه الامد فبطر وعصى فازالت نعمته ولا تغيرت

حالته فقال يا رب تبدلت طاعتى وما تغيرت نعمتى فهتف هاتف يا هذا الايام الوصال عندنا حرمة

ضيعتها فحفظناها وورد ان بعض الانبياء سرق له حمار فقال الهى انا نبيك سرق حمارى فاطلعنى

عليه فاوحى الله تعالى اليه ان الرجل الذى سرق حمارك سألنى ان استره وانا لا اردّه ولا اردك فخذ

من حمار آخر حتى لا تفتضح ذلك الرجل وفى الحديث انه يؤخذ بدانق فضة سبعمائة صلوة مقبولة منيعا

منهم وفى الرواية ان حية ادعت قتل رجل لديها وطلبت قتله قصاصا من سليمان عليه السلام فقال

لا تقبل المسلم بالحية فقالت يا نبى الله اجعله قتيلا على الوقف حتى يدخل النار فاتقم منه مع حيائها

وفى كتب المسلمين ان رجلا لبس ثيابا من عرفات فرجع فاذا هو بالكلاب والقردة فى اقطار وارجع فصاحت مسترد الوقال جوابه كان احسن واوجا

وقالت لا ترجع كمن ذنب الحاج تركونا ها هنا ورجعوا طاهرين اقول فيه دلالة على ان الذنب يتجسم

فى هذه النشأة ايضا وفى الحديث ان ابراهيم لما بنى الكعبة وكثف احجارها اخذ جبرئيل عليه السلام

كسر اتها ونشرها فى الهواء فكل موضع وقع فيه من ذلك الذرات بنى فيه الجامع لان الله

تعالى كان يعلم ان من عباده ضعفاء ومساكين لا يستطيعون اليها سبيلا فاراد لئلا يحرمهم من ثواب

من ثواب الحج فساجد الجمعة فى حق الفقراء كالكعبة فى حق الاغنياء وهى عيد للمؤمنين وحج

للفقراء والمساكين وفى كتب المسلمين ان طايرا احسن الصورة والصوت كان يصيح فى قفص

رجل فجاء يوما طاير آخر وصاح فوق قفصه فذهب وسكت الذى فى القفص فاتى الرجل به الى سليمان

عليه السلام وشكى اليه من سكوته وحكاه قصته فقال الطاير يا نبى الله ان الطاير الذى صاح فوق

قفصى قال لى انت تصفر حزنا على الغربة وتحسر الوطن وصاحبك يحبسك لصوتك فاسكت

تنج واصبر تظفر فان الصمت شعبة من الموت فسكت وعددت نفسى من الموتى لا كون فاشتراه سليمان

عليه السلام واعتقه اقول ومثله حكى فى الطوطى الذى كان فى قفص رجل تاجر وصاحبه الى الهند فقال له تقول

لجنس من الطيور هنا فى الهند ان فلانا وقع فى ورطة لا جل حبه فلما بلغ الرسالة سقطت من اغصان

الاشجار وماتت فلما رجع الرجل واخبر طوطيه بالقصة مات ايضا فحزن الرجل فاخرجه ووضعه على

الارض فطار لقته وجعل يودع الرجل وقال انى استنصحتهن فنصحتنى بالموت قبل الممات ومثله

ايضا ان رجلا كان فى باب السلطان فنظر الى الخضر يدخل اليه ويخرج ولا يدخل احد غيره فسال

عن ذلك فقيل له انه خضر فقال الرجل للسبب فيه الا انه قطع اليه الشهوة فدخل على السلطان

فيبعد لنا اذا اردنا القرب من الله تعالى ان نقطع نفسنا من شهوات الدنيا اقول هذا كله

اشارة الى قوله عليه السلام موتوا انفسكم قبل ان تموتوا فيكون موتتها فى دار الفنا سببا لحياتها فى دار

الابد وقوله صلى الله عليه وآله من تزوج فقد احرز نصف دينه فليتق الله فى النصف الآخر اشارة

الى شهوة الفرج والباقى هو شهوة البطن كما قال عليه السلام ان اخاف عليكم شهوة البطن وشهوة

الفرج وكان العباد والزهاد من بنى اسرائيل يحبون انفسهم وكان بعضهم يعمد الى زاوية

فيبقرها ويضع فيها سلسلة يشد بها نفسه الى سارية من سوارى المسجد كيلا تشتغل بغير العبادة

وكان من سنتهم ترك التزويج ومن ثم مدح الله تعالى يحيى بن زكريا على نبينا وآله عليه السلام فى قوله سيدا

وحصورا ان الحصور هو الذى لا يتزوج ولما جاء الاسلام قال صلى الله عليه وآله الصوم وجاء

فيه كمال رحمة الله على الطبع ... والعبادة صحيح

امتى والوجاء هو قطع الذكر والانثى يعنى انه لقوم مقام الحب في بني اسرائيل لانه يدعو الى قطع الشهوة لمكان الجوع وصفاء الباطن وتوجه الى طرائق الاحباب الحق وفيه نوع من التشبيه بصفات البارى عز شانه ولهذا جعل الوجه الظاهر في تخصيص الصوم فيما وقع في الحديث القدسي من قوله تعالى الصوم لي وانا اجزي عليه وقد اطبق رأى اهل العرفان واطباء القلوب على ان جميع امراض القلوب الصادة للخلق عنه المخلق عن الحق انما هي من كثرة الاكل وان دواءها انما يكون بقلة الاكل وقد فصلنا هذه المقالة في كتابنا الموسوم بمقامات النجاة واما رهبانية بني اسرائيل فقال صلى الله عليه وآله الاتكاء في المساجد رهبانية العرب وفي موضع آخر الجلوس في المساجد لانتظار الصلوات رهبانية امتي فيكون المراد من الاتكاء انه اذا فرغ من صلوة اتكى في موضع صلوته انتظارا لدخول وقت صلوة اخرى وذلك ان شرعه صلى الله عليه وآله لما كانت الشريعة السمحة عوض الله تعالى امته بالعوض الاسهل في تحصيل الثواب وقاما مقام التكاليف الشاقة في الامم السابقة روي في احاديث المعراج انه صلى الله عليه وآله رأى في الالواح السماوية اعمار بني اسرائيل وطولها وثواب رجل منهم انه حمل سيفه على عاتقه وجاهد في سبيل الله ثمانين سنة فقال يا رب كيف لامتي مع قلة اعمارها تحصيل مثل هذه الطاعة وثوابها فاوحى الله سبحانه اليه اني اعطيت امتك ليلة القدر وثواب العبادة فيها خير من الف شهر يعني خير من الالف شهر التي حمل الاسرائيلي فيها سيفه للجهاد وهذا احد معاني قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وروي ايضا انه صلى الله عليه وآله لما استقل اعمار امته وانهم لم يقدروا على اعمال الامم السابقة بطول اعمارهم خص الله سبحانه امته بان الحسنة تكتب لهم بالنية والسيئة لا تكتب الا بعد الفعل فقال يا رب زدني فاوحى اليه ان الحسنة بعشر والسيئة مثلها فقال يا رب زدني فاوحى اليه كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة يعني ان الحسنة بسبعمائة فقال يا رب زدني فقال والله يضاعف لمن يشاء فقال يا رب حسبي وذلك ان مضاعفته سبحانه لا يعلم مقداره الا هو

فصل

قال ابو عبد الله التستري ادركت الف شيخ وسالت كل واحد منهم عن النفس فاجمعوا بانها معلومة الوجود مجهولة الكيفية فكما ان كيفية الرب غير معلومة تعالى حده كذلك كيفيتها غير معلومة لنا الله الى حد ما ففي هذا معنى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه تعليق المحال بالمحال واعلم ان علماء الاسلام وغيرهم اختلفوا في حقيقة النفس فبعضهم اعرض عن الخوض في معناها تعويلا على قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فلو كان صلاح في الكشف عن حقيقتها لكشف عنه واما جمهور العلماء فقد اختلفت اقوالهم فيها حتى زادت الاقوال فيها الى ما يقارب العشرين والمشهور بين المتكلمين انها جوهر مجرد متعلقة بالبدن تعلق التدبير والتصرف وربما شبهوه بتعلق العاشق بالمعشوق قال شيخنا بهاء الملة والدين طاب ثراه وهذا القول هو الذي دلت عليه الآيات القرآنية والاخبار النبوية والمكاشفات الذوقية اقول لم يدل على هذا المذهب شيء من الآيات وانما الادلة متظافرة في عدم التجرد لوجود ما يدل على اتصافها بالصعود والهبوط والعروج والمحل والمورد فالاصوب حينئذ ما ذهب اليه بعضهم من انها جسم شفاف سارية في البدن سريان الماء في الورد والدهن في السمسم وقد حكي عن شيخنا المفيد عطر الله ضريحه انه كان مدة يقول بتجرد النفس فتاب الى الله تعالى وقال قد تحققنا انه لا تجرد في الوجود الا الله وتفصيل الاقوال والاستدلال على ما هو الحق منها قد حررناه في اواخر المجلد الاول من شرحنا على تهذيب الحديث وفي الحديث ان عيسى عليه السلام والحواريين مروا على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا فقال عيسى عليه السلام ما اشد بياض اسنانه اعراضا عن الفحش وتعريضا لهم بذلك يعني ينبغي ان يتبع مواضع الحسن قال عليه السلام ابناء الدنيا كالذباب لا يقع من البدن الا على جراحات البدن وعيوبه وقال مثل الذي يسمع الكلام والمواعظ فلا يحكي الا ما يستقبح منها مثل رجل عنده قطيع غنم معها كلب فطلب منه رجل حمولا منها فقال امض اليها واختر ما تريد فمضى واخذ باذن الكلب وخلى القطيع ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وقيل اخوك من ساواك في الشدة لا من ساواك في النسب وفي الحديث ان مولانا المهدي سلام الله عليه اذا ظهر ورث من الاخوة في الايمان والمحبة ولم يورث في النسب اذا تباين المذاهب كما كان

اول الاسلام فانه صلى الله عليه وآله كان يورث على الهجرة حتى نسخ ذلك قوله تعالى واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وفي الاخبار ان رجلا كان يتمنى ملاقاة الشيطان فرآه يوما فقال له الرجل
اتمنى ان اكون مثلك فقال تهاون عن الصلاة لحسن واحلف صادقا وكاذبا ولا تبالي كذب شيئا فقال
الرجل اني عهدت مع الله الا احلف قط قال الشيطان وانا عهدت لا اعلم احدا شيئا قط وعنه
صلى الله عليه وآله ان كل محلة يكون فيها تارك الصلاة تنزل عليها كل يوم سبعين لعنة وعنه صلى الله
عليه وآله انه امر بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها وما اعد الله فيها
نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة فيسألون الرب فيجابون بانكم كنتم
تعاملون في الظاهر غير الباطن اقول وهذا من جملة ما فسر به ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكروا في الدنيا
ومكر بهم في الآخرة واعلم انه ورد في الاخبار استحباب الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بالجنة وعدم دخول
النار كما تقدم وذكر جماعة من الاصوليين منهم شيخنا الشهيد الثاني عطر الله مرقده في كتب ان الجمع المحلى
باللام يفيد العموم حيث لا عهد ان مما يتفرع عليه عدم جواز الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بعدم دخول النار
لان الله تعالى ورسوله اخبرا بان منهم من يدخل النار اقول لا ينبغي اولا ان يحقق اطلاقات الايمان والاسلام
في لسان الشريعة حتى يتحقق الجواب فنقول الايمان والاسلام يطلقان تارة على سبيل الترادف فيكون المراد
منهما التصديق مع الاقرار بالشهادتين وهو شامل لجميع الفرق الاسلامية الا من حكم بكفره كالخوارج والغلاة
والمجسمة ويطلق الايمان اطلاقا شائعا سيما في الاخبار واصطلاح العلماء على ما يقابل الاسلام وهو
الاقرار بولاية اهل البيت عليهم السلام مضافا الى ما تقدم ويطلق الاسلام ايضا على ما هو اخص
من الايمان اعني الانقياد والخضوع للاوامر والنواهي والقيام بكمال الايمان وهو الذي اراده الخليل عليه السلام
في قوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وفي دعاء الاموات اللهم اغفر للمؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فيكون من باب عطف الخاص على العام اذا عرفت هذا فاعلم
ان المراد من المؤمنين المدعو لهم بالجنة ان كان هو المعنى الثاني فلم يقع اخبار على سبيل القطع بدخولهم

بدخولهم النار ولو دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما وان كان المراد منه ما يرادف الاسلام فغير هذه الفرقة
المحقة لم يحكم عليهم عليه في الآخرة الا بحكم الكفار من دخول النار والخلود فيها فليسوا بمسلمين
بل ورد في صحيح الاخبار ان الله يرسل ريحا في القيامة تمر عليهم فتنسيهم كلمة لا اله الا الله حتى يكونوا
مثل المشركين والكفار

فصل

في كتب السير ان معاوية لعنه الله تعالى لدغته عقرب عند البول
فذكره ناره الطبيب بالجماع ليزول ذلك السم وكانت عنده جارية هندية فجامعها فحملت بيزيد
فجاءت تلك النطفة الخبيثة ممزوجة بالسم وقال صلى الله عليه وآله اتقوا الهنود ولو الى سبعين
بطنا وكان بين الحسين عليه السلام وبين يزيد عداوة اصلية واخرى فرعية اما الاصلية فانه ولد لعبد
مناف هاشم وامية ملتزقا ظهر كل واحد منهما بظهر الآخر ففرق بينهما بالسيف من اولاده من حرب
بن امية وعبد المطلب بن هاشم ومن ابي سفيان وابي طالب ومن معاوية وامير المؤمنين عليه السلام
ومن يزيد الملعون والحسين عليه السلام واما الفرعية فهو انه خطب امرأة عبد الله بن الزبير بعد طلاقه
لها وتلك المرأة ارادت الحسين عليه السلام فتزوج بها وفي كتاب حيوة الحيوان انه قيل للبلبل ان
صفيرك قبل مشاهدة الورد وليس بعجيب واما بعد المشاهدة والوصال فلم لا تسكت فقال اما قبل الوصال
فللاشتياق واما بعد الوصال فلخوف الفراق شعر ويبكي ان نأوا شوقا اليهم ويبكي ان دنوا خوف
الفراق حكي ان امة لكنها اطلعت من الكوة على شاب فابتلت بحبه وكان شاطرا يجبر العضو المنكسر
فقالت ينبغي ان تكون يدي مكسورة حتى تكون بيد الحبيب مجبورة فاسقطت نفسها من الجدار
وانكسرت ذراعها فاتي بها الى ذلك الشاب المجبر فلما اخذ بيدها نظرت اليه وقالت ايها الحبيب ليت لي الف ذراع
اكسرها انا وتجبرها انت قال السيد الاجل جمال الدين علي بن طاووس طيب الله ثراه ان شيخ الطائفة
عطر الله ضريحه ذكر في التبيان عند تفسير قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
ان الصبر على ثلاثة اقسام صبر واجب مفروض وهو ما كان على اداء الواجبات التي تشق على النفس
ويحتاج الى التكليف والثاني ما هو مندوب فان الصبر عليه مندوب اليه والثالثة ما هو حاجز

وهو الصبر على المباحات التي ليست بطاعة الله ثم قال السيد وانا اقول قد مرّ الظهور ان الصبر ثلاثة اقسام
فاذا كان الصبر كما فسره انه ما نشق فان مشقة في المباح حتى يدخل تحت لفظ الصبر عليه وكيف يكون
كما ذكره غير طاعة ولشمله امر الشرع بالصبر عليه وهل اذا اشتمل عليه حكم الشرع يقول حكم الا انه طاعة اما وجوبا
واما ندبا وقد كنت ذكرت في عدة مواضع من تصانيفي ان هذا القسم الذي ذكره كثير من المتكلمين انه
مباح للمكلفين وخالي لم اذ ب الله عليه وحق نعمة الله فيه وتدبر الله في بعض معانيه اين ما وجدت
هذا القسم بالكلية للعقلاء المكلفين بالتكاليف العقلية والشرعية وانما يصح وجوده لمن هو غير مكلف
من البشر ومن الدواب وربما لا يتوجه اليهم ايضا كتحقيق الاباحة في الخطاب بل يكون لفظ الاباحة
لغير العقلاء المكلفين مجازا لانهم غير مخاطبين والتحقيق ما جعل الله جل جلاله العباده ذوي الالباب
من الاوامر والاداب وهو يخرجهم عن هذا المباح العاري من الخطر المطلق الذي لا يقيد لشيء من الكتاب
لان الله جل جلاله حاضر مع العبد في كل ما يتقلب فيه ومطلع عليه والعبد لا يخفى انه بين يدي مولاه ومحتاج
الى الادب بين يديه فاين الفرار من المطلع على الاسرار حتى يسير العبد المكلف مستترا منفردا بتصرف
العار هذا كلامه زيد اكرامه وقد برهناه بالادلة القوية في كتابنا مقامات النجاة وذكرنا ان من جملة الادلة
قوله صلى الله عليه وآله يا ابا ذر ليكن لك في كل شيء نية حتى ان المباحات اذا اوقعتها بنية القرب الى
الطاعات كانت من المستحبات الماجور عليها خاتمة في الادعية الماثورة في رفع الوباء والطاعون
وموت الفجاة روي عنه صلى الله عليه وآله انه من قرأ هذا الدعاء مرة عليه وعلى اهل بيته ونفث عليهم
آمنوا من الطاعون وكذا اذا قرئ على راس جرة سبع مرات ثم تجرع فكل من ياكل من طعمه لم
لا يصيبه الوباء والطاعون وهو بسم الله الرحمن الرحيم اسالك باسمائك يا مؤمن يا مهيمن
يا عزيز خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان
يا خالق يا رازق يا دائم خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان
الامان الامان يا جبار يا غفار يا ستار خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله

يا قريب [illegible]
الصعق [illegible]

يا الله الامان الامان الامان يا ذا النعمة السابقة يا ذا الكرامة الظاهرة يا ذا الحجة
الناطقة خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان
يا مالكا لا يرام يا عزيزا لا يضام يا قيوما لا ينام خلصنا من الطاعون والوباء يا الله
يا الله يا الله الامان الامان الامان يا قائما لا يزول يا عالما لا ينسى يا باقيا لا يفنى
خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا حيا لا يموت
يا صمدا لا يطعم يا غنيا لا يفتقر خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله
الامان الامان الامان يا ارحم من كل رحيم يا اقدم من كل قديم يا اعظم من كل عظيم
يا اكرم من كل كريم خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان
الامان يا من هو في سلطانه قوي يا من هو في ذاته غني قديم يا من هو في علمه
محيط يا من هو في عزه لطيف يا من هو في لطفه شريف يا من هو في ملكه عفو
خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا من هو
العاصون يا من هو عليه يتوكل المتوكلون يا من هو اليه يرغب الراغبون يا من هو
اليه يلجا الملجئون يا من هو اليه يفزع المذنبون خلصنا من الطاعون والوباء
يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان واسالك باسمائك يا عالم يا قائم يا حاكم
يا قاسم يا عفو يا غفور يا شكور يا صبور يا ودود يا غيور يا قيوم يا سميع يا سريع
يا رفيع يا شفيع يا بديع يا واسع يا مقسط يا حفيظ يا مغيث يا محيي خلصنا من الطاعون
والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا خالق النور يا نورا من كل نور
يا نورا قبل كل نور يا نورا بعد كل نور يا نورا فوق كل نور يا نورا في كل نور يا نورا
مع كل نور خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان
الامان يا من هو قوله فصل يا من هو ذكره حلو يا من هو انس لذيذ يا من هو حكمه

ملكه قديم يا من هو فعله لطيف يا من هو عطاؤه شريف يا من هو امره حكيم يا من هو عدله فيصل خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا من هو في

الاموات قدرته يا من هو في القبور فضله وقضاؤه يا من هو في القيمة حكمه يا من هو

في الموقف هيبته يا من هو في العقوبة عدله يا من هو في النار عذابه يا من هو في الجنة

رحمته خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان اللهم

اني اسالك يا اول الاولين ويا آخر الاخرين ويا من هو ارحم الراحمين خلصنا من الطاعون

والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان واسالك بحق هذه الاسماء ان

تصلي على محمد وآل محمد يا من هو انت الذي نجيت ابراهيم من النار وجعلتها عليه

بردا وسلاما يا من هو انت الذي كشفت الضر عن ايوب ووهبت له اهله

ومثلهم معهم رحمة من عندك وذكرى للعابدين يا من هو انت الذي نجيت

يونس من بطن الحوت اذ نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني

كنت من الظالمين يا من هو انت الذي سمعت نداء زكريا ووهبت له في الكبر

غلاما زكيا يا من هو انت الذي مننت على موسى وهرون ونجيتهما وقومهما

من الكرب العظيم يا من هو انت الذي اخرجت يوسف من الجب والسجن يا من هو

انت الذي رددت على يعقوب بصره بعد ان ابيض يا من هو انت الذي

تنجينا من شر الطاعون والوباء وآفات الدنيا وتنجينا من عذاب القبر وتنقذنا

من اهوال القيامة وتسلنا من النار وتدخلنا الجنة برحمتك يا ارحم الراحمين صح

دعاء آخر بسم الله الرحمن الرحيم اللهم احفظنا من كل الوباء والطاعون

والمفاجات واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة انا هدنا اليك

قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون

يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون لا اله الا الله من الازل

الى الابد لا اله الا الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فتعالى اللهم انت القادر وانا المقدور وانت

الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يا ودود يا ودود يا ودود القوي وانا الضعيف وانت الغني

اسالك بعرشك الذي لا يرام وبكرسيك الذي لا يضام وبنور وجهك الذي وانا الفقير وانت الغفور وانا

ملأ اركان عرشك ان تكفيني هذا الامر يا مغيث اغثني الهي لا تصرف الوباء عنا الخاطي وانت المعطي وانا السائل

فرجوه ولا شريك لك في ملكك فندعوه ولا وزير لك فنرشوه ترى حالنا يا مغيث وانت الباعث وانا المبعوث

اغثنا يا حي يا قيوم يا حنان يا منان يا ارحم الراحمين يا الله يا رحمن يا رحيم يا ذا

الجلال والاكرام وصلى الله على محمد وآله اجمعين دعاء آخر بسم الله الرحمن وانت الحي الذي لا يموت يا عبد

الرحيم اللهم انا نتشبث باذيال لطفك ونعتصم بك عن انزال الغرب يا اموت احرني من النار وادخلنا الجنة

يا ذا القوة الكاملة ويا ذا القدرة الشاملة اللهم يا ولي الولاء يا سامع الدعاء برحمتك يا ارحم الراحمين

ويا كاشف الضر والبلاء اصرف عنا القحط والوباء والطعن والطاعون والجلاء النظر الى وجهك الكريم في الآخرة

والمفاجاة بحق محمد المصطفى وعلي المرتضى وائمة الهدى صلوات الله عليهم واصرف عنا الوباء والطعن والط

اجمعين اللهم يا ربنا يا ربنا يا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة في الدنيا بفضلك واغفر لنا

وقنا عذاب النار برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآل محمد وسلم

ايضا اسم لدفع الطاعون والوباء يكتب بعد الصبح وتعلق ويشرب ولامهاتنا ولاولادنا ولاخواننا

ص وايضا اسم آخر يكتب على خبز او غيره ويؤكل وذرياتنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات

وايضا دعاء آخر يكتب في زعفران بعد صلوة الصبح عامة انك على كل شيء قدير وبالاجابة

ويشرب بسم الله الرحمن الرحيم الحي الحق الحكيم الحليم الحميد الحفيظ الحسيب برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم

الرحمن الرحيم المحصي المحيي الاحد الواحد الفتاح دعاء آخر للوباء والطاعون ...

اللهم يا فارج كرب ذي النون ويا سامع صوت هرون ويا جامع شمل ... لنازلة الواردة من

الملكوت حتى نتشبث باذيال لطفك ونعتصم بك عن انزال

١٤٦

يعقوب ويا كاشف ضر ايوب اكشف عنا ضرنا واسمع منا دعاءنا واصرف عنا بلاءنا ووبائنا يا غياث المستغيثين اغثنا اللهم يا منتهى طلبتي ويا غاية املي رب اليك انا هربي يا رب عجل فرجي بحق محمد العربي واولاده وآله من علي الى المهدي صلوات الله عليه وعليهم اجمعين دعاء آخر اللهم يا ولي الولاء ويا عظيم الرجاء ويا سميع الدعاء ويا واهب العطاء ويا كاشف الضر والبلاء ادفع عنا القحط والطعن والطاعون والغادة والمفاجاة والوباء بحق محمد المصطفى وعلي المرتضى وبحق ائمة الهدى ما دمت اذ دمت ولكن الله دعى ويبلي المؤمنين منه بلاء حسنا برحمتك وجودك وكرمك وفضلك يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين فصل واما الدواء فقال المحققون من اهل هذا الفن لا ينبغي الفصد للطاعون كما لا نفصد الملسوع المسموم لئلا ينتشر السم في جميع البدن بل يصرف عنايته الى امر تبريد القلب لئلا يسخن بالحرارة العفنة وتقويته بالاطلية الموضوعة مثل الصندل والنيلوفر والكافور مع ماء الورد والاكثار من شرب الرمان والتفاح والسفرجل والاغذية المبردة مثل العدس ولا ينبغي ان يوضع على الموضع طلاء باردا لانه يجمع العضو ويكثفه ويرد المادة الى خلف فيخاف رجوعها الى الاعضاء الرئيسة بل ينبغي ان يفعل بالابكار الى غير ذلك من الادوية والادعية المروية وقد انتهت الى هنا هذه الرسالة على يد مؤلفها المذنب الجاني نعمة الله الحسيني عفى الله تعالى عن ذنوبه وستر من فواضح عيوبه وكان ختامها يوم الجمعة سابع شهر رجب المرجب سنة الثالثة بعد المائة والالف الهجرية في محروسة تستر في دارنا القريبة من الجامع الاعظم حماه الله مصليا على رسول الله واهل بيته الطاهرين

قد وقع الفراغ من هذه الرسالة الشريفة المنيفة الوجيزة في يوم الجمعة من العشر الاول من الشهر الرابع

١٥٠

الرابع من السنة الرابعة من العشر الرابع من المائة الثالثة من الالف الثاني من الهجرة النبوية المصطفوية على هاجرها الف الف سلام وثناء وتحية على يد اقل عباد الله علما واكثرهم جرما وزللا وعصيانا وسيئة اذل الاذلين واحقر الآثمين تراب اقدام ... الفقراء والمساكين وخادم العباد والزهاد والصلحاء الاولين والآخرين في العالمين طالب سالك سبيل مستقيم بتوفيق وهداية حضرت رب العالمين احمد بن [illegible] الرزاز [illegible] مولدا او مسكنا والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على محمد وآله الطيبين الاكرمين

ينبغي تبريد البيوت برش البيت في كل يوم مرارا خصوصا بماء الورد والخلاف والخل والحلبت وبخور البيت بالصندل والكافور وقشور الرمان والآس والآبنوس والطرفاء وتقليل الغذاء وعدم استعمال الحمام ولا يصبر على العطش ويميل الغذاء الى الحموضات واستعماله مطبوخا في الحموضات وماء الحصرم وماء الرمان والكبر المخلل وتقوية القلب بمثل حماض الاترج والليمو والرمان الحامض وشم الورد والصندل والكافور والغذاء مثل العدس بالخل قانون الشيخ

يازده كراسه ... ٢٣٧ بيت

تخمينا ... بيت

ودائما فاشغال القلب مستورا عن الخلق لا يطلع عليها الا الله ولكونه كذلك في افعال الجوارح ليس كذلك المراد ان
منه بعض الاعمال ... كالحج والجهاد ... بعض الاعمال ... كالصلاة وادائه الصدقة ... مثله
ليس ان اللفظ ... تقصيد المراد ان منه احمد على ... من جملة افعاله ... بعضه
والقلب ... سيد المرتضى رضي الله عنه ... في الحديث ... عنه صلى الله عليه وآله
افضل الاعمال احمزها ... قال اللفظ ...
في اللفظ ... عدم ارادة التفضيل ... عدم ... الوجه في الحديث ... الصدقة
الكلام في الثاني ان المراد ... القلب عنه ... وانقياده للطاعة واقباله على الآخرة
واعراضه عن الدنيا ... الطاعات وكفها عن المعاصي ... الجوارح
والقلب علاقة شديدة ... منهما بالآخر ... للاعضاء ... اثرها الى القلب
فاضطرب ... القلب ... الجوارح ... والقلب ... الامير
المتبوع والجوارح كالرعايا والاتباع والمقصود من الاعمال حصول ... للقلب ... ان وضع
الجبهة على الارض ... الجبهة والارض ... العادة ... صفة
التواضع في القلب ... بالاعضاء وصورة التواضع
... تواضعه ... غافل عن التواضع وهو مشغول القلب باغراض الدنيا فلا يصل
من وضع جبهته على الارض اثر الى قلبه ... نظرا الى ... الغرض المطلوب ...

النية روح العمل وثمرته والمقصد الاصلي من التكليف به فكانت افضل وهذا الوجه قريب من الوجه السادس
التاسع ان النية ليست مجرد قولك عند الصلاة او الصوم او التدريس اصلي او اصوم او ادرس قربة
الى الله ملاحظا معاني هذه الالفاظ بخاطرك ومتصورا لها بقلبك هيهات انما هذا تحريك لسان
وحديث نفس وانما النية المعتبرة انبعاث النفس وميلها وتوجهها الى ما فيه غرضها ومطلبها اما
عاجلا واما آجلا وهذا الانبعاث والميل اذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه واكتسابه
بمجرد النطق بتلك الالفاظ وتصور تلك المعاني وما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام
واميل اليه قاصدا حصول الميل والاشتهاء وكقول الفارغ اعشق فلانا واحبه وانقاد اليه
واطيعه بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه واقباله عليه الا بتحصيل
الاسباب الموجبة لذلك الميل والانبعاث واجتناب الامور المنافية لذلك المضادة
له فان النفس انما تنبعث الى الفعل وتقصده وتميل اليه تحصيلا للغرض الملائم لها
بحسب ما يغلب عليها من الصفات فاذا غلب على قلب المدرس مثلا حب الشهرة واظهار
الفضيلة واقبال الطلبة عليه وانقيادهم اليه فلا يتمكن من التدريس بنية التقرب الى الله
سبحانه بنشر العلم وارشاد الجاهلين بل لا يكون قصده بتدريسه الا تحصيل تلك المقاصد
الواهية والاغراض الفاسدة وان قال بلسانه ادرس قربة الى الله تعالى وتصور ذلك
بقلبه واثبته في ضميره وما دام لم ينقطع تلك الصفات الذميمة من قلبه لا عبرة بنيته
وهكذا اذا كان قلبك عند نية الصلاة منهمكا في امور الدنيا والتهالك عليها [illegible]
في طلبها فلا يتيسر لك توجيهه بكليته الى الصلاة وتحصيل الميل الصادق اليها والاقبال الحقيقي عليها
بل يكون دخولك فيها دخول متكلف لها متبرم بها ويكون قولك اصلي قربة الى الله كقول
الشبعان اشتهي الطعام وقول الفارغ اعشق فلانا مثلا والحاصل انه لا يحصل لك النية الكاملة
المعتبرة في العبادات من دون ذلك الميل والاقبال وقمع ما يضاده من الصوارف والشواغل
وهو لا يتيسر الا اذا صرفت قلبك عن الامور الدنيوية وطهرت نفسك من الصفات
الذميمة الدنية وقطعت نظرك عن حظوظك العاجلة بالكلية ومن هنا يظهر ان النية اشق
من العمل بكثير فتكون افضل منه ويتبين لك ان قوله صلى الله عليه وآله افضل الاعمال احمزها

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي نقلت هذه الاحاديث المذكورة من من لا يحضره الفقيه [illegible]

باب ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه وارضاه

روى شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وآله عن الاكل على الجنابة وقال انه يورث الفقر ونهى عن تقليم الاظفار بالاسنان وعن السواك في الحمام والتنخع في المساجد ونهى عن اكل
سؤر الفار وقال لا تجعلوا المساجد طرقا حتى تصلوا فيها ركعتين ونهى ان يبول احد تحت شجرة مثمرة او على قارعة الطريق ونهى ان
ياكل الانسان بشماله وان ياكل وهو متكئ ونهى ان تجصص المقابر ويصلى فيها وقال اذا اغتسل احدكم في فضاء من الارض فليحاذر على عورته
ولا يشربن احدكم الماء من عند عروة الاناء فانه مجتمع الوسخ ونهى ان يبول احد في الماء الراكد فانه منه يكون ذهاب العقل ونهى ان يمشي الرجل في فرد
نعل وان يتنعل وهو قائم ونهى ان يبول الرجل وفرجه باد للشمس او القمر وقال اذا دخلتم الغائط فتجنبوا القبلة ونهى عن الرنة عند المصيبة
ونهى عن النياحة والاستماع اليها ونهى عن اتباع النساء الجنائز ونهى ان يمحى شيء من كتاب الله بالبزاق او يكتب منه ونهى ان
يكذب الرجل في رؤياه متعمدا وقال يكلفه الله يوم القيامة ان يعقد شعيرة وما هو بعاقدها ونهى عن التصاوير وقال من صور صورة كلفه الله
يوم القيامة ان ينفخ فيها وليس بنافخ ونهى ان يحرق شيء من الحيوان بالنار ونهى عن سب الديك وقال انه يوقظ للصلاة ونهى ان يدخل الرجل
في سوم اخيه المسلم ونهى ان يكثر الكلام عند المجامعة وقال يكون منه خرس الولد وقال لا تبيتوا القمامة في بيوتكم واخرجوها نهارا فانها
مقعد الشيطان وقال لا يبيتن احدكم ويده غمرة فان فعل فاصابه لمم الشيطان فلا يلومن الا نفسه ونهى ان يستنجي الرجل بالروث
والرمة ونهى ان تخرج المراة من بيتها بغير اذن زوجها فان خرجت لعنها كل ملك في السماء وكل شيء تمر عليه من الجن والانس
حتى ترجع الى بيتها ونهى ان تتزين لغير زوجها فان فعلت كان حقا على الله عز وجل ان يحرقها بالنار ونهى ان تتكلم المراة عند غير
زوجها وغير ذي محرم منها اكثر من خمس كلمات مما لا بد لها منه ونهى ان تباشر المراة المراة وليس بينهما ثوب ونهى ان تحدث المراة المراة
بما تخلو به مع زوجها ونهى ان يجامع الرجل اهله مستقبل القبلة وعلى ظهر طريق عامر فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين ونهى ان يقول الرجل للرجل زوجني اختك حتى ازوجك اختي ونهى عن النميمة والاستماع اليها ونهى عن اتيان العراف
وقال من اتاه وصدقه فقد برئ مما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله ونهى عن اللعب بالنرد والشطرنج والكوبة والعرطبة وهي الطنبور والعود
ونهى عن الغيبة والاستماع اليها ونهى عن النميمة والاستماع اليها وقال لا يدخل الجنة قتات يعني نماما ونهى عن اجابة الفاسقين الى طعامهم
ونهى عن اليمين الكاذبة وقال انها تترك الديار بلاقع وقال من حلف بيمين كاذبة صبرا ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله عز
وجل وهو عليه غضبان الا ان يتوب ويرجع ونهى عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر ونهى ان يدخل الرجل حليلته الى الحمام
وقال لا يدخلن احدكم الحمام الا بمئزر ونهى عن تصفيق الوجه ونهى عن المحادثة التي تدعو الى غير الله عز وجل ونهى عن الشرب
في آنية الذهب والفضة ونهى عن لبس الحرير والديباج والقز للرجال فاما للنساء فلا باس ونهى ان تباع الثمار حتى تزهو يعني تصفر
او تحمر ونهى عن المحاقلة يعني بيع التمر بالرطب والعنب بالزبيب وما اشبه ذلك ونهى عن بيع النرد وان يشترى الخمر
وان يسقى الخمر وقال عليه السلام لعن الله الخمر وغارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها وحاملها

بسم الله الرحمن الرحيم عكاشة صغير

الحمد لله على الإيمان والحمد لله على الإسلام والحمد لله الذي منّ علينا بمحمد صلى الله

على الإحسان والحمد لله على القرآن والحمد لله الذي وصلى الله على محمد وآله

عليه وآله والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا

على جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله والحمد لله اللهم إني أسألك

خاتم النبيين وعلى أصحابه أصبحنا وأصبح الملك لله ونعوذ بك من شر هذا اليوم

لنهتدي لولا أن هدانا الله أصبحنا وخير ما قبله وخير ما بعده ونعوذ بك لا شريك له الملك

من خير هذا اليوم وخير ما فيه وعذاب القبر لا إله إلا الله وحده أصلي الله على محمد عليه

وشر ما بعده ونعوذ بك من الكبر وهو على كل شيء قدير وأشهد أن محمدا أصلي باب خيرا

وله الحمد يحيي ويميت أبدا أبيده الخير اللهم أصبحنا وبك أمسينا وبك أمنا وبك نحيا

وإليه المصير على الدين كله ولو كره المشركون اللهم وكلمة الإخلاص على دين نبينا

وبك نموت وإليك النشور أصبحنا على فطرة الإسلام حنيفا مسلما وما أنا من

محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ملة إبراهيم فلك نعمة وحدك لا شريك

المشركين اللهم أصبحنا بأخير أصحابنا والحمد علينا وصلى الله

لك لك الشكر وللآل أجمعين الطيبين

على محمد وآله وسلم تسليما

الطاهرين

برحمتك يا أرحم الراحمين

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان الواحد يطلق على معان متعددة والمشهور منها المتعارف هو الحقيقي كون الشيء بحيث الكثرة يكون عادا لها او عيانا لها وهو الذي [illegible]
القلة والكثرة الاضافيان فان كل واحد بهذا المعنى [illegible] بالنسبة الى الكثرة التي يصلح ان يكون عادا لها والمقصود [illegible]
هذا الاعتبار على الله تعالى [illegible] يتصور بعضهم كونه تعالى واحدا بهذا الوجه ولما كان الله سبحانه منزها عن الوصف بالقلة والكثرة لما يستلزم من
من الحاجة و[illegible] التي لطبيعة الامكان اثبت القلة عليه السلام في قوله كل مسمى بالوحدة غيره قليل [illegible]
اثباتها لغيره في معرض المدح له ونفيها عنه تعالى واستلزم ذلك تنزيهه تعالى عن الواحدة المذكورة [illegible]
كونه واحدا فانه يصف عليه تعالى الواحد بمعنى آخر فان للواحد معان اخر بها يقال انه تعالى واحد منها [illegible] حقيقة
انه ليس بجزء ولا جزئي واحد ايضا لما لا تركيب حقيقته من معان متعددة لا اجزاء قوام ولا اجزاء حد [illegible]
ولا هي من كماله شيء لم يكن بعد حاصلا [illegible] هذه الاعتبارات [illegible]
ان المراد بالقليل في قوله عليه السلام [illegible] لذكر الوحدة ثم انما قال عليه السلام كل مسمى بالوحدة [illegible]
بان قول الوحدة على واحد [illegible] اشتراك الاسم وقد قال عليه السلام ايضا في هذه الخطبة [illegible]
فقد حده ومن حده فقد عده وهذا الكلام [illegible] الاشارات العقلية [illegible]
تقرير المقدمة الاولى من هذا البرهان [illegible] +
ما هي فقد اوجب له حدا [illegible]
محدود في الخصر لان الاشارات العقلية [illegible] واما تقرير المقدمة
الثانية فظاهر اذ كان [illegible] هذا البرهان [illegible]
فقد عده واما [illegible] الكثرة [illegible] للامكان [illegible]
مراده عليه السلام نفي الاشارات الحسية الظاهرة والباطنة [illegible] تقرير المقدمة الاولى
ان من اشار اليه [illegible] الظاهر والباطن [illegible]
اشار اليه [illegible] على وضع مخصوص [illegible]
محدود واما تقرير المقدمة الثانية [illegible] الكثرة [illegible]
على وضع مخصوص [illegible] الكثرة [illegible]
معدود [illegible]
فقط والا لما تعلقت الاشارات الحسية بالظاهرة ولا الباطنة [illegible]
اجزاء او امور فيكون مركبا وكل مركب ممكن كما علمت [illegible]
[illegible] الواجب الوجود [illegible] وحدة بهذا المعنى [illegible] اعلم
[illegible]
ان معرفة الصانع سبحانه على مراتب [illegible] التوحيد وتنزيهه عن الشركاء [illegible]
والثالثة ان [illegible] الالهية الى التوحيد [illegible] العرفان [illegible]
نفي الصفات التي [illegible]

الاربع الاولى مبدا المابعد من المراتب وكل من الاربعة الاخيرة كمال لما قبلها ثم ان المرتبتين الاولتين مركوزتان في الفطرة الانسانية سيما
الاولى بل الاولى مركوزة فيما هو اعم من فطرة الانسان وهي الفطرة الحيوانية ولذلك كان الانبياء عليهم السلام يدعون الخلق الى تحصيل هذا القدر
من المعرفة والعمل ولو كان هذا القدر من المعرفة متوقفا على دعوة الانبياء وتصديقهم مع ان تصديقهم متوقف على معرفة ان ههنا صانعا للخلق ارسلهم للزم
الدور وانما كانت اول مرتبة دعوا اليها من المعرفة هي توحيد الصانع ونفي الكثرة عنه لتشبثهم عليها اول كلمة نطق بها الداعي الى الله وهي قولنا
لا اله الا الله فقال النبي صلعم من قال لا اله الا الله حقن دمه وماله لما كان هذا القدر ليس كافيا في الاخرة والنجاة من النار قال صلى الله عليه وآله
من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة وذلك اشارة الى حذف كل قيد من درجة الاعتبار مع الوحدة المطلقة اعلم ان الخلق
عند مقدم محمد صلى الله عليه وآله كانوا صنفين اولا صنف عليهم اسم الشرايع وصنف كانوا من اهل الاهواء المنتشرة والطرائق المختلفة
اما الاول فاليهود والنصارى والصابئة والمجوس وقد كان اربابهم اضمحلت من ايديهم وانما بقوا العبد متشبهين باهل الملك
وقد كان الغالب عليهم التشبيه كما حكى الله عنهم في القرآن وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا والمجوس اثبتوا
اصلين اسندوا الى احدهما الخير والى الاخر الشر ثم زعموا انه جرت بينهما محاربة ثم ان الملائكة توسطت واصلحت بينهما على ان يكون عالم
السفلى للشرير مدة سبعة آلاف سنة الى غير ذلك من هذيانهم وخبطهم والصنف الاخر من اهل الاهواء فهم على طوائف شتى فمنهم العرب
اهل مكة وغيرهم وقد كان منهم معطلة ومنهم محصلة نوع تحصيل اما المعطلة فطائفة منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا
بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين حكى القرآن عنهم وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وقصروا
الحيوة والموت على تحليل الطبايع المحسوسة وتركيبها فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وطائفة
منهم اقروا بالخالق وابتداء الخلق عنه وانكروا البعث والاعادة وهم الذين حكى عنهم في القران الكريم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وطائفة منهم اقروا بالخالق ونوع من الاعادة لكنهم عبدوا الاصنام وزعموا
انها شفعاء وهم عند الله كما قال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن هؤلاء
قبيلة ثقيف وهم اصحاب اللات بالطائف وقريش وبنو كنانة وغيرهم اصحاب العزى ومنهم من كان يجعل الاصنام على صور
الملائكة ويتوجه بها الى الملائكة ومنهم من كان يعبد الملائكة كما قال تعالى بل كانوا يعبدون الجن واما المحصلة فقد كانوا
في الجاهلية على ثلثة انواع من العلوم احدها علم الانساب والتواريخ والاديان الثاني علم تعبير الرؤيا والثالث علم الانواء
وذلك مما يتولاه الكهنة والقيافة منهم ومن النبي صلى الله عليه وآله من قال كذا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله ومنهم
العرب البراهمة من اهل الهند ومدار مقالتهم على التحسين والتقبيح العقليين في كل الاحكام الى العقل والكفار بالشرائع
وانتسابهم الى رجل منهم يقال له براهام ومنهم اصحاب البددة والبد عندهم شخص في هذا العالم لا يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم
ولا يموت ومنهم اهل الفكرة وهم اهل العلم فمنهم اهل العلم بالفلك واحكام النجوم ومنهم اصحاب الروحانيات الذين اثبتوا وسائط
روحانية تاتيهم بالرسالة من عند الله في صورة البشر من غير كتاب فيامرهم وينهاهم ومنهم عبدة الكواكب ومنهم عبدة الشمس
ومنهم عبدة القمر وهم لا يرجعون بالاخرة في عبادة الاصنام اذ لا يستقيم لهم طريقة الا شخص حاضر ينظرون اليه ويرجعون اليه فيهما تم
وانما كان اصحاب الروحانيات والكواكب يتخذون اصناما على صورها فكان الاصل في وضع الاصنام ذلك اذ يبعد ممن له ادنى فطنة

فطنة ان يعمل خشبا بيده ثم يتخذه الها الا ان الخلق لما عكفوا عليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن شرعي ولا حجة وبرهان من الله
كان عكوفهم ذلك وعبادتهم لها اثباتا لالهيتها ووراء ذلك من اصناف الآراء الباطلة والمذاهب الفاسدة اكثر من ان تحصى وهي مذكورة
في الكتب المصنفة في هذا الفن والحمد لله على جميع نعمائه وسئل علي عليه السلام عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه
قال الفاضل المحقق ميثم بن علي البحراني في شرحه ان هذين الكلمتين على وجازتهما في غاية الشرف وعليهما مدار العلم الالهي والحكمة الالهية اجل كلام دل بهما على التوحيد
والتنزيه وحلية القول فيهما انه لما كان الوهم انما يدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوس فلا بد ان يستعين في ادراكه وضبطه بالقوة المتخيلة حتى
يصوره ويلحقه بالامور المحسوسة وكان الباري جل سلطانه منزها مقدسا عن لواحق الصور من المحسوسات وما يتعلق بها لا جرم ان يوجه الوهم
في تصويره له ويجري على ذاته المقدسة احكامه اذ لا يكون في حيز الادراك الا مقتضيا لها كونه محسوسا او متعلقا بالمحسوس الذي من شانه الكثرة
والتركيب المنافيان للوحدة المطلقة فيكون قد عرف التوحيد كما هو من خواصه وهي لازم سلب واما الكلمة الثانية فالمراد من العدل اعتقاد جريان
العدل في جميع افعاله تعالى واقواله ومن لوازم هذه الخاصة ان لا تتهمه العباد بجره على القبيح ثم يعاقبه عليه وانه يكلفه ما لا يطيقه ونحو ذلك
من مسائل اصول الدين تمت النسخة الشريفة في وقت الضحى في ليلة الثامن عشر شهر جمادى الاول على يد احقر الطلبة ...
١٢٥٨

[illegible]

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد [illegible]

٨٠ ورق

من كفع قوداران ستر العقل والخمر باسكره مخصر العقب او عام وهو الا
وما للدنيا عمر عقب وما ابهم الا انسب والمرسميه
لانها حرمت وما انخمر العقل ونشره او لانها تركت خمر اوديت
وخمرت او لانها تخامر العقل
ان تخالطه وخمار ذا ادراكها
وعلتها بها

قال رسول الله صلعم علامات اهل الجنة اربعة
وجه مليح ولسان فصيح ويد سخي وقلب تقي وانفس
قال اعم احسن من الدنيا ثلاثة اشياء قلب شاكر
ولسان ذاكر وبدن على البلاء صابر ومن
كلامهم عن لذات الدنيا ثلاثة اكل اللحم وركوب
اللحم واللحم على اللحم
والنعم ما قال